



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العلي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم علم المكتبات والتوثيق



دراسة كوديكولوجية للكتب العربية المخطوطة بجزائر مزاب جنوب
الجزائر: خزانة "إروان" العطف - نموذجاً -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في علم المكتبات والتوثيق

إشراف الأستاذ:

أ.د. علاهم رابح

إعداد الطالب:

حمو علي كمال

أعضاء لجنة المناقشة

اللقب و الإسم	الرتبة	المؤسسة	الصفة
أ/د محاجي عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-	رئيسا
أ/د علاهم رابح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-	مقررا
د. بوربيعة كمال	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الجزائر -2-	عضوا
د. كداوة عبد القادر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الجلفة	عضوا
د. بونيف محمد مين	أستاذ محاضر -أ-	جامعة مسيلة -2-	عضوا
أ/د. باشيوة سالم	أستاذ التعليم العالي	جامعة قالمة	عضوا

الجزائر: 2023



تشكراته

التشكرات

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ فضله ونشكره على توفيقه
في إتمام هذا العمل واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
حثنا على الشكر فقال: ﴿ الشكر قيد النعمة وسبب دوامها
ومفتاح المزيد منه ﴾ أقدم شكري الكبير لله عز وجل، وأتقدم
كذلك بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "علاهم رابح" الذي أفادنا
بنصائحه، وتوجيهاته ولم يتوانى للحظة عن تقديم يد المساعدة عند
كل طلب.

إلى السيد "كروم حاج أحمد" قيم خزانة "إروان" العطف الذي فتح
لنا أبواب الخزانة للدراسة المديانية، كما لا ننسى مساعده السيد
"حاج محمد عيسى" الذي لم يبخل علينا بأي معلومة طلبناها منه.
إلى كل من قدم لنا يد العون ولو بالكلمة الطيبة فشكرا وألف شكر
لكم.

كهم كمال

إهداء

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

✓ إلى روح القلب الكبير في عليائه والدي الكريم رحمه الله الذي غمرني وعلمني وكان له الفضل في تحقيق أحلامي.

✓ التي سهرت الليالي من أجلي وعانت الكثير لإسعادي إلى الكلمة الطيبة والحن الشجي والصدر الحنون أُمي الغالية حفظها الله

✓ إلى المصاييح التي تضيء بيتنا الكريم إخوتي وأخواتي

✓ إلى أحبائي وأعزائي وأصدقائي

✓ إلى كل من حوتم ذاكرتي ولم تحوهم الورقة.

✓ إلى كل من يعمل أن يعيش مع الله عز وجل عقلا في عقله وحب في قلبه وحرًا في حياته وإلى الذين حملوا شعار " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

بكمال



✦ مستلخص

✦ الكلمات المفتاحية

المستخلص:

إن الكتاب العربي المخطوط جزء من ثرات هذه الأمة الإسلامية، ونتاجها الفكري الذي دأب علمائها على تدوينه بين طيات وعاء فكري كون في مجمله أضخم تراث علمي و أعظم ميراث ثقافي، وبلادنا الجزائر حظيت برصيد هام من الكتب المخطوطة التي تزخر بها خزائنها في مختلف ربوعها؛ مزاب (غرداية) جنوب الجزائر المنطقة العريقة بتراتها وحركتها العلمية والفكرية الحافلة بالإنجازات العلمية التي يشهد عليها العدد الهام للكتب المخطوطة وعدد خزائنها كخزانة "إروان" العطف التي تندرج ضمن نظام ديني وإجتماعي يتميز بإنفراديته في المنطقة دون العالم ككل يدعى نظام حلقة العزابة، فاتخذت الخزانة لنفسها خصوصية وأهمية دون غيرها من خزائن المنطقة، كما أضاف إلى قيمتها المعطيات والظواهر الكوديكولوجية التي إختص بها الكتاب العربي المخطوط بالخزانة، فلم يكن هناك بد للتعرف على هذه المعطيات الكوديكولوجية وأهميتها إلا عن طريق إجراء دراسة كوديكولوجية من خلال تسليط الضوء على مجموعة هامة من هذه المعطيات المادية التي ساهمت في وجد البناء المادي للكتاب المخطوط بداية من حوامل وأدوات كتابته، صناعة الملازم، تنسيقه و تزويقه، ولم نغفل في دراستنا الجانب النسخي (خوارج النص) للكتاب المخطوط من خلال دراسة قيود تملكه، تداوله ومجموعة البيانات البيليوغرافية بجرد المتن و خلصت الدراسة بمجموعة من النتائج والإقتراحات وختمنا مشوارنا العلمي بالتأسيس لتصوير جديد يقضي بالتخصص في دراسة أبعاد الكاب المخطوط وهو البعد التوثيقي و أطلقنا عليه "علم المخطوط التوثيقي" أو "الكوديكولوجية التوثيقة" وهذا في ظل الكوديكولوجيا (علم المخطوط) الشامل والواسع.

الكلمات المفتاحية :

الكتاب العربي المخطوط؛ الكوديكولوجيا؛ علم المخطوط العربي؛خزانة إروان العطف؛خزائن مزاب للكتاب المخطوط؛ صناعة الكتاب المخطوط؛ تقاييد التملك؛ البيانات البيليوغرافية بالكتاب المخطوط؛ تقويد الفراغ

Abstract:

The Arabic manuscript book is a part of the heritage of the Islamic nation and its intellectual results that its scholars recorded in the intellectual container made in its whole the largest scientific heritage, and the greatest cultural heritage. Our country Algeria has had an important collection of manuscript books that are found in its cabinets in various parts of it. Mezab (Ghardaïa), the south of Algeria, the ancient region of its heritage and scientific and intellectual movements full of scientific achievements attested by the significant number of the manuscript books and its cabinets, as the cabinet of “Irwan” Al Ateuf that is a part of religious and social system characterized by its unilateralism in the region without the world as a whole is called Azaba cycle system. The cabinet took to itself privacy and importance rather than other cabinets in the region, it also added to its value data and codecological phenomena that the Arabic manuscript book in the cabinet was concerned with, so there was no need to know the codecological data and their importance only by conducting a codecological study, by highlighting an important group of these physical data that contributed to finding the material structure of the manuscript book starting with supports and tools to write it, book making, coordinating and arranging it, and we didn't forget the transcriptional aspect in our study (text outputs) of the manuscript books by studying its ownership restrictions, circulation and a set of bibliographic data and their transcription.

The study concluded with a set of results and suggestions; and we concluded our scientific journey by establishing a new description that requires specialization in the study of the dimensions of the manuscript book which is the documentary dimension and we call it “Science of documentary manuscript” or “documentary codicology”, and this is in the light of a comprehensive and wide codicology “Manuscript Science”.

Key words:

Arabic manuscript; codecology; manuscript book science; Irwan; Al Ateuf; manuscripts' cabinets of manuscripts of Mezab; manuscript book production; ownership restrictions; bibliographic data of the manuscript book; void restriction;.

Résumé:

Le livre manuscrit arabe fait partie de la richesse de cette nation islamique, étudie son produit intellectuel, que ses érudits ont codifié dans un contenant intellectuel, le fait que dans son ensemble le plus grand patrimoine scientifique et le plus grand patrimoine culturel, et notre pays l'Algérie possède une importante collection de livres manuscrits qui abondent dans ses cabinets dans ses diverses parties ; Mizab (Ghardaïa), au sud de l'Algérie, l'ancienne région avec son patrimoine et son mouvement scientifique, dont témoigne le nombre important de livres manuscrits et le nombre de ses cabinets, comme le cabinet "d'Irwan", ElAteuf qui s'inscrit dans un système religieux et social caractérisé par son unilatéralisme dans la région sans le monde dans son ensemble appelé le système de cycle Al Azaba, le cabinet a pris pour lui la confidentialité et l'importance plutôt que d'autres cabinets de la région, il a également ajouté à sa valeur des données et des phénomènes codécologiques dont le livre manuscrit arabe du cabinet était concerné, il n'était donc pas nécessaire de connaître les données codécologiques et leur importance uniquement en mettant une étude codécologique, en mettant en évidence un groupe important de ces données physiques qui ont contribué à travers la structure matérielle du livre manuscrit commençant par les supports et les outils pour l'écrire, la reliure, le coordonner et l'organisation, et nous n'avons pas oublié l'aspect transcriptionnel dans notre étude (sorties textuelles) du livre manuscrit en étudiant ses restrictions de propriété, de circulation et un ensemble de données bibliographiques et leur transcription. L'étude s'est conclue par un ensemble de résultats et de suggestions, et nous avons conclu notre parcours scientifique en établissant une nouvelle vision qui nécessite une spécialisation dans l'étude des dimensions du livre manuscrit, qui est la "dimension documentaire", et nous l'avons appelé "la science du manuscrit documentaire" ou la "codicologie documentaire" et ceci à la lumière de la codicologie complète et large (Science du manuscrit).

Mots clés :

Le livre manuscrit arabe ; codicologie ; Science du manuscrit arabe ; Irwan ; Al Ateuf ; cabinets des manuscrits Mizab; la production des manuscrits ; restriction de propriété ; les données bibliographiques du livre manuscrit ; annulation de la restriction.



فائمة المحتويات

قائمة المحتويات

مقدمة.....أ-ت

الإطار المنهجي للدراسة

- 1- الإشكالية 02
- 2- الفرضيات..... 03
- 3- أهمية الدراسة 03
- 4- أهداف الدراسة..... 04
- 5- أسباب اختيار الموضوع 06
- 6- منهجية الدراسة الميدانية، حدودها و توثيق المراجع..... 08
- 7- الدراسات السابقة..... 13
- 8- مراحل الدراسة 17
- 9- صعوبات الدراسة 11

الجانب النظري

الفصل الأول: الكتاب المخطوط العربي والكوديكولوجيا دراسة في الحدود والمصطلح

المبحث الأول: ماهية الكتاب المخطوط العربي والكوديكولوجيا

- 1- ماهية الكتاب العربي المخطوط..... 23
- 2- لمحة تاريخية عن المخطوط العربي..... 27
- 3- المخطوط كونه تراثا..... 28
- 4- أنواع الكتاب المخطوط..... 29
- 5- أهمية المخطوطات: 32
- 6- ماهية الكوديكولوجيا(علم المخطوط)..... 33
- 7- المدارس المعرفية لعلم المخطوطات..... 37

☐- المبحث الثاني: أسس الكوديكولوجيا العربية وعلاقتها بالعلوم الأخرى

- 1- موضوع علم المخطوط العربي 45
- 2- أسس الكوديكولوجيا العربي(علم المخطوط)..... 46
- 3- الكوديكولوجيا (علم المخطوط) وعلاقته بالعلوم الأخرى 51
- 4- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالتاريخ 53
- 5- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالفهرسة 54
- 6- علاقة الكوديكولوجيا(علم المخطوط) بالبيبلوغرافيا 58
- 7- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) وعلم الآثار 61
- 8- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالتحقيق العلمي 63
- 9- علاقة الكوديكولوجيا(علم المخطوط) وعلم المكتبات والتوثيق..... 65

الفصل الثاني: تقديم خزانة "إروان" العطف للكتب العربية المخطوطة

☐- المبحث الأول : خزائن الكتب العربية المخطوطة بمزاب

- 1- خزانة الكتب 70
- 2- حركة التدوين والتأليف 71
- 3- المكتبات العربية الإسلامية وأشهرها 73
- 4- مزاب 75
- 5- الحركة العلمية بوادي مزاب 79
- 6- خزائن الكتب المخطوطة بمزاب 81

☐- المبحث الثاني: خزانة الكتب العربية المخطوطة "إروان" العطف

- 1- مفهوم خزائن الكتب العامة والخاصة 84
- 2- لمحة عن خزائن الكتب العربية المخطوطة ببلدة تاجنينت (العطف) 85
- 3- مفهوم الحلقة ونظام العزابة 87
- 4- معنى نظام العزابة 88
- 5- هيئة إروان 90
- 6- خزانة "إروان" التلاميذ العطف 96

الجانب الميداني

الفصل الثالث: الدرس الكوديكولوجي لحوامل الكتاب العربي المخطوط وخاماته

المبحث الأول: حوامل الكتاب العربي المخطوط وصناعة الملازم

- 1- حوامل الكتابة وأدواتها 105
- 2- العلامات المائية..... 116
- 3- صناعة الملازمة ومسألة الطي 112
- 4- تركيب الكراسات (حزم أو تخزين الملازم)..... 126
- 5- علامة منتصف الكراس 127

المبحث الثاني: أدوات كتابة الكتاب العربي المخطوط وخطوطه

- 1- الأفلام 128
- 2- خطوط الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان"..... 131
- 3- الخطوط بالكتاب العربي المخطوط بالخزانة..... 133
- 4- الفائدة من الدراسة الكوديكولوجية للخط..... 138
- 5- الأمددة والأحبار 139
- 6- الدرس الكوديكولوجي للأحبار بخزانة "إروان"..... 142
- 7- الفائدة الدراسة الكوديكولوجية على ظاهرة الحبر 149

الفصل الرابع: الدرس الكوديكولوجي لتنسيق الكتاب العربي المخطوط وإخراجه

المبحث الأول: تنسيق صفحات الكتاب العربي المخطوط وترتيبها

- 1- التسطير وإخراج الصفحة 151
- 2- التسطير لتنسيق الصفحة (إخراج الصفحة) 153
- 3- التسطير لتنسيق صفحة العنوان وعناوين الفصول 162
- 4- التسطير لتنسيق صفحة حرد المتن والغاشية..... 163
- 5- ترقيم وترتيب صفحات الكتاب العربي المخطوط..... 164

المبحث الثاني: تزويق الكتاب العربي المخطوط وتجليده

- 1- زخرفة الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف 170
- 2- تذهيب الزخارف 178
- 3- التصوير 179

- 4- الفائدة الكوديكولوجية للزخرفة بالكتاب العربي المخطوط 181
- 5-التجليد..... 183
- 6- الفائدة الكوديكولوجية من ظاهرة التجليد بالكتاب العربي المخطوط 188


الفصل الخامس: الدرس الكوديكولوجي لتقاييد تداول الكتاب العربي المخطوط وحرده المتن

📖 - المبحث الأول: تقاييد تداول الكتاب العربي المخطوط.

- 1- تقاييد التملك 192
- 2- تقاييدات التملك بالكتاب العربي المخطوط بمخزاة " إروان" العطف..... 193
- 3- أهمية الدرس الكوديكولوجي لتقاييد التملك 196
- 4- تقاييد الوقف (الحبس)..... 206
- 5- الفائدة من الدرس الكوديكولوجي لتقاييد الوقف (الحبس)..... 213

📖 - المبحث الثاني: الدرس الكوديكولوجي لحرده المتن والبيانات البيليوغرافية للكتاب المخطوط

- 1- تعريف حرده المتن..... 215
- 2- البناء النسخي لحرده المتن 216
- 3- البيانات البيليوغرافية من خلال حرده المتن..... 220
- 4- قيد الوقف في حرده المتن 226
- 5- الفائدة من الدراسة الكوديكولوجية لحرده المتن 226
- إستنتاجات الدراسة 231
- إقتراحات 248
- خاتمة 252
- قائمة المراجع 256
- ملاحق 270



قائمة الجداول

قائمة الجدول

الصفحة	عناوين الجداول	الرقم
83	عدد خزائن مزاب	01
100	توزيع الكتب المخطوطة حسب شكل الكتابة	02
101	التوزيع الزمني للكتب المخطوطة بالخزانة	03
04	أنواع الورق حسب تقنية توظيفه بالكتاب المخطوط	04
125	إضافة المعقب بملزمة الكتاب المخطوط	05
126	تركيب الكراسات (حزم أو تخزين الملازم)	06
129	الأقلام الرفيعة والغليظة	07
134	خطوط الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف	08
138	خط الشيخ أحمد بن عمر بن وسف	09
141	أفات الإفراط أو التفريط في مكونات الأمدة	10
144	ألوان الأحبار المستعملة في كتابة المتن	11
145	إستعمالات التحمير في الكتاب العربي المخطوط	12
146	شرح العبارات، كتابة و تشكيل الآيات بالأحمر	13
146	تحمير الفواصل بالكتاب العربي المخطوط وأشكالها	14
147	أشكال فواصل ملئ الفراغات بالكتاب العربي المخطوط	15
148	إستعمالات الألوان المختلفة بالكتاب العربي المخطوط	16
155	التسطير البسيط والمركب لجدول الصفحة بالكتاب المخطوط	17

155	أشكال جداول الصفحة بالكتاب العربي المخطوط	18
156	التأطير قبل الكتابة	19
157	التأطير بعد الكتابة	20
160	الهوامش وأشكالها	21
163	جدول الفصول والأبواب	22
163	تسطير صفحة حرد المتن	23
165	التعقيية حسب الشكل	24
166	التعقيية المركبة	25
167	الترقيم بالأرقام الهندية	26
171	حلية رأس اللوحة	27
172	زخرفة جداول العناوين المختلفة بالكتاب المخطوط	28
172	زخرفة الهوامش	29
173	زخرفة الكريمات بالمصاحف	30
174	فواصل كتب المصاحف المخطوطة	31
175	زخرفة حرد المتن	32
176	الزخرفة الخطية بالكتاب العربي المخطوط	33
176	الزخرفة النباتية بالكتاب العربي المخطوط	34
178	زخارف محلية	35
179	تذهيب الزخارف	36

184	التجليد ذو اللسان والأوري	37
185	حجم الأغلفة الكبير والصغير	38
186	ألوان الأغلفة بالخزانة	39
187	زخرفة أغلفة بالخزانة	40
188	التغليف بالقماش وأغلفة مهترئة	41
194	التملك باسم الناسخ	42
217	أشكال حرد المتن	43
218	صيغ حرد المتن	44
223	إسم الناسخ في حرد المتن	45




فائمة المرحاة

قائمة اللوحات

الصفحة	عناوين اللوحات	الرقم
96	خزانة "إروان" للكتب العربية المخطوطة	01
109	ملزمة من الرق	02
114	الورق المصبوغ لكتابة المتن	03
115	ورق القضم	04
116	الورق المسلك الذي لا يحتوي على العلامة	05
117	الورق المسلك ذو العلامة المائية	06
117	الورق الأوروبي الصقيل	07
117	ورق الكراس	08
118	علامة مائية بسيطة عبارة عن أهلة	09
119	علامة مائية مركبة	10
124	ورقة مزدوجة	11
127	علامة منتصف الكراس على شكل رقم "إثنان" (٢) بالهندية	12
127	ترقيم الكراسات الخماسية	13
135	الخط المصعبي	14
136	ترميم صفحة من الكتاب بخط مختلف	15
136	إتمام نسخ الكتاب المخطوط بخط الممتلك	16
148	تحمير الكتاب بعد كتابة المتن	17

152	أثار ضغط سطور المسطرة	18
152	الكتابة في سطور منتظمة واستقامة واحدة	19
153	عدم استعمال المسطرة ورص السطور	20
158	صفحة مؤطرة بالضغط على المسطرة	21
159	صفحة دون جدول ولم يستعمل المسطرة	22
161	فساد الهوامش بالتآكل	23
161	فساد الهوامش بمقص المرمم	24
162	العنوان مكتوب في قاعدة الكتاب	25
162	صفحة العنوان	26
162	جدول العنوان فارغ	27
164	تسطير صفحة الغاشية	28
166	التعقيية حسب موقع كتابتها	29
171	حلية الغاشية	30
172	إفساد الزخارف بمقص مرمم	31
172	زخرفة إطار الصفحة	32
177	زخرفة هندسية	33
180	صورة محراب روضة الرسول صلى الله عليه وسلم	34
180	صورة لنخلة وشجرة.	35
194	التملك بالشراء الشرعي الصحيح	36

195	التملك بالعارية	37
196	ختم تملك	38
197	تقييد شراء من ولاية معسكر	39
199	قيد شراء من بلاد تونس	40
201	تملك عن طريق العارية	41
202	قيد شراء كتاب	42
203	إسم الدلال من خلال قيد الشراء	43
203	تقييد شراء بعملة الريال	44
204	التأريخ من خلال قيد التملك	45
205	تقييد تملك من شركة صاحب مكتبة	46
206	التردد في إعارة الكتاب	47
211	تقييد وقفية	48
212	تقييد تملك وتحييس بالإشهاد	49
219	عبارات التواضع والتذلل في حرد المتن	50
219	عبارات الدعاء في حرد المتن	51
220	عنوان الكتاب في حرد المتن	52
225	تاريخ النسخ في حرد المتن	53
225	مكان النسخ في حرد المتن	54
226	قيد الوقف في حرد المتن	55



قائمة الأشكال

قائمة الأشكال

الصفحة	عناوين الأشكال	الرقم
61	علاقة الكوديكولوجيا بالبيليوغرافيا	01
95	الهيكلية البنيوية لنظام العزابة	02
108	ترتيب منتظم لحبوب الجلد (جذور الشعر)	03
116	أنواع تجميع الأسلاك بالورق المسلك	04
123	كراس خماسي	05



قائمة الرسوم البيانية

قائمة الرسوم البيانية

الصفحة	عناوين الرسوم البيانية	الرقم
101	توزيع الكتب المخطوطة حسب شكل الكتابة	01
102	التوزيع الزمني للكتب المخطوطة بالخرانة	02



مفصلة

تعد الحضارة العربية الإسلامية من أعرق الحضارات التي ذاع صيتها جميع أرجاء هذا العالم، وأحسن دليل على ذلك تراثها العلمي العظيم الذي خلفه علماء تلك العهود الذين ساهموا في سمو هذه الأمة و رقيها وازدهارها، الكتاب العربي المخطوط ببنائه الفكري والمادي نتاج هذه الحضارة وأحد الجوانب المشعة لهذه الأمة، كان له الفضل في تنوير طريقها نحو الأفق في وقت مضى وحاضرا وحتى مستقبلا، هذا ما جعل الإهتمام بهذا الوعاء الفكري والمادي من أولويات البلدان التي تحتوي خزائنها هذا الموروث الثقافي الهام، بتسخير مؤسساتها وعناصرها البشرية من باحثين ومهتمين بمجال المخطوط للالتفاف حول هذا الأخير والتسابق لخدمته والوقوف عليه لتنظيمه وتوثيقه وحفظه ردا لجميل من سهر على وجدها واكتشاف مكنوناته والإرتشاف من ينبوعه الذي لا ينضب مطلقا.

الجزائر من البلدان التي شهدت حركة علمية رفيعة تعكسها آلاف المخطوطات التي تحملها رفوف الخزائن المنتشرة في مختلف ربوع القطر الوطني، منها منطقة مزاب جنوب الجزائر العتيقة والضاربة في جذور التاريخ بحضارتها التي قامت على أفلام العلماء والنساخ بالمنطقة، حيث دأبوا على نسخ المجلدات وتزويد خزائن الكتب بعصارة عقولهم للاستفادة منها ودفع عجلة العلم بالمنطقة وفي البلاد جمعاء، فعمدوا إلى وسائل وتقنيات مستقاة من بيئتهم الصحراوية الصعبة لصناعة مؤلفاتهم وتكبدوا الصعاب والمشاق لجلب ما يروي غليلهم الفكري من مختلف أصقاع العالم، ولا يشهد على ذلك إلا طبيعة الكتب المخطوطة المصنوعة محليا والمهجرة التي تزخر بها خزائن المنطقة، ومن بين هذه الخزائن خزانة "إروان" العطف مدينة الألف عام بولاية غرداية، هذه الخزانة الفريدة التي تنضب تحت نظام ديني واجتماعي فريد يخص المنطقة دون مناطق العالم أجمع المعروف بنظام حلقة العزابة، إن خصوصية هذه الخزانة أشعلت فينا حس الفضول للبحث في كنوز كتبها المخطوطة من خلال دراسة علمية دقيقة لإكتشاف مكنوناتها القيمة.


الكتاب المخطوط وعاء معرفي يضم محتواه أو متنه موضوع واحد أو مواضيع مختلفة يقصد به اكتساب المعارف في مختلف العلوم اعتمادا على النص، إلا أنه قد يصبح الكتاب في حد ذاته هدفا للبحث والدراسة من خلال بنائه المادي الذي يشهد على ثقافة عصر ومستوى حضاري يختصره النموذج الصناعي للكتاب المخطوط الذي ساهم فيه مجموعة الحرفين والمزخرفين والمجلدين بإستغلال أدوات مادية كونت هيكل الكتاب، من حوامل وأدوات للكتابة كالورق أو الرق، من مداد أو أصباغ، أقلام ولواصق... وغيرها، كما أن الملاحظة العابرة التي يضعها صاحب الكتاب المخطوط أو من تداولته يدها على إحدى ثنايا الكتاب من قبيل تملك أو قيد مطالعة، فائدة أو طرة على هامش... إلى غير ذلك مما يصطلح عليه خوارج النص، لها قيمتها وأهميتها التي تضاف إلى القيمة المعرفية الأصيلة للكتاب المخطوط.

الكوديكولوجيا أو علم المخطوط علم إستمد روحه من أعمال الفيلولوجيون القدامى وأنزل نفسه قبة يغطي من خلال مباحثه الجانب المادي أو الصناعي وكل تقييد دوّن عليه خلاف النص الأصلي على الكتاب المخطوط، فما كان لنا إلا أن ندخل تحت هذه القبة العلمية لإجراء الدراسة الكوديكولوجية على الكتاب العربي المخطوط بالخرزنة محل الدراسة التطبيقية، وعمدنا إلى مجموعة هامة ومعتبرة من المعطيات الكوديكولوجية بالدرس والتحليل من خلال إختيار نماذج عن كل معطى كوديكولوجي وإبراز الفائدة الكوديكولوجية ومدى مساهمتها على خدمة هذا الوعاء الفكري الهام، تنظيما، توثيقا، حفظا وإتاحة.

للقيام بهذه الدراسة قمنا بتقسيمها إلى قسمين رئيسيين نظري يتضمن فصلين وتطبيقي به ثلاث فصول، بالنسبة للقسم الأول وهو الجانب النظري للدراسة يتضمن فصل عن دراسة حدود ومصطلح الكتاب المخطوط العربي والكوديكولوجيا لتوضيحها وإبراز فوارقها بإعتبارها مفاهيم تأسيسية تخدم عناصر موضوع البحث و تتمحور حولها وتم التطرق في الفصل الثاني إلى عرض عن خزانة "إروان" العطف محل الدراسة التطبيقية التي تحمل على رفوفها عينة الدراسة.

أما عن القسم الثاني تم التطرق فيه إلى الجانب التطبيقي للبحث من خلال ثلاث (03) فصول تضمن أولهما الدرس الكوديكولوجي لحوامل الكتاب العربي المخطوط وخاماته المتمثلة في المواد المستعملة في كتابة الكتاب المخطوط من ورق، رق، أقلام، أمدة و أحبار ... إلى غير ذلك، أما الفصل الرابع قد خصص للدرس الكوديكولوجي لتنسيق الكتاب العربي المخطوط وإخراجه وهذا من خلال استعراض التقنيات المستعملة في تنظيم صفحات الكتاب المخطوط بالطي وصناعة الكرايس وتسطيرها، إضافة إلى تزويق وزخرفة الكتاب وتجليده، نرحب بالفصول هو الفصل الخامس حيث تم التطرق من خلاله للدرس الكوديكولوجي لتقاييد تداول الكتاب العربي المخطوط و حرد المتن الذي يضم بيانات النسخ الهامة في توثيق الكتاب المخطوط.

أتمنا مشوارنا البحثي بصياغة مجموعة النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية وتقديم مجموعة مقترحات، ثم ختمنا بخاتمة أبرزنا فيها بناء تصور جديد لفكرة تخصيص علم لتوثيق الكتاب المخطوط أسميناه "علم المخطوط التوثيقي".



الإطار المنهجي

1- الإشكالية:

تعد الكتب المخطوطة حصيلة حضارية من الشواهد المادية التي خلفها الإنسان موثقة للحياة الفكرية والعلمية عبر مختلف الأزمنة والأمكنة، هي من التاج الفكري الذي دأبت المكتبات ودور العلم على جمعها، حفظها، معالجتها وتوثيقها، قصد الاستفادة من ما تكتنفه من أنواع العلوم والآداب، بنشر نصوصها المدونة بين دفتيه التي أولى الوراقين وصناع الكتاب المخطوط عناية واهتماما بالغاً بكيانه المادي، فتميز هذا الأخير بخصائص مادية وفزيائية متنوعة، أثرت على تنوعها مجموعة الأدوات، الوسائل، كذا التقنيات البارعة التي سلكت في صناعة الكتاب المخطوط وإخراجه، فكانت الكوديكولوجيا (علم المخطوطات) جنبا إلى جنب في الاهتمام بالكتاب المخطوط ودراسة كيانه المادي وتحليل كل مدون (حوارج النص) دون المتن وتتبع رحلاته، هجرته والأياضي التي داولته... إلى غير ذلك؛ إن الجزائر من البلدان العربية التي تزخر خزائنها مناطقها برصيد هام من الكتب المخطوطة كمنطقة مزاب (غرداية) جنوب الجزائر المعروفة بعراقتها وحضارتها وحركتها العلمية والفكرية الحافلة التي تعكس صورتها الكنوز الثمينة التي تعج بها خزائن قصورها، حيث تشتمل خزانة "إروان" (التلاميذ) بقصر العطف على مجموعة هامة من الكتب العربية المخطوطة المتوارثة من أسلافهم، الذين برعوا في صناعتها المادية وإخراج نصوصها إلى النور للاستزادة من معارفها وإيصال أمانة العلم والدين للخلف في وسط صعب ليس من السهل التغلب عليه أو التكيف مع بيئته الصحراوية الوعرة، بالتالي كان لنا التساؤل على طبيعة وخصائص الكتب العربية المخطوطة بخزائن مزاب جنوب الجزائر من خلال نموذج خزانة "إروان العطف" كوديكولوجيا فكان السؤال التالي:

ما طبيعة الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان" (التلاميذ) العطف على ضوء معطيات الكوديكولوجيا؟

ومن خلال هذه الإشكالية العامة نطرح التساؤلات التالية:

- 1- ماهو الكتاب المخطوط؟ ما أهميته وكذا قيمته التراثية؟
- 2- ما الكوديكولوجيا (علم المخطوطات)؟ أسسه وعلاقته بالعلوم الأخرى؟

- 3- ما هو تاريخ وجذور خزانة إروان العطف وكيف أنشأت؟ ما هي المعارف التي تشتمل عليها؟
- 4- ما هي الخصائص المادية للكتب العربية المخطوطة بالخزانة من المنظور الكوديكولوجي فزيائيا وفنيا؟ وما هي أدوات كتابتها وصناعتها؟
- 5- ما هي التقايد والبيانات الموثقة والمثبتة على الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان" العطف؟

2- الفرضيات:

من خلال الإشكالية المطروحة يمكن وضع هذه الفرضيات التالية:

2-1- الفرضية العامة:

كوديكولوجيا الكتب العربية المخطوطة بخزانة إروان العطف مستوحاة من البيئة الموجودة فيها.

من خلال هذه الفرضية العامة نقوم بصياغة الفرضيات الفرعية:

2-2- الفرضيات الفرعية:

- 1 - دونت الكتب العربية المخطوطة بخزانة إروان العطف وصنعت بأدوات مستقاة من البيئة المتواجدة بها.
- 1- تأثرت الكتب العربية المخطوطة بالخزانة فنيا وماديا ببساطة المنطقة.
- 2- تشتمل خزانة "إروان" العطف على كتب عربية مخطوطة عليها تقايد التملك، الوقف والبيانات البيبليوغرافية في حرد المتن.

3- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على الكتب المخطوطة كرسيد علمي فكري هام جدا باعتباره إحدى مصادر المعلومات بالمكتبات ومجموعاتها الهامة، وهذا من خلال دراسة نماذج منها كوديكولوجيا قصد تكوين صورة متكاملة عن الأدوات التي تكتب بواسطتها وكذا مواصفاتها المادية الدقيقة التي صنعت بها والتي تبين القيمة الفنية والجمالية للكتاب المخطوط الذي يعد قاعدة الكتاب المطبوع الحديث وأساسه، كذا التعرف على علم

الكوديكولوجيا (علم المخطوط) معطياته وأهميته في توثيق الكتب المخطوطة، عن طريق الاعتماد على الدراسة الكوديكولوجيا وعلى نتائجها بالتبع (معاجم، فهارس، بيبليوغرافيات...) تتم افادة الباحثين ورواد المكتبة المخطوطة والمطبوعة بعد التحقيق والنشر، وبه توطين علم المكتبات عبر الزمن من خلال دراسة هذه البيانات المادية والتقايد المدونة بما(خوارج النص) من الجانب المكتبي الذي يعتبر من أهم مقاصد قيامنا بهذا البحث كون هذه الرؤية المكتبية تعطي بعدا إضافيا للموضوع المبحوث فيه وتكشف العلاقة بينه وعلم المكتبات والتوثيق. كون هذه الكتب المخطوطة موروثا وتراثا هاما يساهم في تكامل الذاكرة الوطنية للأمة وعمقها الحضاري والثقافة المحلية لبلادنا الجزائر، بمناطقها الجغرافية المختلفة مثل منطقة مزاب (ولاية غرداية) الزاخرة قصورها بخزائن الكتب المخطوطة كخزانة "إروان"(التلاميذ) التابعة لنظام العزابة بقصر العطف، فكانت أهمية هذا الموضوع تكمن أيضا في استكشاف والتعرف على هذه الخزانة الفريدة من نوعها في العالم وما تشتمل عليها من الكتب العربية المخطوطة ومعارفها، والمساهمة في تثمين الكتاب العربي المخطوط الذي بقي وقاوم وواجه عبر تاريخه الطويل عوادي الزمن، الإهمال، الضياع وكذا اليد السوداء للمستعمر الفرنسي التي طالته بألوان الإبادة، التخريب والسرقة بالمنطقة على غرار جميع مناطق بلادنا الجزائر.

4 - أهداف الدراسة:

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة الأهداف الآتية:

- 1- تحسيس وتوعية الطبقة المثقفة والواعية، بضرورة الإهتمام بهذا التراث الفكري.
- 2- التعريف بالكتاب المخطوط العربي الإسلامي وصناعة.
- 3- التعريف بالكوديكولوجيا (علم المخطوط) والإلمام بدورها وأهميتها في خدمة المكتبة العربية المخطوطة.
- 4- إبراز علاقة الدراسة الكوديكولوجيا بميادين أخرى كعلم المكتبات والتوثيق، الفهرسة والتحقيق... وغيرها من الدراسات المهمة بالكتاب المخطوط وكيف يتكامل علم الكوديكولوجيا وهذه العلوم.

- 5- إفادة الباحثين والدارسين في حقل الكتاب العربي المخطوط بنتائج هذه الدراسة التي نحن بصدد إنجازها.
- 6- التعرف واستكشاف هذا النوع من المكتبة المخطوطة الفريدة من نوعها في العالم التابعة لنظام اجتماعي عتيق وفريد يخص منطقة واحدة في العالم موجودة في بلادنا الجزائر.
- 7- إفادة مكتبة "إروان" العطف بهذه الدراسة التي نتمنى إن نوفق وتكون في المستوى المطلوب، لتكون لها بمثابة الدليل الذي تسترشد به، باعتبار إن الدراسة بنيت على أسس علمية، وتخص دراسة الخصائص المادية والتقايد المثبتة على نماذج الكتب المخطوطة بالخرزانة محل الدراسة والخروج بنتائج علمية بعد التحليل والتفسير العلمي لها.
- 8- التفكير في إعداد مركز أو مخبر يختص في الدراسات الكوديكولوجية للكتاب العربي المخطوط.
- 9- التفكير في فتح تخصص في جامعة بوزريعة بقسم علم المكتبات والتوثيق مختص بدراسة الكتاب المخطوط، علومه وقضاياها هذا نظرا لغياب هذا التخصص الهام جدا في الوقت الراهن بالقسم أو في أي جامعة بالجزائر.
- 10- التخطيط لتكوين متخصصين في الكوديكولوجيا (كوديكولوجيون) بقسم علم المكتبات والتوثيق للنهوض بعلم المخطوط والعمل على تطويره.
- 11- الإسهام في وضع قواعد منهجية على أسس علمية واضحة للكوديكولوجيا العربية للكتاب العربي المخطوط حسب خصائصه التي تميزه عن غيره من الكتب المخطوطة الغربية التي منيت بدراسات كوديكولوجيا غربية بأسس وقواعد علمية واضحة المعالم، كذا لأنه لم يتم لحد الآن وضع دراسة تركيبية نهائية تجمع مختلف الآراء والنظريات حول الكوديكولوجيا العربية.

5- أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال مختلف الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع إلى ما يلي:

- 1- الأهمية الكبيرة للكتاب العربي المخطوط وباعتباره موروث فكري وحضاري ومصدر من مصادر المعلومات.
- 2- مدى أهمية هذا النوع من الدراسات الميدانية في مجال علم المكتبات والتوثيق، والتي تعود بالنفع أساسا على صاحب البحث من خلال البحث الميداني بجزائن الكتب المخطوطة، وإبراز القدرة على التحليل وتفسير المعطيات الكوديكولوجيا، كما أنها ترجع بالجدوى على الخزانة محل الدراسة، عن طريق الفائدة التي تجنيها من النتائج، التوصيات والاقتراحات، التي تم الخروج بها ، وتعد إضافة علمية لتخصص المكتبات والتوثيق باعتبارها دراسة جديدة في ظل قلة هذا النوع من الدراسات بالقسم.
- 3- كون هذا النوع من الدراسات الكوديكولوجيا العربية لا زالت حقلًا بكرًا في ميدان الكتاب العربي المخطوط (الوعاء) على الرغم من بعض المحاولات القليلة.
- 4- حاجة الجامعة الجزائرية لدراسة الكتاب المخطوط كمصدر معلومات يشتمل على معلومات قيمة جدا تساهم في إثراء البحث العلمي.
- 5- إثراء المكتبة الجزائرية وبالخصوص الجامعية منها بهذه الدراسة الحديثة على الكتاب المخطوط، والخروج من المؤلف منها كالفهرسة، رقمنة المخطوطات وغيرها.
- 6- الميل الشخصي إلى الإطلاع الميداني في مجال الكتاب المخطوط، والوصف والتحليل.
- 7- عدم إجراء هذا النوع من الدراسات من قبل على مستوى خزانة "إراوان" (التلاميذ) العطف، واكتشاف خصوصية هذه الخزانة المتفردة في العالم التي تميزها عن الخزائن الأخرى.

8- العدد الهام للجزائر والكتب المخطوطة بمنطقة مزاب جنوب الجزائر (ولاية غرداية)، مما دفع بنا إلى لزوم

البحث فيها، اكتشافها وتقديمها للباحثين والدارسين، وكذا لكون البحث في الكتب المخطوطة بجزائر منطقة

مزاب ما يزال خاما.

6- منهجية الدراسة الميدانية، حدودها وتوثيق المراجع:

6-1- منهج الدراسة :

المنهج هو "عبارة عن طائفة من القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العمل ويمكننا

القول بأن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة." ¹. ويعرف كذلك إنه تلك

السبل التي ينتهجها الباحث، من أجل الكشف عن الحقيقة في العلوم، هذا بواسطة مجموعة من القواعد العامة

تسيطر على سير العقل وتضبط عملياته المختلفة حتى يصل إلى نتيجة معلومة ومعينة²

من هذين التعريفين تبين ضرورة، إن يتخذ أي بحث علمي منها كان نوعه، على منهج أو أكثر وهذا على حسب

طبيعة البحث المراد إجراءه، ومنه البحث الذي نحن بصدد عرضه، ينتهج المنهج الوصفي التحليلي الذي هو "طريقة

لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها

وإخضاعها للدراسة الدقيقة"³ وبما أن "... المنهج الوصفي يستخدم عادة في الدراسات التي تصف الماضي أو الواقع

الموجود مثل: الأفراد، الجماعات، الدول... وغيرها، أو الأنشطة الذهنية والعملية للأفراد والجامعات أو المؤسسات،

وآثار هذه الأنشطة وسجلاتها، أو الدراسات التي قامت عليها، وقد تستخدم الدراسات الوصفية الأسلوب الكيفي

(النوعي) أو الكمي (العددي) أو الاثنين معا في الدراسة الواحدة"⁴، قمنا بدراسة بعض العناصر مثل قضية

¹ بوحوش، عمار والذنيات، محمد محمود، 2009. مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث. ط. 5. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.ص.103.

² خالد، الهادي وقدي، عبد المجيد، 1996. المرشد المفيد في المنهجية و تقنيات البحث العلمي. الجزائر: دار هوميه.ص.21.

³ عبد الباسط، محمد حسن، 1980. أصول البحث الاجتماعي . ط.2. القاهرة: مكتبة وهبة.ص.140

⁴ صيني، سعيد إسماعيل، 1994. قواعد أساسية في البحث العلمي. دمشق: مؤسسة الرسالة، ص.62.

حساب عدد الكراسات بالكتاب المخطوط، حجم المخطوط، حجم الجلد التسطير وحساب المساحة المكتوبة.. الخ باستعمال التعبير الكمي الذي يقدم وصفا رقميا من خلاله يتم توضيح مقدار الظواهر أو حجمها ودرجات الإرتباط مع الظواهر المختلفة الأخرى، أما بالنسبة للتعبير الكيفي الذي يستعمل في وصف الظاهرة ويوضح خصائصها¹ فقد تمت الإستعانة به في وصف المعطيات الكوديكولوجيا وتحليلها كالورق، الجلود، التعقيبة، الوقف الخ...

بما أن المنهج الوصفي² لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، بل يتعدى إلى ما هو أبعد من ذلك، لأنه يتضمن قدرا من التفسير لهذه البيانات، فضلا عن أنه كثيرا ما تقترن عملية الوصف بالمقارنة، حيث تستخدم في البحث الوصفي أساليب القياس والتصنيف والتفسير²، ومنه قمنا بتصنيف الظواهر الكوديكولوجية حسب بعض الخصائص المنتمية لنفس الصنف مثل حوامل الكتابة التي يندرج ضمنها الورق، الرق، البردي.. الخ.. والتعليق عليها وتحليلها.

إذن كان لنا الإهتمام وانتهاج هذا المنهج المهم في الدراسات العلمية التي تبني معرفتها على الحقائق، التي تنتج عن تفسير وتحليل البيانات التي تمت عن طريق أدوات جمع المعلومات، التي سنتعرف عليها من خلال العنصر القادم.

6-2- أدوات جمع المعلومات:

تعتبر مرحلة جمع البيانات من أهم المراحل التي تبني عليها الدراسة العلمية، للوصول إلى جمع وحصر هذه البيانات والمعلومات، نستخدم عدة وسائل أو أدوات، يتوقف اختيار هذه الوسائل على³:

1. موضوع البحث

2. طبيعة الموضوع.

¹ بوحوش، مرجع سابق.ص.103.

² سركر، عصمان العجلي وأمطير، عياد سعيد، 2002. البحث العلمي: أساليبه وتقنياته. طرابلس: الجامعة المفتوحة، ص.115.

³ مسلم، محمد. منهجية البحث العلمي: دليل طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية 2002. الجزائر: دار الغرب. ص.36.

3. نوعية مجتمع الدراسة.

4. الظروف و الملابس التي تحيط بالموضوع.

يمكن للباحث إن يختار وسيلة واحدة كما يمكنه إن يعدد الوسائل حسب ما يملكه الهدف من البحث، بالتالي فإن أدوات البحث التي تم الإستعانة بها تتمثل في الوسائل التالية:

6-2-1- الملاحظة:

تعرف الملاحظة عند المتخصصين في مناهج وتقنيات البحث العلمي على أنها " المشاهدة المركزة بكل اهتمام لشيء ما، لحادثة ما أو لظاهرة معينة من أجل دراستها واستخلاص النتائج منها"¹، كما تعتبر من أهم الأدوات المنتهجة في جمع البيانات، هذا من خلال الإحتكاك المباشر لصاحب البحث بالظاهرة المدروسة مع كل ظروفها، بصورة دقيقة، من خلال "مشاهدة الوقائع على ما هي عليه في الواقع أو في الطبيعة"²، نظرا لطبيعة الموضوع الخاص بالدراسة الكوديكولوجيا التي تتطلب الفحص المباشر للكتب المخطوطة، فإن الملاحظة المستعملة هي ملاحظة منتظمة، فهي تختلف عن الملاحظة البسيطة التي تعتبر ملاحظة عابرة ولا تستند على قواعد، والملاحظة المنتظمة تخضع للضبط العلمي الدقيق حيث " تستخدم الملاحظة المنتظمة في الدراسات الوصفية والدراسات التي تتجه نحو الفروض السببية وذلك لما تتميز به الملاحظة المنتظمة من دقة وعمق وتركيز"³، بالتالي فهي تسهم إسهاما أساسيا في البحث الذي ينتهج المنهج الوصفي، وقد أعتمدنا أساسا على المجلد المادي وهذا لإعتبار " أن أية صورة مستنسخة من المخطوط مهما كانت ممتازة لا تسمح بالعرف الفعلي على اللون الدقيق لمادة الكتابة وقياس كثافتها وتقدير سمكها أو ملاحظة وجود كشط أو محو أو قياس الجلد وحساب كراته وحجمها وطريقة حبكها

¹ مسلم، محمد. مرجع سابق.ص. 36

² شروخ، صلاح الدين، 2003. منهجية البحث العلمي. الجزائر: دار العلوم للنشر و التوزيع.ص.149

³ سركر، عصمان العجلي وأمطير، عياد سعيد. مرجع سابق. ص.212

وكذلك دراسة المسطرة والأحبار والألوان والتذهيب فضلا عن التجليد وتقنياته، لأن أي وصف كوديكولوجي كامل للمجلد ما لا يمكن أن يتم إلا عن طريق فحص المخطوط الأصلي بشكل مباشر¹

كان لنا الإعتماد الكامل والأساسي على هذه الوسيلة المهمة جدا في هذا النوع من البحوث وهذا طيلة مدة إنجاز الجانب التطبيقي في خزنة "إروان" العطف، قد أفدتنا بصورة كبيرة في البيانات المختلفة التي حصلناها بواسطتها ومقارنتها بملاحظات الآخرين كوننا في الدراسات الكوديكولوجيا "ننطلق مما لاحظناه مباشرة وما لاحظته الآخرين"، قصد الخروج بآراء علمية مدروسة ودقيقة، إضافة إلى أداة المقابلة التي سنبرزها في العنصر الموالي.

6-2-2- المقابلة:

من الأدوات المستعملة أيضا في هذه الدراسة المقابلة التي يقصد بها " الحادثة التي تتم بين القائم بالمقابلة والمبحوث بغرض جمع البيانات التي يحتاجها الباحث، فهي تختلف عن الحديث العادي، وتعتبر من أكثر الوسائل استخداما لجمع البيانات في كثير من العلوم الإنسانية نظرا لمميزاتها ومرونتها"²، لم تعتمد المقابلة كثيرا في البحث لجمع المعلومات، وهذا كون الدراسة عولت أساسا على الملاحظة، أما المقابلة قد اعتمدت في الإستفسار عن بعض الأمور مثل الأدوات المحلية المستخدمة في كتابة الكتب المخطوطة بالمنطقة كالأقلام، الأحبار،... وغيرها، وطرق صنعها محليا، فكان لنا الشرف الكبير في عقد مقابلة مع السيد "محمد الحاج سعيد بن بايوب" رئيس جمعية أبي اسحاق اطفيش لخدمة التراث العريقة بالمنطق، الذي لم يتوان في قبول ذلك بصدر رحب رغم انشغالاته الكبيرة، واستقباله الحار لنا. تم اختيار إجراء المقابلة معه نظرا لمستواه المعرفي، وكذا أقدميته وخبرته الكبيرة بالمنطقة في الكتاب العربي المخطوط عامة والمحلي خاصة، حيث يعتبر مرجعا في مجال الكتاب المخطوط بالمنطقة وله مشاركات في عدة ملتقيات دولية ووطنية في الكتاب المخطوط كما إنه قد شغل منصب رئيس جمعية أبي إسحاق اطفيش في عدة عهديات، كما قمنا أيضا بمقابلة مع القائمين بخزانة "إروان" العطف الشيخ "كروم أحمد" و

1 زكرياء، محمد شريف، 2014. مقدمة في الكتابة العربية والمخطوط العربي. القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع. ص 101

2 الهادي محمد، محمد، 1995. أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية. ص 97.

الأستاذ "الحاج محمد عيسى" للاستفسار عن بعض القضايا المتصلة بالكتاب المخطوط بالخزانة والذان لم يتوانى أبدا في تقديم يد العون والمساعدة العلمية.

6-3- حدود الدراسة:

قد تم حصر الدراسة في حدود مكانية، زمنية، نوعية، لغوية، وهذا قصد الوصول إلى نتائج محددة، تدخل في إطار البحث، وهذا لإجتناج الخروج عن الموضوع أو الإطار العام للدراسة، حيث تتلخص هذه الحدود في النقاط التالية:

6-3-1- الحدود المكانية:

يقصد بها مكان إجراء الدراسة، فمن خلال العنوان، يظهر جليا أن الدراسة أجريت على مستوى خزانة إروان (التلاميذ) الكائنة مقرها في بلدية العطف بولاية غرداية، ويرجع انتقاؤنا لخزانة "إروان" (التلاميذ) كونها تابعة لأحد أقسام نظام اجتماعي وديني فريد من نوعه في العالم وهو نظام العزابة الخاص بمنطقة مزاب جنوب الجزائر، وبالرغم من وجود خزانة "إروان" أخرى في عاصمة الولاية أي في قصر غرداية (تغردايت) و في غيرها في القصور الأخرى، كان لنا اصطفاء قصر العطف (تاجيننت) وهذا كون القصر عتيق جدا مر عليه ألف عام، وهي أم القرى بالولاية وتسمى مدينة الألف عام، كذلك لأننا نتطلع إلى وجود نسخ من الكتب المخطوطة تكون قديمة جدا وفريدة من نوعها كونها

خزانة مدينة الألف عام، كلما وجدنا نسخ اقدم فتحت لنا الباب للتعرف على جذور صناعة الكتاب المخطوط بالمنطقة من خلال استقرار خصائصه الكوديكولوجية.

6-3-2- الحدود الزمنية:

يقصد به المدة أو الفترة الزمنية التي أجريت فيها مراحل الدراسة، وكذا المجال الزمني الذي تحصره الدراسة، ونقصد هنا الفترة الزمنية التي نسخت وألفت فيها الكتب المخطوطة التي تغطيها الدراسة، بالتالي فإن النطاق الزمني

يغطي أساسا الفترة الممتدة من القرن 10هـ/16م إلى القرن 14هـ/20م تمثل تاريخ أدنى وأقصى تاريخ الكتاب المخطوط بخزانة "إروان" العطف (أقدم وأحدث كتاب مخطوط بالخزانة) أي تحصر كل الكتب المخطوطة بالخزانة، إن عدم تحديد فترة معينة جاء قصد محاولة الحصر الواسع للمعطيات الكوديكولوجيا بالكتب المخطوطة بالخزانة وتغطية كل الحدود النوعية التي نحن بصدد إبرازها في العنصر الموالي.

6-3-3- الحدود النوعية

يقصد بها نوع الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان" العطف، شكلها، طبيعتها وموضوعها، دراستنا تحصر جميع الكتب العربية المخطوطة بالخزانة دون استثناء حسب أنواعها مصاحف أو كتب، موضوعها في العقيدة، الحديث، النحو.. وغيرها، كذا طبيعتها نثر وشعر، أشكالها مكتوبة على الورق أو الرق، مفردة أو مجموع، مجلدات، كتيبات، كراسات... الخ، وذلك لكون تركيب الآراء العلمية الدقيقة التي نخرج بها في الدراسات الكوديكولوجيا تقتضي أن يمر الدارس عبر ملاحظة أقصى ما يمكن من الكتب المخطوطة وإلا بقينا في الأوصاف العابرة والأحكام اللحظية المحصورة.

6-3-4- الحدود اللغوية:

يقصد به هنا الحرف الذي كتبت بها الكتب المخطوطة التي اجري عليها الدراسة التطبيقية، بالتالي دراستنا تغطي الكتب المخطوطة المكتوبة بالحرف العربي بغض النظر عن اللغة.

6-4- توثيق المراجع:

اللازم على الباحث أن يوثق اقتباساته لتحقيق الأمانة العلمية التي يتوجب أن يتصف بها الباحث وعدم إنكاره لجهود الآخرين، وفي هذا الصدد لقد إعتدنا في توثيق المراجع في البحث على معيار "ISO690" وهو

"أحد المعايير التي وضعتها المنظمة الدولية للتقييس (ISO) وهذا من خلال لجنتها التقنية "ISO/TC46" (لجنة المعلومة والتوثيق)، واللجنة الفرعية "SC9" (اللجنة الفرعية للتعريف والوصف).¹

7- الدراسات السابقة:

إن البحوث السابقة هي مصادر إلهام لا غنى عنها بالنسبة إلى الباحث بالفعل، فإن كل بحث ما هو إلا امتداد للبحوث التي سبقته، كذلك لا بد من استعراض الأدبيات، أي معرفو الأعمال التي أنجزت من قبل حول موضوع البحث حيث تسمح للباحث بالإحاطة بموضوع بحثه الخاص وضبطه بصورة جيدة.²

إن الدراسات التي عثرنا عليها، لم يتضمن طياتها موضوع الكوديكولوجيا بصورة مباشرة إلا أنها عاجلت الموضوع في إحدى عناصرها ومن هذه الدراسات ما يلي:

★ - الدراسة الأولى:

دراسة للباحث حاج قويدر العيد "بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي: مخطوطات خزائن توات نموذجاً". أطروحة دكتوراه أنجزها الطالب تحت إشراف الأستاذ الدكتور "الحمدي أحمد" بقسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية جامعة وهران-1- أحمد بن بلة، سنة 2018، تناول الباحث قضية التقايد بالكتاب العربي المخطوط وهي من عناصر خوارج النص التي تعني الكوديكولوجيا بدراستها وطرح لموضوعه سؤال إشكالية ما هو الدور الوظيفي لقيود وبيانات التوثيق المثبتة على المخطوطات؟ ثم تقديم إطار نظري مفاهيمي لقيود التوثيق وأهميتها إضافة إلى عرض عن واقع الكتب المخطوطة بمنطقة توات والحركة الفكرية بها، ثم تطرق الباحث إلى إجراء الدراسة التطبيقية من خلال نماذج من مخطوطات خزائن منطقة توات بولاية أدرار جنوب الجزائر حيث استخراج هذه التقايد (التعليكات، الوقفيات، السماعات، قيود المطالعة...) ومثلها بصور، وقام بتحليلها وإبراز

¹ جزائري، سمير، توثيق المصادر و المراجع في البحوث العلمية وفق معيار أيزو690. مجلة علم المكتبات. مج.12، ع.01. ص.ص.105-129.

² موريس، أنجس، 2006. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية. تر. صحراوي بوزيد و آخرون. ط. 2، الجزائر: دار الفصبة للنشر. ص. 125.

أهميتها وفوائدها، كما عالج الباحث موضوعه وفق رؤية مكتبية وهذا سعيًا منه إلى وضع الموضوع في إطاره المكتبي وكشف العلاقة المتينة بين علم المكتبات وعلم المخطوط (الكوديكولوجيا).

ختم الباحث العمل بمجموعة من النتائج المتوصل إليها وأهم المقترحات التي نادى بها نبرزها فيما يلي:

◆ - إن دراسة بيانات وقيود التوثيق المدونة بالكتاب المخطوط تعد من الجوانب الأكثر تشويقًا في مجال علم المخطوطات والكتب، قد كشفت الدراسة أنه هناك ثلاثة موضوعات حيوية تأتي في صدارة الإنتاج الفكري المحتوي على بيانات وقيود التوثيق في مخطوطات وهي علوم الدين الإسلامي، علوم الأدب واللغة، وعلم التاريخ، حيث تتضمن أنماط عديدة من القيود كالسماع، القراءة، الإجازة، الرواية، المناولة... وغيرها.

◆ - كشفت الدراسة مدى عناية نساخ وعلماء منطقة توات بهذه القيود، وما لتقييدات الوقف والتملك من أثر بالغ في حماية المخطوط من التعدي بكافة أشكاله، كما أظهرت هذه القيود طرق تداول الكتاب المخطوط.

◆ - ألح الباحث على الإهتمام بهذا الإرث العلمي الغزير وتدارك النقص الحاصل في مناهجنا التعليمية من خلال إنشاء معاهد لدراسة وتدريب الكوديكولوجيا لتكوين متخصصين، ودعوة أقسام المكتبات في الجزائر للاهتمام بهذا العلم وتشجيع التعاون بين مخابر ومراكز البحث المهتمة بشؤون الكتاب المخطوط والعمل على عقد مؤتمرات والتكثيف من اللقاءات والندوات العلمية في هذا المجال.

◆ - الإفتتاح التام على تجارب الغرب في هذا العلم الفتي والإستفادة من تجاربهم، والعمل على وضع مشاريع تسعى لإحياء علم الكوديكولوجيا في الجزائر.

هذه من أبرز النتائج والمقترحات التي خلص إليها الباحث بإختصار، حيث أفادنا هذا البحث في دراسة عناصر تتقاطع مع عمل الباحث وهي قيود التملك، الوقف والتقييدات التي يتضمنها حرد المتن حيث خصصنا فصلا كاملا لدراسة هذه المعطيات الكوديكولوجية، كما لا يفوتنا نشر إلى بعض النقائص الهامة كون الباحث أجرى

الجانب التطبيقي بتقديم معلومات نظرية موجودة ببطن الكتب، كما قام بإعادة كتابة القيود وسرد أهميتها دون بذل أي جهد في إبراز الفائدة من دراستها وتقديم استنتاجات.

★ - الدراسة الثانية:

دراسة للأستاذة بن خضرة، بنجاح: دراسة كوديكولوجيا لنماذج مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية، وهي رسالة ماجستير أنجزت تحت إشراف الأستاذ الدكتور أقبال مهني، بجامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، قسم علم المكتبات والتوثيق، 2017 طرحت الطالبة سؤال إشكالية ما هو دور الكوديكولوجيا في اكتشاف وتأمين رصيد مخطوطات المكتبة الوطنية؟

تطرقت الباحثة إلى تقديم إطار مفاهيمي للكوديكولوجيا ولمحة عن الجذور التاريخية لظهور هذا العلم، معطياته وعلاقته بعلم الفهرسة والتحقيق العلمي (الفيلولوجيا) بالجانب النظري، أما بالنسبة للجانب التطبيقي قامت بدراسة نماذج من عينة الكتب المخطوطة من فهرس "نوادير ونفائس مخطوطات المكتبة الوطنية الجزائرية" وهو إنجاز لمصلحة المخطوطات للمكتبة الوطنية سنة 2014 بالمكتبة الوطنية الجزائرية حسب عدد من المعطيات الكوديكولوجيا التي قدرت بحوالي 55 عنصر أو مواصفة قامت بتقديمها في 06 جداول (التجليد، حوامل الكتابة وإخراج الصفحة، أدوات الكتابة، الزخرفة والتذهيب، خوارج النص، الحالة المادية للمخطوط) ثم قامت الباحثة بالتعليق عليها وتفسيرها.

خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والاقتراحات نلخصها في ما يلي:

◆ - تبرز الكوديكولوجيا القيمة الخاصة للكتاب المخطوط بالاعتماد على الكيان المادي للمخطوط على غرار المتن، وأن هذا العلم يتداخل مع مجموعة من العلوم كالفهرسة، التحقيق العلمي، وله من الأهمية ما يتوجب أن تتبناه المؤسسات الأكاديمية وأقسام علم المكتبات والتوثيق بإدراجه ضمن تخصصاتها.

- ◆ - الكوديكولوجيا علم صعب تطبيقه حاليا على أرض الواقع لعدم جاهزية الأرضية، كونه علم يحتاج لمجموعة من الإمكانيات المتطورة من وسائل ومخابر تختص في هذا النوع من الدراسات.
- ◆ - عدم توفر العدد الكافي للإمكانيات البشرية بمصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية، إضافة إلى أدوات البحث الجذ هزيلة مقارنة بالكم الهائل للكتب المخطوطة، لدى توجب تزويد المصلحة بإطار كفؤ مكوّن وتوفير الوسائل الضرورية وإجراء دراسات كوديكولوجية على الرصيد للتعريف به من خلال إعداد كشافات دقيقة ومجموعة فهارس ثرية كوديكولوجيا عكس الفهرسة الحالية ناقصة التفاصيل.
- ◆ - ضرورة إحصاء التراث الفكري المخطوط في فهرس موحد، والحفاظ على خصائصه المادية الفيزيائية وترميمه بطريقة علمية تعتمد على التقنية.

قدمت الدراسة لنا صورة عن الكوديكولوجيا ومواصفاتها التي تأخذ بالدراسة والبحث، إلا أن الباحثة لم تجربنا كيف ساهمت الكوديكولوجيا في ترميم الكتاب المخطوط بالمكتبة الوطنية، لا ننفي عدم توفر الأجهزة لإجراء بعض التجارب المخبرية التي تستدعيها الدراسات الكوديكولوجية إلا أن هذه الأخيرة قد تعتمد في إجراءاتها على عدة تقنيات أخرى كمقارنة الخطوط، ودراسة التقايد وتحليلها... إلى غير ذلك.

★ - الدراسة الثالثة:

مقال للأستاذ الدكتور مولاي أمحمد: "المخطوطات العربية الإسلامية في ضوء علم المخطوطات (الكوديكولوجيا): دراسة كوديكولوجية لنماذج مخطوطات خزائن إقليم توات بأدرار ومنطقة منداس بغيليزان"، قال منشور بتاريخ 15-05-2014 في مجلة الحضارة الإسلامية، استعرض الباحث جانب نظري هام عن تعريف الكوديكولوجيا ونشأتها، أهدافها والمهام التي تقوم بها إضافة إلى علاقة الكوديكولوجيا بالعلوم الأخرى، ثم عرج إلى إجراء دراسة كوديكولوجية تطبيقية لنماذج من الكتب المخطوطة العلمية بخزانة المطارفة بإقليم توات (ولاية أدرار) ونماذج من الكتب المخطوطة بخزانة منداس (ولاية غليزان) وفق عدة معطيات كوديكولوجية كالورق، الزخرفة،

التجديد والأدوات المستعملة في كتابة (الأقلام، الأحبار)، ويخبرنا الباحث في ختام مقاله أنه أصبح ضربة لازب في العالم العربي وفي وطننا الجزائر التفكير في إنشاء معهد لدراسة وتدريس الكوديكولوجيا وإثارة اهتمام الطلبة الجامعيين لعلم المخطوطات وإدماجه ضمن البرامج الجامعية.

أفادنا المقال في الجانب التطبيقي كونه يقدم طريقة مبدئية عن الإجراء التطبيقي للدرس الكوديكولوجي ويحصر مجموعة من المعطيات الكوديكولوجية التي تدرس وفقها الكتب المخطوطة كوديكولوجيا ، إلا أن الباحث لم يتطرق في دراسته التطبيقية إلى عنصر هام جدا وهو جزء لا يتجزأ عن الكوديكولوجيا وهو خوارج النص من تقيدات التملك والسماعات، الوقفيات، الفوائد ... وغيرها.

إن عموم الدراسات على الكيان المادي للكتاب المخطوط لم يلق الإهتمام الكامل إلا حديثا، لهذا كانت الدراسات الخاصة بالكوديكولوجية أو علم المخطوط شحيحة جدا خاصة في الجزائر، وحتى وإن وجدت بعضها لكن يقتصر على الجانب النظري دون العمل في الجانب التطبيقي والدرس الكوديكولوجي المادي للكتاب المخطوط، وما قدمناه بعض هذه الدراسات التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا العمل الذي مر بعدة مراحل نستعرضها من خلال العنصر الموالي

8- مراحل الدراسة:

مرت هذه الدراسة التي قمنا بإجرائها على مستوى خزانة "إروان" العطف على عدة مراحل نوجزها في النقاط التالية:

1- المرحلة الأولى:

تمثلت هذه المرحلة أساسا في جمع المعلومات حول الكتاب العربي المخطوط، أنواعه، أهميته... وكذا الأساليب والمنهجية العلمية لإجراء للدراسات الكوديكولوجية التطبيقية، بالإضافة إلى المعلومات عن

الكوديكولوجيا (علم المخطوط) والمعطيات الكوديكولوجيا (حوامل الكتابة، أدوات صناعة المخطوط، التجليد، التسطير...) فهذا ما ساعدنا على فهم الموضوع أكثر.

2- المرحلة الثانية:

جمع المعلومات عن خزانة "إروان" العطف تاريخها، المعارف التي تشملها، جذورها، إضافة إلى البحث في خصوصية منطقة مزاب التاريخية، الإجتماعية (نظام العزابة)، الدينية، الثقافية (الحركة العلمية بمنطقة مزاب) والبيئية.

4- المرحلة الثالثة:

البحث عن معلومات عن الأدوات المحلية المستعملة في كتابة المخطوط العربي بالمنطقة وصناعته، كالأقلام، الأحبار، قضية التجيد... إلى غير ذلك.

5- المرحلة الرابعة:

قمنا في هذه المرحلة بحصر المعطيات الكوديكولوجيا وتبويبها، ثم إخراج كل معطى كوديكولوجي من خلال نموذج يمثله بصورة من الكتاب المخطوط محل الدراسة لتوضيح الظاهرة، مثل ظاهرة التعقبة في الكتاب العربي المخطوط حيث تم تصوير كل أشكال التعقيبات التي مرت علينا أثناء إجراء الدراسة التطبيقية لعرضها للتحليل في المرحلة الموالية،

6- المرحلة الخامسة:

قمنا في هذه المرحلة بوصف وتحليل المعطيات الكوديكولوجيا المتحصل عليها خلال الدراسة الميدانية بالخزانة، وهذا بعد ترتيبها ضمن جداول كل جدول يخص قضية معينة أو معطى كوديكولوجي. كما تم الترميز للنماذج في المتن حسب رقم تصنيفها على الخزانة، ونميز ثلاث رموز نبرزها حسب مايلي:

✓ - إتا 20 = "إ": هو إختصار اسم الخزانة "إروان" و"تا" إختصار لكلمة "تاجنيت" وهو الإسم

الأمازيغي الخلي لبلدة العطف، والرقم 20 هو الرقم التسلسلي لتصنيف الكتاب المخطوط بالخزانة.

✓ - د.غ: يقد بها دون غلاف، وهي مجموعة الكتب التي وجدت على شكل قطع دون أغلفة تم ترتيبها

وتجميعها وإرجاعها إلى أصلها.

✓ - م.ص: يقصد بها كتب المصاحف المخطوطة.

7- المرحلة السادسة:

إتمام الدراسة الميدانية وتحليل جميع المعطيات ثم استخلاص النتائج والخروج بأهم الاقتراحات والتوصيات.

09- صعوبات الدراسة:

من خلال هذا العنصر نقدم أهم الصعوبات والعوائق أثناء إجراء الدراسة، حيث نلخصها في النقاط التالية:

1- قلة المراجع الخاصة بالكوديكولوجيا بالخصوص الدراسات التطبيقية الخاصة بدراسة المعطيات

الكوديكولوجية للكتاب العربي المخطوط، أدى بنا إلى تحمل مشاق السفر والإنتقال إلى دولة المغرب الشقيق، قصد

إجراء تربص ميداني تطبيقي للإطلاع على الدراسات الكوديكولوجيا وهذا تحت رعاية وتنسيق المشرف الجهدي

السيد علاهم رايح مع إدارة الخزانة.

2 - معظم الكتب المخطوطة كتبت بخطوط دقيقة وغير واضحة في بعض الأحيان مما يزيد من صعوبة قراءة

وفهم التقايد المكتوبة.

3 - عدم توفر الوسائل والتقنيات (مخبر، تحاليل، مواد كيميائية...) قصد إجراء التجارب المخبرية على بعض


النماذج للتعرف على بعض خصائص المعطيات الكوديكولوجية مثل سمك الورق، العلامات المائية، كثافة

الأخبار ونوعها، نوع الجلد... إلى غير ذلك، هذا حسب ما تقتضيه الطريقة العلمية لإجراء الدراسات الكوديكولوجية للتوصل إلى نتائج دقيقة، علمية ومؤكدة مخبرياً.

4 - حساسية الكتب المخطوطة و إهتراء بعضها أدى بنا إلى التخوف من إصابة بعضها بأضرار ما جعلنا نعمل تحت ضغط نفسي، و عدم التطرق إلى المعطيات الكوديكولوجية بصورة أدق و أوسع.

5 - إتساع رقعة المعطيات الكوديكولوجية وعددها الهام جعلنا نحصر الدراسة في مجموعة من المعطيات وعدم الإلمام بجلها.

6 - في غياب منهجية إجراية الدراسات الكوديكولوجية ميدانيا، جعلنا نتخبط في تصور خطة و منهجية للدراسة الميدانية و إعتمادها.



المجانبة النظري

الفصل الأول

الكتاب المخطوط العربي
والكوديكولوجيا دراسة
في الحدود والمصطلح

المبحث الأول: ماهية الكتاب المخطوط العربي والكوديكولوجيا:

الكتاب هو العلم والعلم هو أساس قيام نهضة الشعوب والأمم، والعرب من الأمم التي اعتنت بالكتاب منذ القدم فأحبوه وافتخروا بتأليفه واقتنائه وصونه، وخير شاهد على ذلك التراث المخطوط الذي توارثه الأجيال من أجدادهم العلماء واهتموا به نظراً لأهميته البالغة، فظهر علم الكوديكولوجيا لتثمين هذا الموروث الثقافي لكشف أسرارهِ وتبليغ الفوائد التي يكتنفها من خلال الدراسة والتحليل المعمق للمعطيات الكوديكولوجيا بالكتاب المخطوط، فيما يلي عرض عن الإطار المفاهيمي للكتاب المخطوط وأهميته إضافة إلى التعريف بعلم الكوديكولوجيا وحدوده:

1- ماهية الكتاب العربي المخطوط:

من خلال هذا العنصر نبين ماهية الكتاب العربي المخطوط، من خلال تعريف كل جزء على حدة حسب التالي:

1-1- تعريف الكتاب:

الكتاب اسم لما كتب مجموعاً والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة، الخياطة وجمع الكتاب كتب والكتابة: اكتتابك كتاباً تنسخه، والكتاب: ما كتب فيه، والكتاب الصحيفة والدواة وقيل كتبه خطه¹، إن أهم تحول حدث في شكل الكتاب تم في بداية العهد المسيحي من اللقافة إلى الكراس فهو شكل الكتاب الذي تبنته معظم المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع العربي الإسلامي الذي أخذ فيه القرآن الكريم أول شكل للكتاب والكتاب من الكتب وهو لفظ سام يعني الجمع، ويقول الراغب الأصفهاني (ت.502هـ): الكتب ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط²

¹ ابن منظور، جمال الدين محمد، 2005. لسان العرب. المجلد 02. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. ص.ص. 3383-3384

² بنين، أحمد شوقي، 2013. في الكتاب العربي المخطوط. الرباط: دار أبي الرقاق للطباعة والنشر. ص. 11

كان لفظ "كتاب" مطلقاً بدون تعريف يعني قبل الإسلام وبعده أي قطعة مكتوبة قصيرة أو طويلة، رسالة كانت أو نقشا أو معاهدة أو غيرها، وقد أطلق التعريف على القرآن الكريم وتوزعه عدة معانٍ في الكتاب العزيز، منها: الكتاب الذي يكتبه الناس بأيديهم، ثم القرآن الكريم، ثم الكتب السماوية الأخرى: كالتوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، ومن معانيه القرآنية كذلك: الصحيفة، القدر، العلم، الحكم، الحجة الثابتة، وقد بسط الراغب الأصفهاني الكلام في هذه المعاني معززا إياها بالآيات القرآنية الكريمة¹، ولم يكن لفظ "كتاب" في بداية حركة التأليف يعني ما يعنيه اليوم، بل كان في الغالب الأعم بابا أو فصلا أو جزءا من الكتاب المعروف.

أما العرب فقد سمو الكتاب تسميات متعددة تختلف باختلاف العصور، فقد أطلقوا عليه في القرن الأول الهجري الرقيم، الزبور، المصحف، السفر، الرسالة، الكراسة، الجلد، الجزء، المجلدة، الكناش أو الكناشة، الدفتر وغيرها، وقد أطلق على الكتاب في عصر التدوين والتأليف الديوان، المدون، التأليف أو المؤلف، التصنيف أو المصنف بإضافة إلى استعمال مصطلحات مثل الكشكول، التقييد.. إلى غير ذلك². وقد قال الجاحظ في الكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجود بنانك، وعمر صدرك، ومنحك تعظيم العوام وصدقة الملوك وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر مع السلامة من الغرم ومن كد الطلب ومجالسة البغضاء والكتاب تجد فيه تجارب الناس والتجارب عقل ثان، تجد فيه انجاز العظماء، وأدب الأدباء وبلاغة البلغاء، وحكم الحكماء وأفكار العلماء.³ وقد قال الأديب الروائي الفرنسي "فيكتور هيغو" (Victor Hugo) أن الكتاب هو حامي لتلك الخطوط السوداء المدونة على ورقه الأبيض، تلك الخطوط التي

¹ الجبوري، يحيى وهيب، 1998. الكتاب في الحضرة الإسلامية. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص25

² بينين، أحمد شوقي، 2018. دراسات في علم المخطوط و البحث البليوغرافي. ط03. الرباط: دار الرقاق للطباعة والنشر. ص20-21

³ غرامري، وهيب، 2016. الرقمنة والتحديث في علم المكتبات. الجزائر: دار الكتاب الحديث. ص.ص14-15.

هي قوى تترابط وتتفاعل فيما بينها، وتعمل جاهدة لترتكب مرتبطين ومنجذبا إليها ولا تدعك حتى تجد منفذا إلى عقلك، ليخرج معظم القراء متغيرين ومتأثرين بتلك الأفكار¹

1-2- تعريف المخطوط:

يعتبر المخطوط من أبرز نتاج الحضارة الإسلامية في عصورها الذهبية حيث يلقي مكانة مرموقة على المستويين المادي والفكري بمساهمته في تسجيل ذاكرة الأمة الإنسانية وتخزين تجاربها وميراثها من خلال السطور التي شكلت هذا الوعي الفكري الذي لازال ولحد الساعة محل عناية واهتمام للعديد من الباحثين ولا نجد ذكر لكلمة "مخطوط" في المعاجم العربية خاصة القديمة منها إذ يبدو أن هذا المصطلح لم يكن معروفا قبل عصر الطباعة وهناك العديد من التعريفات الخاصة بالمخطوطات مما ورد في بعض الموسوعات والمعاجم اللغوية بالتالي فإن المخطوط مأخوذ من الفعل خط يخط أي صور اللفظ بحروف هجائية².

قد ظهرت كلمة مخطوط لتقابل كلمة مطبوع بعد دخول الطباعة إلى الحياة وأصبحت تطلق على نسخة الكتاب التي خطها المؤلف أو غيره من النساخ وفي ظل ظهور كتب لم تكتب بخط اليد بعد اختراع الطباعة جاء التمييز بين الكتاب المخطوط والكتاب المطبوع. إذا كان ظهور لفظ "مخطوط" مرتبطا بصناعة المطبوع في التراث العربي فإننا نشير إلى أن سكان المغرب العربي استعملوا عبارة "نسخة قلمية" في مقابل كتاب مطبوع قبل أن يجاوروا المشاركة في استعمال لفظ مخطوط وهذا ما صنعه علماء الإنسانيات (humanistes) عندما لجئوا إلى لفظ "libri" (كتاب) اللاتيني عوض لفظ "codex" طوال عصر النهضة أي إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد حينما اصطالحوا على لفظ "manuscrit" اللاتيني والذي سبق الإيطاليون إلى استعماله للغاية نفسها قبل

¹ BILIVOGUI, Walaoulou. Le bonheur de lire : ou le combat d'un bibliothécaire guinéen .Paris : L'Harmattan. P.68

² سعيداني، سليمة و حجاز، بلال. 2016. المعالجة العلمية والتقنية للمخطوط. الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.ص.15

الفرنسيين، المخطوط بصورة عامة هو كل ما كتب بالمداد على الورق، سواء أكان المخطوط مصنوعاً من قراطيس البردي، أم من الرقوق أو الكاغد أو الأكتاف أو على شكل لفائف أو كراريس أو أوراق محفوظة بين دفتين¹ إن الفيلولوجيون لا يقبلون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا ألحق بكلمة كتاب، فيقولون الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطاً فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يمكن اعتبارها مخطوطات.

1-3- ما المخطوط العربي؟:

لقد استخدمت العديد من اللغات الإسلامية الحرف العربي في الكتابة كما استخدم غير المسلمين الذين عاشوا في دار الإسلام اللغات العربية وكتبوا بها مؤلفاتهم، وقد أدى انتشار الإسلام في البلدان المفتوحة حول العالم إلى اتساع دائرة انتشار الكتابة العربية بين الناس وتعلمها وتبنيها من قبل بعض اللغات المنتشرة حول العالم وإن من أهم اللغات التي تبنت الخط العربي كل من اللغات التركية والهندية والفارسية والإفريقية، يمكن تعريف المخطوط العربي الإسلامي على أنه المخطوط الذي تناول موضوعاً من الموضوعات الأدبية أو الفلسفية أو العلمية باللغة العربية ونسخ بالحرف العربي ويتسع ليشمل مخطوطات الدول الإسلامية غير العربية كلغات إفريقيا السوداء واللغات الحامية كالأمازيغية واللغات الهندية الأوربية كالفارسية والأفغانية أو الباكستانية والعثمانية والتركية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية التي استعارت حروف القرآن للكتابة. وقد تتبعها العالم الأوربي جوفروا روبر (G.Roper) وأحصاها فوجدها مائة وتسعة وعشرين (129) لغة²، إذا وصفنا المخطوط أنه عربي ينبغي أن ننتبه أن العروبة هنا عروبة لسان وليست عروبة جنس أو مكان، فكل كتاب كتب باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم والتي تنطق بها الشعوب العربية في كل مكان حتى يومنا هذا، يعد كتاباً عربياً بغض النظر من الأصول العرقية لكاتبه وبصرف النظر عن المكان الذي ألف فيه، فالإمام البخاري شيخ المحدثين لم يكن عربياً، ولم

¹ جهلاني، عبد الواحد، و كنان، رشيد. 2017. المخطوط العربي و الهوية الحضارية. أكادير: مركز سوس للحضارة و التنمية. ص. 53.

² طهارة، فواد، 2020. المخطوط العربي وأماكن تواجده و منهجية تحقيقه. تلمسان: النشر الجامعي الجديد. ص. 10

يولد فيما اصطلح الجغرافيون على تسميته ببلاد العرب، وسيبويه إمام النحاة لم يكن عربيا كذلك، وإنما كان فارسي الأصل ومع ذلك فإن مؤلفاتها تعد من أمهات الكتب العربية بإجماع الباحثين.¹

2- لمحة تاريخية عن المخطوط العربي:

يعتبر تاريخ المخطوط العربي مثل الخلفية التي لا غنى عنها لمن هو مقدم على دراسة الكتاب العربي المخطوط في أي جانب من جوانبه.

يعد الكتاب ضمير الإنسانية والشاهد على حضارتها، منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة، ولولا هذه النصوص التي وصل منها ما وصل محفوظة في الكتاب، لما علمنا شيئا عن ماضيها وحضارتها وعاداتها وديانتها وحياتة البشر ككل، فكل هذه النصوص ضرب من الأوهام والأساطير لقد كان العرب في الجاهلية أمة أمية لم تنتشر فيها القراءة والكتابة ولم تتخذ وسيلة لتدوين المعارف فقد اعتمد العربي على ذاكرته في تخزين المعارف عن سلفه لذلك انتشر الشعر بينهم، ولكونه لم يجد في صحرائه إلا الحجارة والنخيل والإبل التي يركبها فاستغلوها في الكتابة في أول الأمر، ثم عرفوا بعد ذلك المهاريق قبل الإسلام يكتبون عليها لأنه لا يمكن أن ينفى أن الكتابة كانت مجهولة عند العرب في الجاهلية.

فقد واكب ظهور المخطوطات في الحضارة العربية الإسلامية مسيرة الإسلام، إذ كان تدوين القرآن الكريم نواتها الأولى ثم تلاه تدوين الأحاديث النبوية الشريفة للنبي صلى الله عليه وسلم، إذ جمع في حجرات أزواجه ما كان يدونه الوحي من التنزيل.²

فالقرن الأول الهجري يمثل فترة الحضانة في تاريخ المخطوط العربي فقد شهد تدوين المصحف وظهور نقاط الإعراب ومن بعده نقط الإعجام، ثم معرفة العرب للبردي وأخيرا ظهور بدايات حركة التأليف والترجمة.

¹ الخلوحي، عبد الستار، 2004. نحو علم مخطوطات عربي. القاهرة: دار القاهرة. ص. 09

² جهاداني، عبد الواحد، و كنان، رشيد. مرجع سابق. ص. 98

أما القرن الثاني بمثابة فترة الصبا وبواكير الشباب فقد شهد القرن أموراً أثرت على المخطوطات العربية، أهمها: حركة تدوين الحديث النبوي ثم المغازي، والتفسير والفقه واللغة ونشاط حركة الترجمة والتأليف وتطور الكتابة العربية بوضع علامات الإعراب التي نستعملها إلى اليوم ثم معرفة العرب بالورق وصناعته والذي مثل نقلة مهمة في تاريخ المخطوط العربي وأخيراً صناعة الوراقة وازدهارها.

أما عن القرنان الثالث والرابع فهي تعتبر فترة انطلاق واسع المدى في تاريخ المخطوط العربي سواء في حركة التأليف والترجمة أو في صناعة الوراقة مما أدى إلى نشاط أسواق الكتب وظهور المكتبات العامة والخاصة ومع القرن الخامس بدأ الوهن يدب في جسد الأمة الإسلامية، وأخذت أوصالها تتفكك، وشبت الثورات وظهرت الفتن، ولم يكن مستغرباً أن تأتي تلك الصراعات على أعداد هائلة من المخطوطات العربية سواء بالحرق والسلب أو غير ذلك، ويقبل العصر الحديث حاملاً معه أعداد كبيرة من المخطوطات العربية النفيسة، قد استقرت في مكتبات كثير من الدول الغازية التي تقاسمت المنطقة العربية بعد حروب عالمية وإقليمية، كما استقرت أعداد أخرى في مكتبات الأفراد الذين شغفوا بالشرق وتراثه، هذا التراث الذي بني عليه الغرب حضارته الحديثة أما في الوطن العربي الإسلامي فقد توزعت معظم مخطوطات التراث العربي بين مكتبات المساجد والمكتبات الوطنية والجامعية.¹ إن البلاد العربية الإسلامية حظيت بتراث علمي ثقافي تمثل في الكتب العربية المخطوطة من خلال الكثرة والحجم وكذا المكونات العلمية، الأدبية، الثقافية والتاريخية التي تحملها في طياتها.

3- المخطوط كونه تراثاً :

يعرف يوسف زيدان المخطوط على أنه ذلك التراث المخطوط الذي تركه السابقون من كتابات وكتب خطوها بأيديهم أو نسخها الناسخ على امتداد الحضارة العربية الإسلامية ذات التاريخ الطويل.² والتراث لغة هو ما ورث أو ما خلفه الرجل لورثته، واصطلاحاً هو كذلك "ما خلفته لنا الأجيال السابقة من آثار فكرية مسجلة

¹ فرحات أحمد، كرم حلمي، 2019، علم المخطوط العربي. القاهرة: المكتب العربي للمعارف. ص.ص. 15-16

² منصور، أحمد، 2015، التراث المخطوط وأهميته. مجلة الإنسان و المجال، العدد 01. ص. 170.

على الألواح أو أوراق البردي، أو مدونة في بطون الكتب التي خطتها أيديهم قبل الطباعة"¹، ويخبرنا يوسف زيدان "أننا أمة تراثية الروح فقد امتد من وراثنا تراث طويل ظل قرونا طويلة يمتد في الزمان، ولم يزل ممتدا فينا"² ومنه فإن الكتاب العربي المخطوط جزء من تراث الأمة الإسلامية، وهو وثيقة هامة من وثائق وجودها الحضاري، وإن ما خلفته هذه الحضارة من تراث مخطوط ويعتبر بالمقارنة بما خلفته الحضارات القديمة، خصوصا منها اليونانية واللاتينية، أضخم تراث علمي وأعظم ميراث فكري شهدته.

والإنسان بطبعه يحرص على كل ما تركه له آباؤه وأجداده من آثار مادية ومعنوية مثل الكتب المخطوطة وأن هذه الآثار لها قيمة تاريخية إضافة إلى قيمتها المادية، والأمم والشعوب تحرص بفطرتها على ما تحدر إليها من آثار أسلافها عبر القرون وتحافظ عليه وتصونه وتعتبره وديعة غالية تؤذيها لأجيالها اللاحقة جيلا بعد جيل تأكيدا لشخصيتها، وتدعيما لمقومات بقائها واستمرارها، بالتالي الكتاب المخطوط إحدى مكونات التراث الضخم الذي وصل إلينا عبر الأزمنة على يد الأجيال، حيث يتوجب علينا الإهتمام به وتعريفه وتوثيقه كمنهج لتسليمه للأجيال بعدنا.

4- أنواع الكتاب المخطوط:

لقد صنفت المخطوطات العربية الإسلامية بهدف تسهيل دراستها وتحقيقها وتمييزها عن بعضها البعض حسب معايير عدة نذكرها:

- ✓ - نوع وأشكال خطوطها
- ✓ - الجهة أو الهيئة التي كتب إليها المخطوط أو أوصت به
- ✓ - الشخص الناسخ للمخطوط من حيث كونه مؤلفا أو ناسخا متخصصا بالمهنة

¹ الحلوجي، عبد الستار، 2002. المخطوطات والتراث العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص. 58.

² أبو كرم، كرم أمين و مصيلحي، حاتم السيد، 2001. عاشق المخطوطات: قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية. القاهرة: دار الأمين. ص. 37.

✓ -الجهة التي تولت التدقيق أو التصحيح للمخطوط

✓ -كمال صفحات المخطوط من عدمه

✓ -معايير توفير النسخ من المخطوط وندرقتها

✓ - الأصل في المخطوط أو تصويره بالتقنيات المختلفة

-المكان الذي يحفظ فيه المخطوط، وعليه نميز فيما يلي بعضها:

❖ - **المخطوط الخزائي** : هو المخطوط الذي كتب برسم خزانة أمير أو سلطان أو لأحد الوجهاء المنتقدين

المهتمين بتملك ويتميز هذا المخطوط عادة بزخرفة الخط وجماليته ووعيه جيدة من حيث التفسير أو التجليد وقد يكون مصحفا مذهبا أو كتابا مرصعا يكتبه خطاطا ماهرا وغالبا ما يكون في واجهة المكتبة أو الخزانة، وهو من نوادير المخطوطات، ولا تكاد تخلو خزانة من الخزانات العالمية من هذا النوع من المخطوطات.

❖ -**المخطوط الأصلي (الأم):** هو النسخة الأصلية التي كتبها المصنف أو المؤلف بنفسه وتسمى أيضا النسخة

الأم، وضمن هذا المفهوم، يمكن أن تدخل النسخة التي صححها المؤلف أو قرأت عليه وعادة يثبت المؤلف ذلك بنفسه في ذيل المخطوط أو صفحته الأخيرة مبنيا تاريخه وختمه عليه، فيما يختم الناسخ صفحته الأخيرة أيضا بإثبات نسخته وتاريخ الفراغ منه.

❖ - **المخطوط المرحلي**: هو الكتاب الذي ألفه الكتاب على مراحل مختلفة كل ما يؤلف جزء ينشره ثم يضيف

عليه إضافات مختلفة على ما كان موجود سابقا.¹

❖ -**المخطوط المهم**: يمكن أن نسميه المقطوع أو المعيب لأنه يرتفع بنسبه إلى المخطوط الأم وصحته غير موثوق

بها، وفيه عيوب كنقصان الورقة الأولى التي تحوي اسم المؤلف والعنوان أو قد يكون فيه تقديم وتأخير أو تكرار.²

¹ طهارة، فؤاد.مرجع سابق.ص.ص.37-39

² سعيداني، سليمة وحجاز، بلال.مرجع سابق.ص.18

❖-المخطوط النادر: نعني به الكتاب المخطوط الذي لا توجد منه إلا بضع نسخ أو يتميز بصور وزخارف قد تميزه عن باقي المخطوطات ولكن لا يقتصر على هذا المثالين فقط بل هناك اعتبارات مثل أن يكون الكتاب المخطوط مكتوب بخط المؤلف أو عليها خطه، أو كونه منقول من خط المؤلف أو من نسخة منقولة من نسخة المؤلف، أو أن يكتب بخط بعض كبار العلماء، كذا اشتماله على طرز نفيسة، أو مكتوب برسم بعض السلاطين أو الأمراء أو الأعيان أو العلماء (مخطوط خزائني)، أو يتضمن قراءات وسماعات وإجازات، تملكات مهمة جدا... إلى غير ذلك من الاعتبارات التي تميزه من غيره من الكتب المخطوطة الأخرى بالندرة¹

❖-المخطوط المصور: يقصد به المخطط الذي تحتوي طياته على صور ورسومات، كما يقصد به كذلك المخطوط المصور بالآلات التصويرية الحديثة وتخزينه على وسائط التخزين الإلكتروني واستعمال التقنيات والبرمجيات لإمكانية التصفح من خلال الحواسيب والمنصات الإلكترونية كالهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية.

❖-المخطوط المهجين: هو المخطوط الذي كتب بخطين مختلفين، أحدهما شرقي وثانيهما مغربي وكذلك هو الكتاب المخطوط الذي نسخ على مواد مختلفة، كأن ينسخ جزء منه على الرق والجزء الآخر على الورق، أو نسخ بعضه على الورق الأوروبي الذي يحمل العلامة المائية ونسخ البعض الآخر على الورق العربي الأصيل²

❖-المخطوط المجموع: هو الكتاب المخطوط الذي يشتمل على أكثر من كتاب ويمكن تعريف المجموع على عدد الأوراق أو الأجزاء أو الرسائل يضمها كتاب واحد وتخضع لفهرسة موحدة، ويقابله الكتاب المخطوط المفرد وهو الذي يشمل بين دفتيه كتابا واحدا³

¹ بوكراري، عبد المجيد و زهري، خالد، 2014. فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول الفقه المحفوظة في الخزانة الحسينية. الرباط: أبي الرقراق للطباعة والنشر. ص.ص. 12-16

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص.ص. 224-225

³ زهري، خالد، 2012. تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط: مخطوط العقيدة نموذجاً. الرباط: أبي الرقراق للطباعة و النشر. ص.55.

5- أهمية المخطوطات:

يمثل التراث العربي الإسلامي المخطوط الزاد الثقافي للأمة العربية الإسلامية على مدى القرون السابقة إلى عصر انتشار الطباعة وقد أسهم بتميزه في إنشاء الحضارة الإسلامية كون هذه الكتب المخطوطة تغطي على التقريب كل جانب من جوانب الفكر الإسلامي وثقافته¹، حيث يقدر الخبراء في ميدان الحضارة والفكر والتراث العلمي والأدبي العربي بما لا يقل عن ثلاثة ملايين من الكتب المخطوطة المحفوظة في مكتبات العالم وتتناول علوم الفلسفة والشرعة واللغة والتاريخ والأدب والطب والهندسة والفلك والرياضيات... إلى غير ذلك، ولا يتم تقدير القيمة العلمية والمعرفية لهذه الكتب المخطوطة إلا بنشره وتحقيق نصوصه وتقييمه ودراسته دراسة علمية وتقديمه للقراء.

إن المخطوطات هي عصارة فكر الأجداد ونتاج دأب في تقصي الحقيقة، بعد سنين عجاج من شظف العيش، ومكابدة الأهوال، فقيمتها تكمن في إنفرادها بموضوع جديد، أو تجربة رائدة ورأي سديد و"إن أئمن ما يمتلكه الإنسان فعلا هو موروثه الحضاري المادي منه والمعنوي لأنه إلى جانب قيمته الذاتية، يحمل عبق أجداده وأسلافه، وعبيرهم وعطرهم، وزفرات كدهم وجدهم وعصارة فكرهم"²، حيث تساعد بشكل كبير في الحفاظ على الهوية والتاريخ العربي الإسلامي لأن المخطوط بمثابة الوعاء الحضاري الشامل للغة والدين والفكر والثقافة العربية الإسلامية، إن دخول الطباعة وانتشارها الواسع في مختلف أنحاء العالم أدى إلى إختفاء هذا النوع من الوثائق وبالتالي أصبحت من النوادر التي تتطلب الحفاظ عليها والتعريف بها وضياها يعني فقدان حلقة من تاريخنا.³ تبرز الكتب المخطوطة العربية عبقريّة العرب والمسلمين في تدوين تاريخهم ومعارفهم من خلال كل أثر مادي ومظهر

¹ بونفيخة، فتيحة، 2007. إطلالة على المخطوط العلمي الموجود في الجزائر. في: لعرج، عبد العزيز (مشرف). المخطوطات العلمية: أعمال

الملتقى المغاربي الثالث للمخطوطات. الجزائر: مخبر البناء الحضاري الأوسط جامعة الجزائر. ص. 53

² بوعصبانة، عمر، 2016. منتقيات من التراث: مقالات و محاضرات. عمان: ذاكرة عمان. ص. 54-55

³ أوقاسي، عبد القادر، 2013. المخطوطات بالجزائر و مكائنها في النظام الوطني للمعلومات. المجلة المغاربية للمخطوطات. أعمال الملتقى

الوطني للتراث المخطوط، ع. 04، الجزائر: دار الهدى للطباعة و النشر. ص. 160.

من مظاهر الصناعة المادية للكتاب العربي المخطوط وكل ما يشتمل عليه هذا الأخير كحوامل الكتابة كالورق والمداد والأدوات المستعملة في صناعته، وكذا تجسيد هوية الخط العربي وطرق نشأته وكيفية تطوره عبر مراحل المختلفة وما انبثق منها من أنماط وأشكال مختلفة وإبراز الحس الفني والجمالي لهذه الخطوط عبر مختلف العصور، كما تعتبر هذه المخطوطات شواهد فنية جمالية لحسن الصناعة ورقى الحضارة، من خلال تقنيات الزخرفة والتذهيب والتجليد وجاذبية الصور وإبداع الألوان¹، لم تعد المخطوطات نصوصاً مصدرية فحسب بل تصبح شاهداً مادياً على العصر الذي صنعت فيه ودليلاً على النشاط الثقافي لقطر معين وبعبارة أخرى فإن المخطوطات مرآة تعكس الحياة الثقافية للزمان والمكان الذي ولدت فيه.

6- ماهية الكوديكولوجيا (علم المخطوط):

إن بنية المخطوطات تتألف من عنصرين اثنين هما: الوعاء والنص، حيث تعتبر خامات المخطوط ومواده المكونة لوعائه المعرفي الحامل للنص هي العنصر الأول، أما النص وما يتعلق به من محمولات معرفية أخرى هي العنصر الثاني لبنية المخطوط، وعلى أساس هذه الثنائية وهذين العنصرين يتأسس التصور الكوديكولوجي للمخطوطات، فماذا نقصد الكوديكولوجيا (علم المخطوطات) ؟

6-1 الكوديكولوجيا "codicology" (علم المخطوط) لغة واصطلاحاً:

لغة تتكون كلمة "codicology" من مقطعين، المقطع الأول: "codico" أو "codex" تجمع على "codices" معناها: الكراريس المضمومة إلى بعضها البعض أو الكتاب المخطوط، والكوديكس يعني الكتاب الرأسي المكون من كراسات والذي حل بدوره محل اللفائف في القرون الأولى للميلاد، أما المقطع الثاني: "logy" وأصله "logos" وهي كلمة يونانية بمعنى: وصف أو معرفة، أو علم²

¹ طهارة، فؤاد. مرجع سابق. ص. 75.

² زكرياء، محمد شريف. مرجع سابق. ص. 99.

واصطلاحا فإن المصطلح من وضع العالم الفرنسي ألفونس دان (A.Dain) وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة 1959 ويراد به دراسة الكتب المخطوطة نفسها دون كتاباتها¹ وبقي هذا العلم منحصرًا في البعد التاريخي والفهرسي زمنًا طويلًا وتجلى ذلك عند العلماء المؤسسين للعلم.²

كما تجدر الإشارة هنا أن مصطلح الكوديكولوجيا تنازع في وضعه الباحثان "ألفونس دان Alfonse Dain" الذي عرف الكوديكولوجيا على أنه العلم الذي يهدف لدراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية دون الاهتمام بالخط.

والباحث شارل سمران "Charle Samaran" الذي قدم له تعريف واسعًا كون الكوديكولوجيا "هي مجموع المعارف البحثية المرتبطة بالمخطوط"³

6-2- علم المخطوط العربي أو الكوديكولوجيا العربية:

من الصعوبة بمكان في الوقت الراهن تحديد ما يسمى علم المخطوط العربي تحديدًا نهائيًا وذلك بالرغم من تلكم التعريفات المتعددة المتناثرة في مختلف الدراسات الغربية كتبًا كانت أو أبحاثًا منشورة في الدوريات المتخصصة، والسبب في ذلك هو أن هذا العلم مزال في بدايته الأولى وطبيعي أن تختلف الآراء وتضطرب المواقف بين ذوي الاختصاص في تحديد هذا المولود الجديد، ولا بد لنا في حالة الحديث عن الكوديكولوجيا العربية التطرق إلى جذور ونشأة هذا العلم في الغرب وتعريفات بعض العلماء المؤسسين للكوديكولوجيا.

¹ ALPHONSE, Dain, 1977. Les manuscrits .Paris : les belle lettres.P.76

² الطوي، مصطفى، 2011. المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية و علم المخطوطات. مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج.55، ع.01،ص.11

³ لروي، عائشة، 2017. المعجم الكوديكولوجي العربي من المظان إلى النشر الإلكتروني عبر الأنترنت. مجلة رفوف، ع. 11،ص51

6-2-1- التجربة الغربية للكوديكولوجيا:

إن الكوديكولوجيا علم يستمد أصوله ومقوماته من أعمال الفيلولوجيين الكلاسيكيين الفرنسيين منذ القرن السابع عشر خصوصا تلکم التي قام بها الرهبان البندكتيون في الكنائس والأديرة كالراهب "منتفوكون" في 1741م والذي يعتبر كتابه مكتبة المكتبات أو ببليوغرافيا خزائن الكتب من أهم مصادر هذا العلم وبالرغم من اتفاق المختصين في هذا المجال على استقلالية العلم، فإنهم اختلفوا في تعريف مفهومه وتحديده، إن الكوديكولوجيا عند "الفونس دان" هو أن يتم دراسة الجانب المادي في المخطوط فقط ولا يتم التطرق إلى دراسة النص أو ما يسمى بالمتن، وبهذا تستقل الكوديكولوجيا عن الباليوغرافيا (علم الخطوط القديمة)، إن هذا الإستقلال جعل مهمة الكوديكولوجي تشبه نوعا ما مهمة الأركيولوجي الذي يهدف إلى إعادة بناء القطعة الأثرية المكتشفة وهذا ما استدعى اقتراح أحد العلماء البلجيكين "مازي" (Masai) عبارة "أثرية المخطوط" (archéologie du manuscrit) للتعبير عن علم المخطوط وقد برر ذلك كون كلمة "كوديكس" (Codex) التي هي جزء من كلمة كوديكولوجيا يستثنى منها كل ما ليس بكتاب مثل القراطيس واللفائف، الرقم الطينية،... إلى غير ذلك¹ قصد الخروج من الغموض اقترح بعض العلماء استعمال عبارة أوسع وأشمل وهي "الكوديكولوجيا الوسيطية" (codicologie médiéval) بعناها الواسع الذي يمثل الشطر الأول من كلمة "كوديكولوجيا" وهو "كوديكس" علاوة على سائر الأوعية الأخرى.

ثم اقترح الفيلولوجي البلجيكي "جلبير أوي" (Gilbert Ouy) عبارة "وثائقية المخطوط" (archivistique du manuscrit) لأن الكوديكولوجي الذي يبحث بحثا ماديا في مجموعات المخطوطات يكاد يشبه في طريقته ومنهجه في البحث، تلکم الطرق التي يستعملها الوثائقي في بحث الوثائق ودراستها، بدو إن اختيار "مازي" يتسع ليشمل كل مخطوط أثري، سواء كان كتابا أو نقشا على حجر أو حائط أو قبر مما يجعله بعيدا عن تخصص

¹ بنين، أحمد شوقي، 2018. مرجع سابق. ص.ص. 27-28

الكتاب المخطوط، وأما عبارة "الكوديكولوجيا الوسطية" ضيقة بالنسبة لمجال الكتاب المخطوط كونها تستثني مرحلة ما بعد العصر الوسيط وهي مرحلة تزخر بالكثير من الكتب المخطوطة، أغلب العالم الإسلامي في هذه المرحلة كان يعتمد على النسخة في نقل المعرفة، حيث لم تدخل المطبعة إلا بعد قرنين أو أكثر من ظهور الطباعة في أوروبا.

أما عبارة "وثائقية المخطوط" فإن الوثيقة هي كل شئ يمدنا بمعلومة من المعلومات في مفهومها الحديث وبالتالي إن مصطلح وثيقة يتسع ليشمل الكتاب المخطوط أو غيره مما يجعل العبارة واسعة وغير محددة.¹

إن المحاولات الأولى في هذا المجال في أوروبا، كانت محاولات فردية يقوم بها الباحثون من ذوي الاهتمام بالمخطوطات القديمة، ولم تلبث أن أصبحت عبارة عن عمل جماعي داخل مؤسسة أنشأتها الدولة وهذه السبل التي سلكها البحث العلمي في العصر الحديث ولم تكن هذه المؤسسة غير "معهد البحث وتاريخ النصوص" التابع للمركز الوطني للبحث العلمي (C.N.R.S) وهو أول معهد أنشئ في أوروبا عام 1937 بهدف البحث في النصوص القديمة والوسيطه وتناقلها وهو يتكون من مجموعة من الشعب منها الإغريقية، اللاتينية، العبرية وكذا العربية وتوافي هذه الشعب قسم الكوديكولوجيا بالنتائج التي تتوصل إليها من أبحاث كوديكوجرافية وباليوغرافية يستفيد منها في عملية تاريخ النص، ويحتوي على مخبر لدراسة المخطوط يستعير تقنيات علم الفيزياء والكيمياء لدراسة المخطوطات والمحافظة عليها كالتحليل الكيميائي للمداد والهولوجرافيا للمقارنة بين الخطوط والبتريديوغرافيا لمعرفة علامات والخطوط المائية²

6-2-2- نحو كوديكولوجيا عربية :

يقترح الأستاذ قاسم السمراي مصطلح جديد "علم اللاكتناه العربي الإسلامي" كونه أراد التفكير في علم صميم من طبيعة المخطوطات العربية ويعتمد على:

¹ زهري، خالد. مرجع سابق. ص.ص. 35-37

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 53.

هـ - الباليوغرافية:

هو الفن الذي "يعنى بفك الخطوط القديمة، ورموز الكتابات الأثرية والنقوش والمسكوكات وذلك بدراسة أشكال النقود وتطور هذه الأشكال عبر القرون منذ أن كانت على شكل قضبان وحلقات ومن ثم سبائك معدنية مختومة، إلى أن أصبحت نقودا بمعناها المعاصر ومحاولة قراءة وجهها وحل ما تحمله من رموز وأشكال ومثل هذا التحليل يسري على الوثائق بصورها المختلفة وذلك بدراستها واستجلاء غوامضها وقراءتها وتحليلها ومقارنتها مع غيرها واستنباط النتائج الفنية والتاريخية والحضارية منها، ويكون هذا بإخضاع هذه الوثائق للنقد الداخلي، والنقد الخارجي معا للوصول إلى توثيق أصالتها أو معرفة تزويرها"¹.

هـ - الكوديكولوجيا:

هو "علم دراسة الكتاب المخطوط أو صناعته بما في ذلك صناعة الأحبار وفن التوريق أو النساخة والتجليد والتذهيب وصناعة الرقوق والجلود وما يتبع كل ذلك من فنون وما يتصل بها مثل : حجم الكراسة، ونظام الترقيم، والتعقيبات والسماعات والقراءات والإجازات والمقابلات وتقييدات التملك وتقييدا تال وقف وما يظهر في نهاية المخطوطة وهو ما أسميه بتقييد الختام، من إسم المؤلف، وإسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخ النسخ وما إلى ذلك"²

من خلال هذا يظهر جليا أن الأستاذ قاسم السمرائي قد تورد ظاهريا على مصطلح "كوديكولوجيا" وليس على العلم في حد ذاته، ثم سرعان ما يعود إل استعماله على أساس أنه لبنة من لبنات علم الإكتناه إضافة إلى الباليوغرافية (علم الخطوط القديمة) وعلم المسكوكات... إلى غير ذلك وهذا ما جعل المصطلح فضفاضا وخارجا عن الموضوع الواحد الواجب تحديده ومحاصرته وكذا المنهج الواضح المعالم وهما أمران يشكلان ركيزة كل علم،

¹ السمرائي، قاسم، 2001. علم الإكتناه العربي الإسلامي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات. ص.19.

² المرجع نفسه. ص.ص. 19-20

أما الأستاذ عبد الستار الحلوجي يحصر علم المخطوط العربي على دعائم ست ويدخل في مظلته ست موضوعات أو محاور أساسية هي :

- ✓ - تاريخ المخطوط منذ بدايته الأولى إلى ظهور الطباعة وأقول نجم الكتب المخطوطة
 - ✓ - الكيان المادي للمخطوط أو ما اصطلح عليه بعلم "الكوديكولوجيا" والتعامل مع المخطوط كوعاء للمعلومات يشمل الحديث عن المادة التي يكتب عليها و الأدوات المستعملة في الكتابة .
 - ✓ - تقييم المخطوطات ومعايير تقييمها ويدخل في هذا الإطار توثيق النسخ المخطوطة ومظاهره المتعددة كالتملكات والإجازات، السماعيات فهذه الأنماط المختلفة تعد عناصر أساسية للحكم على صحة المخطوط وتقدير قيمته.
 - ✓ - الحفظ والصيانة وأساليب التقييم والترميم والتصوير: وبعبارة مختلفة كيف يتم حماية ما تولنا من مخطوطات من البلى والفساد، والعمل على استغلالها بطرق لا تأثر سلبا على الأصول.
 - ✓ - الفهرسة والضبط الببليوجرافي: يدخل ضمنها تقنيات الفهرسة ومشكلاتها وأدوات حصر الكتب المخطوطة.
 - ✓ - التحقيق والنشر ويشمل خطوات المتبعة في عملية التحقيق ومراحلها.
- هذه هي الصورة العامة لعلم المخطوطات عند الحلوجي وهي كما نلاحظ تستوعب كل قضايا الكتاب المخطوط العربي، بدءا من تاريخه، وانتهاء بتحقيقه وإخراجه إلى القراء في الصورة النموذجية للاستفادة منها والملاحظ هنا أن الأستاذ "عبد الستار الحلوجي" قد ضمن العلم الواحد عدة علوم مثل تاريخ المخطوطات، الصيانة والترميم، التحقيق والنشر، الفهرسة ... إلى غير ذلك دون مراعاة لشفافية الموضوع وكذلك قضية وحدة المنهج في العلوم، كون أن العلوم المذكورة مختلفة في المقاربات المنهجية لموضوع اشتغالها.

الملاحظ أن علم المخطوطات كان مختلف في صياغة مفهومه سواء بين علماء الغرب من عنوا بالشأن المادي للمخطوط وكذا عند ثلة من علمائنا العرب الذين تنبهوا لدراسة هذا العلم، هناك من رأى أن هذا العلم يدخل فيه كل العلوم والفنون التي تخدم المخطوط كوعاء مادي ولا تنفك عنه، فأدخل التاريخ، الفهرسة، الصيانة ... إلى غيرها.

وإن لم تخرج كل هذه المفاهيم عن كون هذا العلم يهتم بالمخطوط كقطعة مادية، ويعتبر المخطوط حاملاً أي وعاء ينظر فيه إلى الصنعة وأدواتها وكذا كتابات خارج النص، وهذا ما ذهب إليه الباحثان في علم المخطوط "أحمد شوقي بنين" وتلميذه "مصطفى الطوي" في معجمهم الكوديكولوجي إلى أن علم المخطوط أو الكوديكولوجيا هو دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية.

يفصح الباحث "أحمد شوقي بنين" في عبارة مجملية عن اصطلاح الكوديكولوجيا "علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهامش من شروح وتصحيحات، وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرؤوه أو استعملوه أو وقفوه، ثم الجهة التي آل إليها والمصدر الذي جاء منه، ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط¹

7- المدارس المعرفية لعلم المخطوطات :

لاشك أن كلاً من المصادر الألمانية والفرنسية لعلم المخطوطات كانت لها دورها الثقافي والمعرفي والمنهجي في هذا التباين الواضح.

أولاً- المدرسة الألمانية:

هي تقوم على اعتماد فقه اللغة (الفيلولوجيا) رؤية ومفهوماً ومنهجاً في دراسة المخطوطات، وقد وجهت هذا لتباين الواقع في معاني هذا العلم ودلالاته ووظائفه وغاياته إلى نقد النصوص التراثية المخطوطة والعمل العلمي

¹ الطوي، مصطفى، 2000. مقالات في علم المخطوطات. [دم.]: [د.ن.]. ص. 53.

على إخراجها من صورة النسخة الخطية ذات العدد المفرد أو القليل إلى صورة النسخة المطبوعة ذات النسخ الكثيرة للكتاب.¹

كان علماء الألمان يستعملون لفظ "هاندشر يفتنكونده" (Handschriftenkunde) للتعبير عن علم المخطوط محتفظين بلفظ "الباليوغرافيا" لعلم المخطوط القديمة بعدما كانوا يستعملونه لعلم المخطوطات.²

ثانياً- المدرسة الفرنسية:

تقوم على اعتماد علم الآثار (Archéologie) الذي ولد بشكل رسمي في الأوساط العلمية في أوروبا عامة وفي فرنسا بشكل أخص حيث جعل الطبيب جاك سبون "JACQUES Spon" (1647-1685) رؤية ومفهوماً ومنهجاً في دراسة المخطوطات بوصفها أوعية مادية مصنوعة من ورق وحبر وغير ذلك من المواد والتقنيات الكتابية التاريخية.

يذهب في الإتجاه الأثري "جاك لومير" فقد ركز على الجانب المادي والصناعي للكتاب المخطوط فيقول أن "هذا العلم يجب أن يهتم في نظرنا بدراسة مختلف مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس قبل أن يهتم بأي شيء آخر. إن الأسئلة التي يفترض أن يسهم في الإجابة عنها إنما تطرح بالطريقة الآتية: كيف ومتى وأين صنع هذا الكتاب؟ ولأي غاية صنع هذا الكتاب؟ ولأي غاية تم إنجازها؟ ومن هو مستكتبه؟ وكذلك "فعلم المخطوطات يهتم، إذن بإظهار شروط الإنتاج الأولي لكتاب مصنوع بطريقة تقليدية وشرحها ومنه نلاحظ التوجه الأركيولوجي (الأثري) لعلم المخطوطات حيث يركز على صناعة الكتاب المخطوط وشروط إنتاجه.³

¹ حنش، محمد إدهام، 2017. علم المخطوط الجمالي. القاهرة: معهد المخطوطات العربية. ص145

² ALPHONSE, Dain.Op.Cit.p.76

³ جاك لومير؛ ترجمة: مصطفى طوي، 2006. مدخل إلى علم المخطوط [INTRODUCTION à LACODICOLOGIE]. ترجمة: الطوي مصطفى. مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية. ص.26-29.

كما نجد هذا التوجه حاضرا عند "ليون جلسان" في كتابه "تمهيد لعلم المخطوطات" أخلص في كتابه إلى أركيولوجيا صناعة الكراريس.

ثالثا- المدرسة العربية لعلم المخطوطات:

يمكن تصنيف محاولات الطبعة العربية الإسلامية لعلم المخطوط في إبتهاين عامين:

❖ - أولا:

إعتماد المتن أو النص التراثي العربي لصناعة الكتاب في تأصيل علم المخطوط وهذا بعيدا عن أي مؤثرات غربية لعلم المخطوط على دراسة نشأة المخطوطات العربية وتطورها المادي والصناعي والفني.

وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الستار الحلوجي في كتبه، إذ حاول أولا تعريف المخطوطات بأنها عبارة عن مادة يكتب عليها، ومادة يكتب بها وأداة تستخدم في الكتابة، وخط يختار للكتابة، وأسلوب معين للكتابة، ثم ألوان مختلفة من الفن يمكن أن تضاف إليه وأخيرا أسلوب معين للتجليد ثانيا بناء نسيج معرفي لعلم المخطوطات تميز بالشمولية والعمومية من خلال المحاور الأساسية التي تم التطرق إليها في العنصر الذي مضى.

إضافة إلى محاولة تأصيلية أخرى لا تنطلق من المتن التراثي العربي الإسلامي لصناعة الكتاب ولكنها تنطلق من النقد المعرفي الشديد لكون الباليوغرافيا والكوديكولوجيا هما الحقل المعرفي الرئيس لدراسة المخطوطات من وجهة نظر غربية حيث أسس عنوان جديد لدراسة المخطوطات العربية و الإسلامية هو "علم الإكتناه العربي الإسلامي" وهذا قصد تأسيس علم خاص ومميز في هويته الثقافية العربية الإسلامية لدراسة المخطوطات بوصفها بديلا معرفيا عن الباليوغرافيا والكوديكولوجيا كونهما مصطلحين مبهمان.

❖ - ثانيا:

الثقافة المعرفية بين المتن العربي الإسلامي لصناعة الكتاب والغربي الإستشراقي لعلم المخطوطات من خلال دراسات الدكتور "أحمد شوقي بنين" وجهوده الأكاديمية والإدارية والبحثية في نقل المعرفة المخطوطاتية الغربية إلى

الثقافة العربية الإسلامية وتمكين الباحثين من تمثل هذه المعرفة على مستوى النظري والتطبيقي في دراسة لأحوال المخطوط العربي الإسلامي المادية والصناعية والبيولوجرافية وغيرها.¹ حيث يدعوا إلى استحداث مؤسسة على مستوى الفضاء العربي تكون مرجعا يرجع إليه للبحث في القضايا، ومستفيدا من التجربة الغربية في مجال الكوديكولوجيا وهذا قصد النهوض بعلم المخطوط العربي للوقوف على رجليه ليخطوا خطوات علمية ناجحة على غرار ما حدث عند الغربيين.

حقيقة لقد قامت محاولات عدة لبداية هذا العلم من خلال انعقاد أول مؤتمر عن كوديكولوجيا مخطوطات الشرق الأوسط في استانبول عام 1986م، نظمه الباحث الفرنسي "فرونسوا دي روش" (FRANÇOIS Déroche) في الفترة من 26-29 مايو من نفس السنة ونشرت بحوثه سنة 1989م وكان اختيار إستانبول لعقد هذا المؤتمر ذا دلالة مهمة، فإستانبول هي المركز الأول للمخطوطات العربية والفارسية في العالم.²

وفي العام نفسه أصدر الباحث الهولندي جن ياست ويتكام (Jan Just Witkam) في ليدن المجلد الأول من مجلة "Manuscript of the Middle East" وتجدد الإشارة أنه قد سبقتها الندوة الدولية عن الكوديكولوجيا في باريس سنة 1984م

قد تتابع عقد مؤتمرات عن علم المخطوطات الشرقية كالندوة الدولية التي عقدتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة محمد الخامس في الفترة من 27-29 فبراير 1992م حول موضوع "المخطوط العربي وعلم المخطوطات" ونشرت أعمالها سنة 1994م بعنوان "المخطوط العربي و علم المخطوطات" بتنسيق الأستاذ أحمد شوقي بنين، وندوة مؤسسة الفرقان بلندن سنة 1993م: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبار المادة والبشر، وندوة باريس 1994م

¹ حنش، محمد إدهام، مرجع سابق. ص.ص 151-152.

² السيد أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، جزء 01، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص.03

وفي بولونيا بإيطاليا سنتي 2000م و2002م وصدرت في سان بطرسبرج سنة 1995م مجلة متخصصة أخرى هي "Manuscripta Orientalia"، كما صدرت في طهران سنة 2000م مجلة "نامه بهارستان" وهي مجلة دولية إيرانية تعنى بدراسة المخطوطات الإسلامية¹، ولا ننكر جهود معهد علم المخطوطات بالقاهرة في المجال والندوات التي كانت تقام بها والأعمال التي تمخضت منها وطبعت معظمها، إضافة إلى الأبحاث والدراسات حول المخطوط العربي، التي وضعها بعض الرواد المستشرقين والمحدثين منذ النصف الأول من القرن الماضي كالمخطاطة العربية (Paléographie Arabe) 1905م للعالم "مورتيز" (Mortiz)، والكتاب الإسلامي (The Islamic Book) لـ "أدولف جروهمان" (A. Grohman) والكتاب العربي (The Arabic Book) للعالم الدانماركي "جوهانيس بدرسون" (J. Pedersen) حيث لم تجب هذه الدراسات عن التساؤلات التي يطرحها علم المخطوط الحديث حسب مكوناته وأساليبه وظلت الكوديكولوجيا العربية حقلا بكرًا لم يهتم به إلا في العقود الأخيرة من القرن الماضي وذلك بظهور بعض المحاولات الفردية القليلة وقد قام بها ثلثة من المستشرقين، لكنها مزالت في بدايتها الأولى وهذا بالرغم من استحداث الشعبة العربية "بمعهد البحث و تاريخ النصوص" التابع للمركز الوطني للبحث العلمي (C.N.R.S) لدراسة المخطوط العربي كوديكولوجيا إلا أن النتائج لم ترق إلى ما وصلت إليه باقي الشعب بما في ذلك الشعبة العبرية² أما عن الباحثون العرب والمسلمون الذين أسهموا في الدراسات الخاصة بعلم المخطوط العربي كتب الدكتور "أحمد شوقي" مثل: في الكتاب العربي المخطوط (2013م) ودراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي (ط. 03- 2018م) والمخطوط العربي وعلم المخطوطات (1994م) وكذا المعجم الكوديكولوجي (2018م - ط. 05) وهو أول معجم باللغة العربية عن مصطلحات المخطوط العربي وهذا بالاشتراك مع الدكتور "مصطفى الطوي" الذي هو بدوره لديه أعمال هامة في المجال مثل: كتاب مقالات علم

¹ ديروش، فرونسوا، 2005. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي. تر. أيمن فؤاد، السيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

ص.ص. 14-15

² بينين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 31

المخطوطات (2000م)، كما قام بترجمة كتاب لـ"جاك لومير" إلى اللغة العربية بعنوان: "مدخل إلى علم المخطوط" (2006م) تحت إشراف وتقديم الدكتور "أحمد شوقي بنين"، وحديثا ترجمة لأهم كتاب في علم الكوديكولوجيا "les manuscrit" لألفونس دان (2022م). في هذا السياق تأتي جهود الدكتور أيمن فؤاد السيد المتمثلة في تأليفه "الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات" (1997م) على جزأين، كما قام كذلك بترجمة لكتب قيم جدا للباحث "فرنسوا ديروش" إلى اللغة العربية بعنوان: "المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي" (2005م) وتجدد الإشارة أن ما ذكرنا ليس على سبيل الحصر وإنما هناك باحثين عرب والمسلمين له مساهمات هامة في الميدان مثل: إبراهيم شبوح، نجيب ماييل هروي، إبرج أفشار، يوسف زيدان... إلى غير ذلك. كما نخص بالذكر كذلك إحدى الأعمال المهمة في علم المخطوط للدكتور مراد تدغوت الذي ترجم كتاب (Arabic Manuscripts :A Vademecum for Readers) (LEIDEN,BOSTON 2009) لـ آدم جاسيك (Adam Gacek) إلى اللغة العربية تحت عنوان "المرجع في علم المخطوط العربي" (القاهرة 2016م) وبمراجعة من الدكتور فيصل الحفيان، يبدو من استعراض كل تلك الآراء والجهود العربية وغير العربية لدراسة المخطوطات العربية التأثير الواضح والكبير بالمدرستين الألمانية والفرنسية، حتى إن هذه الدراسة كادت تنحصر من حيث الرؤية والمنهج في بعدين رئيسيين لا ثالث لهما وهما الوعاء والنص.

☐ - المبحث الثاني: أسس الكوديكولوجيا العربية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

لكي ينال أي تخصص أو فرع من فروع المعرفة الاعتراف العلمي والأكاديمي والمهني والاجتماعي فلا بد من أن يحدد موضوع دراسته وجوهره واهتمامه بدقة ووضوح لكي لا تقع في خلط وتداخل مع أي تخصص أو فرع آخر، ومنه فإن الدراسات في مجال الكتاب العربي المخطوط لم تتعرض للتقنيات والجزئيات والحفريات والمعالجات التي تفرضها مقومات الكوديكولوجيا الحديثة ومكوناتها، فما هي مكونات هذا العلم إذن؟ ما هي العناصر الأساسية التي يجب معالجتها وتناولها لتأسيس علم مخطوط عربي؟ ما هي المهام والوظائف المنوطة بهذا العلم؟ وماهي علاقته بالعلوم الأخرى التي ترتبط به؟ من خلال ما يلي نجيب عن هذه الأسئلة:

1- موضوع علم المخطوط العربي:

إن مكونات علم المخطوط العربي وعناصره ووظائفه لا تختلف كثيرا عن مكونات الكوديكولوجيا الغربية والتي يعددها "ألفونس دان" تاريخ المخطوطات، وتاريخ مجموعات المخطوطات، والبحث عن المواقع الحديثة للمخطوطات، ومشاكل الفهرسة، وسجلات الفهارس، وتجارة المخطوطات، واستعمالها... الخ، بعبارة أخرى يجده الدكتور أحمد شوقي على أنه "دراسة كل ما هو مكتوب في الهامش من شروح وتصحيحات، وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرأوه أو استعملوه أو وقفوه، ثم الجهة التي آل إليها، والمصدر الذي جاء منه، ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط، من ترتيب وتوريق، وترقيم وغير ذلك ثم تاريخ المجموعات، ووضع القوائم والفهارس العلمية، والكشافات وفهارس الفهارس، وغيرها"¹، ويضيف أنه من قضايا الكوديكولوجيا العربية التي يجب الإهتمام بها قضية الوقفيات لما قد تؤدي إليه دراستها من خدمات للكودولوجي، ومن الظواهر الكوديكولوجية التي لم تعنى بالدراسة حتى الآن، ظاهرة التعقيب وهو نوع من

¹ الطوبى، مصطفى، 2015، الكوديكولوجيا في العالم الإسلامي: مقارنة أولية للموضوع والمنهج. في: أبحاث في الكتاب العربي المخطوط،

جزء 01. الرباط: دار المناهل. ص. 38.

الترقيم، ومن القضايا الأساسية التي تدخل علم المخطوط الحديث ولم تعالج بالقدر الكافي، قضية النساخة وأثر النساخ في المخطوطات العربية ومواجهة آفة التصحيف ولتحريف، كما يلخص الدكتور "مصطفى الطوي" موضوع الكوديكولوجيا على أنه العلم الذي يتناول الكتاب المخطوط من حيث مكونات الورق أو المادة المكتوب عليها، والطبي وصناعة الكراريس، والترتيب (أي مسألة كتابة النص في علاقته الزمنية بطي الفرخة أو صناعة الكراسة)، وتركيب الصفحات (أو دراسة التناسبات الممكنة بين درج أو أدرج النص وطرر الصفحة)، والخزم، والتسطير، والنمنمة، والزخرفة، والتذهيب والتسفير... وهو من جهة أخرى العلم الذي يعنى بالنساخة، والذي بدوره يعني بداية ونهاية النص، حرد المتن، الوقف، الإجازة، القراءة، قيد التملك، قيد البيع، قيد الشراء، والأدعية، والعبارات الشاردة، والفوائد، وقيود الصيانة، والسرلوحات أو الفضاءات الإستهلالية المزخرفة، والمكتوبة، وعناوين الأبواب، وعناوين الفصول، وأنواع الترقيم، والحك، المحو، الطلس، والإحالة، التشطيب، وما إلى ذلك، حيث يقسمها حفر تقني (صناعة مواد الكتابة، الطبي، صناعة الملازم، الترتيب، تركيب الصفحات، التجليد.. الخ) وكذا حفر نسقي (النساخة التي تستوعب الرقيم، الوقف، بداية المخطوط، ونهايته، حرود المتن، التشطيب، الحك، المحو... الخ)¹ من خلال ما مضى إن العناصر المذكورة كلها من صميم الكوديكولوجيا أو ما يسمى "علم المخطوط الحديث" وهي تعنى بكل ما هو مادي في الكتاب المخطوط إضافة إلى العناصر المكونة للنساخة، فهل يا ترى كان موجودا في الثقافة العربية الإسلامية عند المؤلفين المتقدمين؟

2- أسس الكوديكولوجيا العربي (علم المخطوط):

لا يستطيع أحد أن ينكر الأيدي البيضاء على تراثنا المخطوط فقد قيدوا أو أبده وضعوا كتب الفهرسات والتراجم وهذا إضافة إلى المؤلفات التي اهتمت بالكتاب المخطوط كتابة وقلما وصناعة وتجليدا وتذهيبا واصطلاحا وتجارة وما إلى ذلك مما عبر عنه الأقدمون بالوراقة، فماذا نعني بالوراقة؟

¹ الطوي، مصطفى. مرجع سابق. ص. 08.

2-1- الوراثة والوراق المفهوم والوظيفة :

نتيجة لحركة التأليف والترجمة التي ظهرت مع أوائل العصر العباسي، وما استتبع ذلك كله من كثرة المؤلفات وحرص الناس على تناقلها، ونتيجة لتصنيع الورق في بغداد وسهولة الحصول عليه وتداوله، ظهرت صناعة الوراثة التي تفرغ لها قوم عرفوا عدد كبير من العلماء والأدباء، والمحدثين والمفسرين واللغويين والنحاة، ومصطلح "وراثة" هو مصطلح عربي مشتق من الجذر "ورق" وتعني "ورق" تصفح كتابا معيناً، والوراق هو الذي يعني بالكتب، وهو المعنى الإشتقائي للكلمة، ويعرف ابن خلدون الوراثة على أنها عملية "الإنتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين" فالوراثة إذن تتمحور حول إنتساخ المؤلف وتصحيحه وتجليده، أي صناعة الكتاب.¹

أما الوراق فيعرفه "السمعاني" في كتابه "الأنساب" بأنه: "من يكتب المصاحف وكتب الحديث... وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق، وهو الكاغد: الوراق-أيضاً" وهناك من الباحثين من يقول أن مالك ابن دينار (ت.130هـ) وهو مولى أسامة بن لؤي بن غالب هو أول الوراقين، وذلك استناداً إلى ما يروى عنه أنه كان يكتب المصاحف بالأجرة وأن جابر بن زيد الأزدي دخل عليه فوجده يكتب المصاحف فقال له: "مالك صنعة إلا أن تنقل كتاب الله من ورقة إلى ورقة، هذا والله الكسب الحلال، هذا والله الكسب الحلال".² من تعريفات الوراثة والوراق كذلك ما ذكره "أبو حامد محمد العربي الفاسي" أن النساخة حرفة وهي الوراثة، وكل من جعل النسخ حرفة يجترفها أو شغلاً يشتغل به لنفسه فهو نساخ ووراق أيضاً وواضح في هذا التعريف التداخل بين المصطلحين النساخة والوراثة، كما هو واضح قصر هذه المهنة على مجرد النسخ مقارنة بتعريف "ابن خلدون" الذي يعمم مفهوم الوراثة لشمول التعامل مع الكتاب من جميع جوانبه حتى ينتشر بين الناس، فهو يدخل مفهوم النشر في المهنة،

¹ ابن خلدون، عبد الرحمن، 2001. مقدمة ابن خلدون. تحقيق. شحادة، خليل. بيروت: دار للطباعة و لنشر و التوزيع. ص. 457.

² مغاوري محمد، سعيد، 2012. قيس من التراث و الحضارة الإسلامية و حديث عن الوثائق العربية في حضارة الإسلام. القاهرة: دار العالم

الأمر الذي قد يكون قد فات على الذين تصدوا لتعريف الوراقة من قبله، وربما من بعده، وتعريف "ابن خلدون" هذا هو الطاعني على هذه المعالجة لمهنة الوراقة.

ويذكر "فوزي شبيطة" من واجبات الوراق "أن ينتخب الورق، وينسخ الكتاب، أو ينسخ تحت إشرافه، ويصحح الأخطاء، ثم يجلد الكتاب، أو يجلد تحت إشرافه، ثم يبيعه".¹

فالوراقة مهمة انتساخ الكتب وتصحيحها ونشرها بين الناس، والوراق من يقوم بذلك، وقد يكون هو الناسخ، أو يكون غيره، وله من ينسخون له، بالإضافة إلى ما يستتبع عملية النسخ من التجليد والتذهيب وبيع الورق والأقلام والمحابر والدوي.

بتعبير العصر الحديث نستطيع أن نقول إن الوراقة هي عملية النشر والتحقيق بكل ما سيتبعه من تجليد وتوزيع وإن حوانيت الوراقين كانت تقوم مقام دور النشر في هذه الأيام وكانت تقوم إلى جانب ذلك بما تقوم به المكتبات الآن من بيع الورق والأدوات الكتابية كالمداد والأقلام.

تجدر الإشارة هنا أن الكتاب من حيث مادته ومحتواه قد لقي عناية كبيرة من الباحثين والدارسين شملته في جميع مراحل تاريخه وتطوره منذ النشأة الأولى للتدوين... أما من حيث بنائه وتكوينه وصناعته فلم يلتفت إليه ولم يعنى به، على اعتبار أن قيمة الكتب وأهميتها تكمن فيما يُدَوَّنُ في بطونها من علوم الدنيا والدين، أما كيف تدون هذه العلوم وتحفظ تلك المدونات بطريقة تكفل لها البقاء لأطول فترة ممكنة من الزمن؛ فذلك لم يحظ من الباحثين العرب بعناية واهتمام²، بالرغم من ذلك كانت الكوديكولوجيا حاضرة في الثقافة العربية الإسلامية من خلال بعض مؤلفات المتقدمين.

¹ النملة، علي بن إبراهيم، 1995. الوراقة و أشهر الوراقين: دراسة في النشر القديم و نقل المعلومات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. ص. 30-31

² قندوز، ماحي، 2014. القيمة العلمية لكتاب فرنسزا ديروش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي. في: مجلة التراث، ع 13، ص. 120.

2-2-أسس علم المخطوط من خلال مؤلفات المتقدمين:

قد حدد القدماء لصناعة الكتاب المخطوط أركاناً أربعة وهي : الكاغذ (الورق) والمداد (الحبر) والقلم (الخط) والتجليد (التسفير)، ولم يكن التطرق إلى هذه الأركان الأربعة متوازناً في معارفنا كونهم يبدأ اهتمامهم من مرحلة القلم والخط ويخرجون منها إلى التأليف والتدوين دون التطرق للعناصر الأخرى (الورق، المداد، التجليد) فمن خلال العنصر الموالي نسرد بعض هذه المؤلفات التي تطرقت إلى التقنيات الخاصة بصناعة الكتاب المخطوط:

يعتبر كتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب" الذي ألف على الأرجح للأمير الصنهاجي تميم بن المعز بن باديس أشمل ما وضع في صناعة الكتاب المخطوط، فقد تناول فيه مؤلفه المجهول بتوازن وإيجاز انتخاب الأقلام الجيدة وبريها على أجناس الخطوط، وصفة الدواة واختيار آلتها، وعمل أجناس المداد والأحبار الملونة، وعمل الليق، وتلوين الأصباغ وخلطها والكتابة بالذهب والفضة، وعمل ما تحمى به الكتابة، واللصاق والذهب والفضة وصقله والكاغد والجلد والتجليد وجميع آلاته.

وبعد تصنيف هذا الكتاب بنحو قرن ونصف صنف كتاب "المخترع في فنون من الصنع" الذي تضمن الأبواب العشرة الأولى بصورة حرفية لكتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب"¹.

صنفت كذلك كتباً في صناعة الخط وأدوات الكتابة، أبرزها "رسالة في الخط والقلم" صنفها عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي سنة 276هـ يصف فيها أدوات الكتابة، ويجذو جذوه في كتاب "الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها" أبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي من رجال القرن الثالث الهجري، و"رسالة بن مقلة في الخط والقلم" المتوفي سنة 321هـ، ومن بعده كتب ابن البواب المتوفي سنة 424هـ، أشهرها قصيدة في آلات الكتابة والخط تناول فيها الأقلام وبريها والأحبار وصناعتها، ونذكر أيضاً كتاب "منهاج الإصابة في معرفة

¹ أيمن، فؤاد السيد. مرجع سابق. ص.ص. 13-14

المخطوط وآلات الكتابة" الذي صنّفه "محمد بن أحمد الزفتاري" (عاش 750هـ - 806هـ)، كما كتب الصايغ كتابا في صناعة الكتابة والقلم وما يتعلق بهما سماه "تحفة أولى الألباب"¹

كتاب "تُحَفُ الخَوَاصِّ فِي طُرْفِ الخَوَاصِّ"؛ لأبي بكر محمد بن محمد بن إدريس القضاعي القلّوسيّ (ت1307/هـ707م)، وقد نوه به لسان الدين ابن الخطيب السلماني ، والكتاب مقسم إلى ثلاثة أقسام: ذكر في الأول منها كيفية صناعة الأمدّة، وفي الثاني كيفية محو المداد من الدفاتر والثياب، وفي الثالث ذكر فيه فوائد خاصة بالأصباغ وطرق تركيبها.

في صناعة الأحبار والألوان "الأزهار في عمل الأحبار"، لمحمد بن ميمون بن عمران المراكشي الحميري، ألف كتابه أثناء إقامته في بغداد في المدرسة المستنصرية سنة (649/هـ1251م).

كتاب للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي (ت821هـ)، سماه "صبح الأعشى في كتابة الإنشا" حيث يبدأ كتابه "الحمد لله جاعل المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، والمتكلم بأجمله، فصاحته وبيانه، راقم حقائق المعاني بأقلام الإلهام على ترجمة ما في الضمائر، ذاك للأسماع وهذا للأبصار، الذي حفظ برسوم المخطوط ما تكل الأذهان السليمة عن حفظه وتبلغ بوسائطها على البعد على ما يعسر على المتحمل تأديته بصورة معناه ولفظه"² حيث فصل في أدوات الكتابة وتحدث عن الأقلام وبريها وعن المداد وصناعته وعن الدوي (جمع دواة).

فيما يخص التجليد أو التفسير كتاب "كيفية تفسير الكتب" لعبد العزيز ابن أبي بكر ابن أحمد ابن يعقوب الرسموكي (1065هـ-1654م) وكتاب الشيخ بكر بن ابراهيم الإشبيلي "التيسير في صناعة التفسير" (627/هـ1231م) وكتاب "صناعة تفسير الكتب وحل الذهب" للفقير أبي العباس أحمد بن محمد السفياي³

¹ عمروش، نعيمة، 2010. صناعة المداد عند المسلمين. في: دراسات تراثية، ع. 04. ص. ص. 223-270

² القلقشندي، أبي العباس أحمد، 1929. كتاب صبح الأعشى. الجزء. 01. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية. ص. 05

³ الرسموكي، عبد العزيز بن أبي بكر، ابن أحمد، ابن يعقوب. كيفية تفسير الكتب. تحقيق. بنموسى، السعيد. الرباط: مطبعة فريتس. ص. ص. 7-8

يحدد الدكتور خالد الزهري ثلاثة (03) مستويات يربط من خلالها الكوديكولوجيا بالثقافة العربية الإسلامية القديمة:

إن انتقاص الشارد من المعلومات والمعارف، ثم تقييدها في ظهور الكتب، كان مشاعا، فقد روي عن أبي الطيب محمد بن جعفر الوراق: قرأت على ظهر كتاب لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلية [الكامل]:

هذا كتاب فوائد مجموعة جمعت بكّد جوارح الأبدان

جمعت على بعد المشقة و النوى والسير بين فيافي البلدان

إن من العلماء القدامى من تنبه إلى أهمية المعلومات المكتوبة في الأغلفة، منهم "جمال الدين علي بن يوسف القفطي" (ت624هـ/1226م)، الذي صنف كتابا وسماه "نزهة الخاطر ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب" حيث يشير العنوان إلى أن ما يكتب على الأغلفة لا يخلو من أحاسن ومحاسن، وإلى ضرورة الإعتناء بها، لما فيها من فوائد حسنة وفوائد جيدة، لا يجب إغفالها، ولا الإعراض عنها، لأنها فرصة لاستقاء المعرفة كما تدل على ذلك كلمة "نزهة" التي تعني "فرصة"، للأسف لم يصلنا كتاب القفطي وفي هذا الصدد ألف العلامة الأديب جميل بن مصطفى بك العظيم (1290هـ-1352هـ)، "كتاب الصبابت فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات" وكتاب "المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة"

أن اللهجات العربية تزخر بكثير من مصطلحات علم المخطوط (البرشمان، الخرّمزة، الكاغط، يزّمم ..)¹

3- الكوديكولوجيا (علم المخطوط) وعلاقته بالعلوم الأخرى:

إننا عندما نستعمل كلمة "العلم" نراهن بدرء التفكير أو المعرفة، لكون العلم تفكيراً منظماً يرغب عن الفوضوية، ومن لا يصح أن نبقي على معطى "التجربة الساذجة" أو "المفككة" في وسم "علم المخطوطات" فعلم المخطوط هو "علم" لأنه لا يكتفي بالملاحظة الأولية التي هي الأساس الذي لا يمكن الإستغناء عنها ولا يمكن أن

¹ زهري، خالد. مرجع سابق. ص.ص. 37-38

يغفلها عالم المخطوطات، ولكنها ليست في ذاتها علما، لأنه نعني بها ما يكتب عنها من أوصاف، ربما صح تأطيرها في فهرسة من نوع خاص، أو نوع موجه، فالملاحظة الأولية يمكن أن تكون توجهها الفرضية، وتتناول الجوانب المادية في المخطوطات، وتوزع نتائجها في فهارس خاصة ومفصلة، بيد أنها تبقى معرفة أولية مفككة ما لم تستجيب لبناء "القانون" و"النظرية" وهذه الأخيرة قابلة للدحض من خلال المعالجة "الكمية" للمخطوطات، بالتالي إن علم المخطوطات هو علم يوجه الملاحظة الأولية للمخطوطات من حيث هي مادة أو وعاء نحو "الفرضية"، ثم "القانون" "فالنظرية"، لكون مفهوم العلم موجب لمجموعة من الشروط التي دونها سنسقط في التناقض بين منطوق المصطلح والإجراءات العلمية التي نركن إليها، ونذكر هنا أن إسهاب "ليون جليسان" و"جاك لومير" في الحديث عن قانون "غريغوري" أو قانون المقابلة في صناعة الملازم، هو أمر يحتذى به منهجيا، لأنه جوهره وعي منهما بمهية علم المخطوط الذي يجب أن لا يتم وصف مخطوط بعينه أو ملزمة بعينها في إطار مستقل، ويرغب في نشر العقلانية عليهما من خلال دمجهما في تأكيد مجموعة من الفرضيات للانتهاء إلى قوانين تحكمت في نسيجها أو صناعتها¹.

إن القضايا الآتية الذكر في العنصر الخاص بموضوع الكوديكولوجيا وما ماثلها مما يدخل في صميم علم المخطوطات، وجب معالجتها من طرف ذوي التجربة والعلم الواسع والإحاطة الكاملة بكتب التراث والتعمق في معرفة مثلا: الكاغد، الحبر، الجلد، الرق، التسفير، الأقلام، الزخرفة والتصوير والمخطوط وما إلى ذلك، هي التي تقعد العلم وتضبطه وتقننه، و منه علم المخطوطات تجارب تحتاج إلى التقعيد، وقواعد تحتاج إلى المصطلحات، واصطلاحات تحتاج التعريفات، وضوابط تحتاج إلى التقنين ومعارف تحتاج التدوين وخبرة تحتاج إلى التلقين².

إن العلم هو مجموعة من القوانين والمبادئ المتناسكة والمرتبطة بمنهج دقيق، ويتميز بالاستقلالية وهذا رغم تقاطعه مع العلوم الأخرى والمعارف المختلفة، كالتاريخ الذي تأسس على أنقاضه علم المخطوط (الكوديكولوجيا)،

¹ الطوي، مصطفى، 2014. المخطوط العربي الإسلامي: بين الصناعة المادية و علم المخطوط. في: علم المخطوط العربي بحوث

ودراسات. الوعي الإسلامي، ع.79، ص.21

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص.36-37

والفهرسة، التحقيق العلمي... إلى غير ذلك من العلوم التي سنيين من خلال العنصر الموالي علاقتها بالكوديكولوجيا، نازعين إلى توضيح الوشائج المعرفية الكائنة بين الكوديكولوجيا والعلوم الأخرى.

4- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالتاريخ:

هناك من جعل علم المخطوطات بابا تابعا للتاريخ كما هو الأمر في كتاب "تاريخ الكتاب المخطوط ثلاث محاولات في علم المخطوط الكمي"، حيث جاء في كتابهما ما يلي "يتوضح بسهولة إذا اعتبرنا أن الكوديكولوجيا لم تظهر منذ أمد طويل إلا بوصفها ميدانا تابعا للتاريخ الأدبي، أو تاريخ الفن، أو تاريخ الكتابة، أما مهمتها الأساس التي لا يمكن نكرانها فهي المساعدة على تأريخ الزمن وضبط المكان لإرجاع بعض الكتب المخطوطة إلى مجموعاتها الأصلية القديمة"¹، إذ أظهر صاحباه (بوزولو وأرونطو)، بما لا يدع للشك أن هذا العلم غير مستقل وتابع للتاريخ.

هناك من يفكرون ويعتبرون أن دراسة المخطوط ما كانت إلا إحدى الوسائل لدراسة التحولات الثقافية في مجتمع من المجتمعات، حيث اعتمدوا على مقارنة تتجلى في جعل التاريخ الثقافي أداء ووسيلة للبحث في تاريخ المخطوط؛ وقد يتم ذلك بدراسة الأرصد الضخمة من المخطوطات المحفوظة في خزائن العالم من خلال دراسات خاصة تمكنهم من الإجابة عن العديد من التساؤلات مثل: ما عدد المخطوطات التي نسخت في جهات خاصة في فترة معينة من فترات التاريخ؟ وما الوسائل المستعملة لإنجازها؟ وكيف كانت التكلفة؟ وما المورد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لهذه العمليات؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي كانت تخامرهم عندما كانوا يحاولون وضع المخطوط في محيطه المادي والتاريخي والجغرافي²

¹ الطوي، مصطفى، 2010. من اجل دراسة حفرية: محاولات تطبيقية في علم المخطوطات. القاهرة: دار نجويه للبرجمة والدراسات والطباعة والنشر. ص. 22.

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 31-30.

إن السعي في معاناة مادية المخطوط وتعريف الأساليب المستعملة في صناعة السفر في زمان ومكان معين من خلال ملاحظة علمية دقيقة للظواهر وكذا وصفها وبعد ذلك يأتي التاريخ هنا لاقتراح تفسير لهاته الوقائع والبيانات وسرد وقائع حدوثها، ومنه فإن علم المخطوطات ليس معطيات تاريخية مشتتة في أزمنة كثيرة وأمكنة، إنه ليس معطيات سطحية، وإنما هو البحث عن عمق موضوع علم المخطوط، فهو يتجاوز المسموع والمرئي لدى الملاحظين العاديين كافة ليركن إلى قرارة الملاحظات البناءة وليس من الغرابة أن يتأسس "علم المخطوطات" على أنقاض التاريخ بكيانها رغم أنها تتقاطع مع المعرفة التاريخية، بالتالي فنحن نعترف بأهمية التاريخ بالنسبة لعلم المخطوطات ولا ننكر ذلك، كما نعترف كذلك بأهمية علوم أخرى كالفهرسة بالنسبة لهذا¹، وهذا ما سنبينه في العنصر الموالي.

5- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالفهرسة:

لا ريب فيه أن الفهرسة تعد عنصرا أساسيا في التعريف بالمخطوط أينما كان وفي أي زمان كتب، وقد تبدو حديثة في نظر البعض من الدارسين مع أن لها جذورا تضرب في التاريخ الإسلامي، فماذا نعني بالفهرسة؟ إن لفظ " فهرسة فارسي معرب، دخل قاموس اللغة العربية ووظف في الاستعمال بدليل تعريف الفيروز أبادي بأنه "الكتاب الذي تجمع فيه الكتب معرب فهرست" وفي استخداماتنا العادية نقول فهرس الكتاب، وفهرس الأعلام وفهرس القبائل والفرق والجماعات أو المواضيع والبلدان وفهرس المكتبة... الخ، ووظيفة فهرس المكتبة هو التعريف بمقتنيات مكتبة ما وتقديم ما تقتنيه المكتبة من أوعية المعلومات إلى الباحثين، وتيسير وصولهم إليها²، والفهرسة كذلك هي إنجاز المادة الأساسية عن المخطوطة، كبيان اسمها، ومؤلفها، وسنة وفاته، وأولها وآخرها وعدد أجزاءها، وأوراقها وسطور صفحاتها، وقياسها واسم ناسخها وتاريخ نسخها، ومكانه ونوع الخط وذكر

¹ الطوي، مصطفى. مرجع سابق. ص. 22.

² بن قربة، صالح، 2013. واقع المخطوط بين الفهرسة والتحقيق. المجلة المغاربية للمخطوطات. أعمال الملتقى الوطني للتراث المخطوط. العدد 04. الجزائر: دار الهدى للطباعة و النشر. ص. 42.

التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها، وبيان موضعها، وذكر المصادر التي توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها، وبدون الفهرس يتعذر استخدام أي مكتبة وتظل المخطوطات بما سرا لا يستطيع معرفته أو الوصول إليه، وبيانات فهرسة المخطوط تزيد كثيرا عن بيانات فهرسة المطبوع الذي تتفق جميع نسخ الطبعة الواحدة في ملاحظها المادية عكس نسخ المخطوط والسبب يكمن في:

كون الكتاب المخطوط الواحد عالم قائم بذاته، متميز عن غيره، منفرد بدقائقه وتفصيلاته وصفاته، "لا يستطيع أن يلج هذا العالم ويكشف خباياه إلا من أوتي صبورا عميقا، وجلدا وثيقا، وهمة عالية و رغبة صاغية وحب استطلاع أصيل لاستكشاف المجهول في كل ثنية ورقة غائرة، أو جرة قلم عابرة، أو حروف امتلاك مطموسة، أو تعقيبة مبتورة، أو مقابلة مبلولة، أو اجازة مخرومة، أو ترقيم مقطوع، أو تاريخ مزور أو عنوان مزيف، أو قراءة قارئ ممسوحة أو سماع مؤرخ، أو وقف مغصوب، أو ختم باهت، أو تعويذة أرضة ملغوزة"¹

بالتالي فإن الفهرسة من أصعب الأعمال العلمية التي تحتاج إلى الصبر والخبرة الطويلة والدراية والمهارة، كما يحتاج إلى أرضية صلبة ومنتسعة من الثقافة العربية والعلوم المختلفة التي تساعد على التعرف عن المخطوطات عند فحصها من الداخل وقراءة نصوصها قراءة دارس مدقق وبخاصة إذا كانت المخطوطة مبتورة الأول والآخر أو معنونة بخط مغاير، أو بإسم خاطئ أو منسوبة إلى غير مؤلفها ومن أمثلة هذه المصادر التي تكشف غموض المخطوطات وتساعد على حل معضلاتها على قبيل الفهرست لابن النديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة وذيلاه: إيضاح المكنون وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي وكلها ستة أجزاء والأعلام "للزركلي" في ثمانية أجزاء، ومعجم المؤلفين "لكحالة" في خمسة عشر جزءا وتاريخ الأدب العربي "لبرولكمان" بالألمانية في جزأين وثلاثة ملاحق وتاريخ التراث العربي "لفؤاد سزكين" بالألمانية والذي صدر منه عشرة أجزاء وكذلك يمكن الرجوع إلى كتب

¹ السمرائي، قاسم، 1990. مشكلات فهرس المخطوطات العربية. في: المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي. وضعية المجموعات و آفاق البحث. الدار البيضاء: مطبعة النجاح. ص.ص. 216-217.

التراجم والطبقات... الخ.¹ حسب العلاقة القائمة بين الفهرسة وعلم المخطوطات (الكوديكولوجيا) يمكن التمييز في دراسة هذه العلاقة من خلال مستويين هما كالتالي:

المستوى الأول : تحديد مهام المفهرس والكوديكولوجي

وقد اختلف علماء الغرب في تحديد الفهرسة بالنسبة لعلم المخطوطات أو الكوديكولوجيا، منهم من جعلها عنصرا من عناصر هذا العلم ومنهم ومن اعتبرها فنا قائما بذاته يتداخل ويتكامل مع علم المخطوطات والحقيقة أن كثيرا من العناصر اللازمة لتوصيف الكتاب المخطوط قد يشترك في الاهتمام بها كل من الكوديكولوجي والمفهرس، فمن بين البيانات التي يشترك فيهما الإثنان وصف نوع الورق أو الجلد أو الطرس الذي كان المادة التي تم نسخ المخطوط عليها، فإن المفهرس يكتفي بكلمة "رق" أو "جلد" لنعته مادة الكتابة دون التطرق للإسهاب في وصفها لأنها من اختصاص الكوديكولوجي الذي يبحث فيها باستعمال وسائل مخبرية وكيميائية، وتحقيق أهداف من خلال دراسته الكوديكولوجية، ونسوق على سبيل المثال أيضا مكان النسخ الذي نجده في كثير من الفهارس فهو ليس مهما للمفهرس بقدر ما هو أساسي للباحث في علم المخطوطات في استجلاء الكثير من الغموض والإجابة عن كثير من الأسئلة العلمية والتقنية في صناعة الكتاب المخطوط.²

إن كثير من المفهرسين يقضون وقتا طويلا يبحثون عن مصدر المخطوط الذي يفهرسه، فهذه ليست مهمة للمفهرس وهذا اختراق لمجال الكوديكولوجي الذي يدخل في اختصاصه البحث عن مصادر المخطوط ورحلاته بين خزائن الكتب هذا لدراسة مجالات أخرى مرتبطة بتاريخ الخزائن، والمخطوطات إلى غير ذلك من القضايا الكوديكولوجيا المختلفة التي يكتشفها الكوديكولوجي من خلال البحث في مصدر المخطوطات.

¹ الشنطي، عصام محمد، 1990. المخطوطات العربية: أماكنها، الإشتغال بها، فهرستها و تصنيفها و مشكلاتهما. في: المخطوطات العربية في

الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات و آفاق لبحث. الدار البيضاء: مطبعة النجاح. ص. 207.

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. ص. 202-208.

هذا وإضافة إلى الكثير من القضايا المشتركة التي تدخل ضمن مهام المفهرس والكوديكولوجي معا وكذا القضايا التي لا يتحدد على المفهرس الإسهاب فيها واختراق مجال الكوديكولوجي، حيث يتضح من خلال ما سبق أنه من الواجب أن يعدل المفهرس عن البيانات التي تدخل في تخصص الكوديكولوجي وأن يكتفي بالمواصفات التي تعرف بالمخطوط، أما عن القضايا المشتركة بين العلميين كالبحت في الورق والخبر... وغيرها، فلا بد للمفهرس من أن يستفيد من النتائج العلمية التي يتوصل إليها الكوديكولوجي في دراسة كتاب مخطوط معين دراسة كوديكولوجية تحتاج إلى أدوات علمية لا تتوافر لدى المفهرس¹، إن هذا الفصل في مهام الرجلين وتحديد مجال عملهما دون اختراق مجالات بعضهما البعض يحدد مفهوم فهرسة الكتاب المخطوط الذي لم يعرف حتى وقتنا الحالي إجراءات أو تقنيات موحدة تضبط الوصف البيبليوغرافي للكتاب المخطوط من خلال الفهرسة لذلك اختلفت الفهارس من بلد إلى بلد، بل من مؤسسة إلى مؤسسة في البلد الواحد.

المستوى الثاني : الفهرسة ووضع الفهارس من صميم الكوديكولوجيا

في سياق الحديث عن علاقة الفهرسة بالكوديكولوجيا، يجزنا الدكتور أحمد شوقي بنين أن أول مهام الكوديكولوجي وضع الفهارس العلمية المبنية على قواعد علمية في خطوة تمهيدية بوضع القوائم والكشافات الخاصة بمجموعات مخطوطات الخزائن، وهذا لكون أن وضع الفهارس الموحدة تعتبر اللبنة الأولى لوضع فهرس دولي موحد يضم جميع المخطوطات العربية، ثم القيام بفهارس حسب الفنون، كفهارس المخطوطات الطبية، الفلاحية، وكتب الصنعة وغيرها، ثم فهارس المخطوطات الفريدة والنادرة، وأخرى بالمخطوطات المؤرخة، وأخرى بالقديمة، الأصلية، المزخرفة، الخزائنية، أو فهارس خاصة بعالم واحد، ... إلى غير ذلك.

ويبقى التراث العربي المخطوط حتى الآن مفتقرا لهذه العملية التي من شأنها إعطاء فكرة عن أرصدة المخطوطات العربية في العالم وبالتالي تبرز إلى حد ما وضعية هذا التراث ومدى اهتمام أهل الإختصاص به، ومما يدخل في

¹ بنين، أحمد شوقي. في الكتاب العربي المخطوط. مرجع سابق. ص. 56-58

صميم الكوديكولوجيا القيام بوضع فهرس النساخ، والمجمعين، وهواة الكتب، ومجموعات المخطوطات أو الخزائن
 حث لا يخفى على الباحثين في التراث القديم وأصحاب التحقيق تلکم المشاكل التي صدرت عن النساخ طوال
 التاريخ الإسلامي، إن جهل النساخ والسرعة في النسخ والاختلاف في الأذواق والمذاهب والعقائد والاتجاهات
 السياسية وغيرها وما ترتب عن ذلك من تصحيف وتحريف وسقط وخلل كل ذلك خلف أثره في تراث الكتاب
 المخطوط، الأمر الذي يستدعي منا القيام بمجموعة من الأعمال العلمية لمعالجة هذه المشاكل يكون على رأس
 القائمة وضع فهرس للنساخ ومونوغرافيات خاصة بهم تمكن الكوديكولوجيين من التعرف عليهم والبحث في
 حياتهم وسلوكهم وتخضعهم لنظرية الجرح والتعديل على غرار ما فعل المحدثون برواة الحديث.¹

6- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالبيبلوغرافيا:

قبل الخوض في إبراز العلاقة بين علم المخطوط والبيبلوغرافيا سنقدم عرضا بسيطا عن البيبلوغرافيا بتحديد
 المصطلح والمفهوم من خلال العنصر الموالي:

6-1- تعريف البيبلوغرافيا:

البيبلوغرافيا هي لفظة مشتقة من كلمتين يونانيتين هما: (Biblion) وتعني كُتَيْبٌ وهو اسم التصغير من
 لفظة (Biblios) وتعني كتاب، وكلمة (graphia) وهي اسم الفعل المشتق من لفظة (graphien) بمعنى الكتابة
 أو النسخ وهكذا يكون مع اللفظة الجديدة (Bibliographia) الكتابة عن الكتب، أو النسخ والنقل عن الكتب،
 ثم تطورت لتشمل أوعية المعلومات غير الكتب مثل الدوريات العلمية، الأفلام، الأوعية السمعية البصرية... إلى
 غير ذلك²، وهي على عدة أنواع نوجزها في العنصر الموالي.

¹ بنين، أحمد شوقي. دراسات في علم المخطوط و البحث البيبلوغرافي. مرجع سابق. ص.ص. 33-35

² صوفي، عبد اللطيف، 1995. مدخل إلى علم البيبلوغرافيا و الأعمال البيبلوغرافية. الرياض: دار المريخ للنشر. ص. 19.

6-2-أنواع الببليوغرافيا:

هي عدة أنواع نقتصرها في نوعين كبيرين هما الببليوغرافيا التحليلية التي تهدف إلى الفحص العلمي الدقيق للكتاب، ويتفرع منها الببليوغرافيا الوصفية، التي تقتصر على وصف الكتاب للتعريف به، والببليوغرافيا النقدية التي تهدف إلى تقييم الكتب ونقدها، والنوع الثاني هي الببليوغرافيا النسقية أو المنهجية التي تعتمد مجموعة من القواعد من أجل وضع قائمة منظمة ومنتظمة لمجموعة الكتب التي تجمعها الصفات المشتركة ويحكمها ترتيب منسق ومنهج وقد تكون ببليوغرافيا ماضية، شاملة، أو مختارة وقد يتفرع منها أنواع أخرى تقتصر على نوعين منها:

1- الببليوغرافيا الحصرية أو التعدادية وغايتها التسجيل الشامل لكل ما هو موجود في مكتبة معينة

كالببليوغرافيا القومية أو الوطنية

2- الببليوغرافيا الموضوعية وهدفها خدمة موضوع معين وتتناول فيه بصفتها أفكارا، وقد يكون

الموضوع واسعا وشاملا أو ضيق ومحصورا في قضية معينة، وقد يكون موضوع الببليوغرافيا

الموضوعية علما من الأعلام أو مؤلفا

من المؤلفين وفي هذه الحالة تسمى البيوببليوغرافيا (biobibliographie) أو "السيرة الببليوغرافية" قد يتحدث

صاحبها عن حياة المؤلف ومؤلفاته، وقد يضيف ما ألف عنه من دراسات وأبحاث وترجمات لأعماله وما حقق

منها، كما يشير إلى أماكنها في مختلف الخزانات مع أبراز ما هو موجود وما لم يصل منها¹

من خلال ما سبق نلخص إلى أن الببليوغرافيا تحمل في طياتها أقوم وأحسن ما جادت به العقول وأنتجت الإنسانية

على مر العصور من سجلات الفكر الانساني وألخص العلاقة بين الببليوغرافيا وعلم المخطوط من خلال العنصرين

التاليين:

¹ بنين، أحمد شوقي، 2004. السيرة الببليوغرافية أو البيوببليوغرافيا في التراث العربي: جلال الدين السيوطي نموذجاً. التاريخ العربي، ع. 29، ص.ص. 334-335.

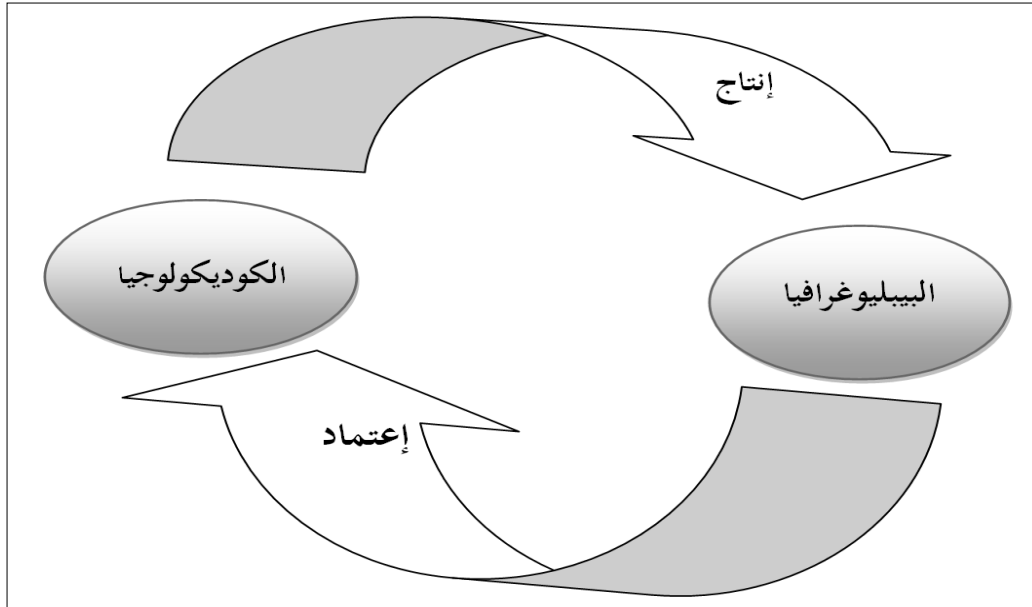
☞-الببليوغرافيا وسيلة أساسية للعمل الكوديكولوجي:

إن الكوديكولوجيا والدراسات التي يقوم بها الكوديكولوجي تتوجب عليه لا محال باستعمال هذه الوسيلة للحصول على المعلومات والوقوف بشكل منسق ومنظم على المؤلفات التي تتضمن في طياتها ما يحتاجه الكوديكولوجي لإثبات بعض المعلومات كتاريخ النسخ، أو اسم المؤلف أو العنوان... إلى غير ذلك، وكذلك عند الدراسة المادية للكتب المخطوطة كحوامل الكتابة (الورق، الرق، الجلد...)، وكذا عند تفسير بعض الظواهر الكوديكولوجية (الوقف، التعقيبة...) وبالتالي يتمكن الكوديكولوجي من خلال الببليوغرافيات من القيام على أراء الغير والإمام بمختلف وجهات النظر وتأكيد أو مقارنة ما لديه من ملاحظات عن الظواهر الكوديكولوجية بالكتاب المخطوط فتكون لديه آراؤه الشخصية وأفكاره الخاصة والخروج بنظرياته وتحليلاته العلمية الدقيقة.

☞-الببليوغرافيا نتاج الكوديدولوجيا:

إن صفة التجميع الذي يختص به العمل الببليوغرافي عند إعداد الببليوغرافيات كتجميع ما أنتجه العقل البشري في أوعية المعلومات، وأخص بالذكر هنا الكتاب المخطوط كونه بؤرة الدراسات الكوديكولوجيا وموضوعها في قوائم ولوائح ذات نظام موحد وفق نسق أو منهج يحكمه مجال معين تحت صفة مشتركة، أدت بالكوديكولوجي إلى إنتاج ببليوغرافيات مختلفة تجمع مكوناتها صفة النذرة مثلا أو الزخرفة، التأريخ، نفس المؤلف، نفس النسخ، مكان النسخ، حامل الكتابة نفسه الرق مثلا، الوقفيات، كتب المخطوط المهاجرة... إلى غير ذلك فيكون لدينا ببليوغرافيات النساخ، ببليوغرافيات المزخرفة، ببليوغرافيات المؤرخة، ببليوغرافيات الكتب المخطوطة النادرة، ببليوغرافيا النسخ الخزائنية، ببليوغرافيا مخطوطات مزاب(نسبة للكتب المخطوطة المدونة بمنطقة مزاب جنوب الجزائر)... إلى غير ذلك.

ما نلخص إليه أن الكوديكولوجيا تحتاج للببليوغرافيا في إعداد دراساتها من جهة وتكون حصيلة أو نتاج هذه الدراسات من جهة أخرى



شكل رقم (01): علاقة الكوديكولوجيا بالببليوغرافيا

7- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) وعلم الآثار:

يمكن تلخيص العلاقة بين الكوديكولوجيا و علم الآثار من خلال جانبين هما كالتالي:

أولاً- الكتاب المخطوط كيان مادي أثري :

تتمثل الوظيفة المعرفية والأساس للكوديكولوجيا في دراسة الوعاء دون النص، وتحديدًا دراسة المخطوط من حيث وعاء مادي يتألف من مجموعة الحفريات المعرفية التراثية الكامنة في الكتاب المخطوط المكونة له كالورق، المداد، الأصباغ، التجليد.. إلى غير ذلك فهذه العناصر الكوديكولوجية تعطي ماهية وجوده أو كيانه المادي وشكله الأثري الدال على الكتاب المخطوط حيث نعبر كذلك على الكوديكولوجيا من هذا المنظور بأنه "علم آثار الكتب" حيث يعني بدراسة الكتب المخطوطة على أنها أثر مادي محض يتكون من العناصر الكوديكولوجيا الآتفة الذكر وموادها التي تصنع بها وطريقة صنعها، حيث يلقي هنا علم الآثار بكامل ظلاله من خلال تتبع منهجية الباحث الأثري أو ما أطلق عليه الدكتور مصطفى الطويبي بـ "الحفر" وأن علم المخطوط حسبه هو ضرب من الحفر عن الكتاب المخطوط والمصنوع بطريقة تقليدية، وهدفه إظهار أساليب الصنع المستعملة في زمن معطى، وفي مكان معين والبحث في هذه الأساليب وتعليلها وشرحها اعتمادًا على الملاحظة والتجربة.

ثانياً- الدراسة الأثرية للكتاب المخطوط ضرورية للصيانة و الترميم:

يمثل الكتاب المخطوط وحدة تاريخية وأثرية كاملة ممثلة في: "مواد كربوهيدراتية": الورق، البرديات، اللواصق النشوية "مواد بروتينية": الرق والجلد، اللواصق الغروية و"مواد يكتب بها": الأحبار¹، باعتبار ما ذكرناه مواد عضوية قابلة للتلف بعدة عوامل مختلفة يتوجب علينا الحفاظ عليها من خلال صيانة وترميم الكتاب المخطوط بمختلف العمليات والتقنيات التي تضمن له الحفاظ الأمثل والطويل مثله مثل الأدوات الأثرية الأخرى (الأواني الخزفية القديمة، الأضرحة،...).

إن دراسة الكتاب المخطوط كمادة أثرية تستوجب التحليل الفيزيائي والكيميائي للوعاء والمداد وذلك بدراسة مادة ونوع الورق، والمواد المكونة له وكذا مقارنة الخطوط وكذا المواد المركبة للمداد ... إلى غير ذلك.

ويعتبر هذا العمل التحليلي ضروري للوظيفة الكوديكولوجية، إضافة إلى توفير الوسائل والمواد الكيميائية المناسبة لصيانتها ومعالجتها وترميمها وتأمين أنسب الظروف لحفظها من الحرارة والرطوبة والغبار، وحمايتها من الأضرار والفطريات²

نفهم من هذا أن التحاليل التي تجرى على خامات الكتاب المخطوط من ورق ومداد وجلود وغيرها توفر لنا فكرة عن نوع هذه الخامات واقتناء مواد مشابهة لها ومناسبة عند ترميمها وصيانتها فمن غير الممكن القيام بالترميم اعتباطاً أو استناداً على الحدس والتخمين أي لا يمكن على سبيل المثال ترميم الرق بالورق، أو ترميم جلد الغزال بجلد البقر، إضافة إلى توفير العوامل (الضوء، الحرارة، الرطوبة، شروط التخزين والحفظ، الوسائل والآلات... وغيرها) الضرورية والمناسبة للحفاظ على خامات الكتاب المخطوط؛ لهذا كان من الأجدى دراسة الكتب المخطوطة كوديكولوجيا كمادة أثرية وانتهاجا لمنهج الحفر الأثري في الدراسة لاستكشاف أسرارها والاستفادة من النتائج في عملية الصيانة والترميم.

¹ مصطفى، مصطفى السيد يوسف، 2002. صيانة المخطوطات علما وعملا. القاهرة: عالم الكتب. ص. 19

² خلاصي، علي، 2013. وضعية التراث المخطوط في الجزائر. المجلة المغاربية للمخطوطات. ع. 03، ص. 12.

8- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) بالتحقيق العلمي:

قبل التطرق إلى إبراز العلاقة بين الكوديكولوجيا والتحقيق العلمي (الفيلولوجيا) نقوم بتعريف هذا الأخير فيما يلي فما التحقيق العلمي؟:

إن التحقيق كما هو معروف، هو عملية إعادة ولادة لكتاب مخطوط، حيث ينحاز المحقق إلى الشكل المعرفي الذي يعنى به مثل الأدب، اللغة، التاريخ... إلى غير ذلك من التخصصات.

ويخبرنا عبد السلام هارون التحقيق هو أن يؤدي الكتاب أداء صادقاً كما وضعه مؤلفه كما وكيفاً بقدر الإمكان، فليس معنى التحقيق تصحيح كلمات أو إحلال كلمات أخرى أجهل أو أوفق، أو ينسب صاحب الكتاب نصاً من النصوص إلى قائل وهو مخطئ في النسبة فيبدل المحقق ذلك الخطأ ويجل محله الصواب، أو أن يصحح خطأً فكرياً أو ييسط عبارة موجزة، إن التحقيق ليس تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب المخطوط حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، والتغيير فيها من حق المؤلف فقط، ويجب على المحقق التحلي بالأمانة والصبر، والمحقق إذا فطن إلى شيء من ذلك الخطأ نبه عليه في الحاشية أو في آخر الكتاب وبين وجه الصواب فيه، وبذلك حقق الأمانة وأدى واجب العلم.¹ بعد هذا التقديم المتمثل في مفهوم التحقيق وأخلاقياته، نتطرق إلى العلاقة بين الكوديكولوجيا والتحقيق العلمي حيث أوجزها الدكتور أحمد شوقي بنين في عنصرين هما:

1- البحث أو التفتيش عن المخطوطات:

إن التفتيش عن المخطوطات وفهرستها وتاريخها في مظاهرها يعتبر المرحلة الأولى في الدراسة سواء بالنسبة للكوديكولوجي الذي يهتم بالمخطوط كقطعة مادية أو بالنسبة للفيلولوجي حيث يقوم بجمع أكبر عدد ممكن من نسخ المخطوط الواحد قصد مقابلتها والحصول على النسخة التي يعتمدها للتحقيق، ولا يتم ذلك إلا من خلال

¹ محمد هارون، عبد السلام، 1998. تحقيق النصوص و نشرها. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص.ص. 47-48

الكوديكولوجيا وفق دراسة كوديكولوجية للنسخ التي عشر عليها لاكتشاف النسخة التي تليق أن تعتمد لأن أقدم النسخة فيلولوجيا لا اعتبار لها وهذا لأنه هناك نسخ حديثة ومعتمدة وسندها واضح واعتمد في نسخها على الأصل.

إن النسخ التي يعتبرها المحقق حيز المفقود أو سلم على أنها غير موجودة، قد يوجد الكثير منها محفوظا في مختلف خزانات العالم التي لم تكتشف مدخراتها بعد، وأن التقصير والتهاون في البحث عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتبر محققا من كتب التراث غير ذي قيمة، بل تعتبر هذه التحقيقات من حيث المنهج الحديث للتحقيق العلمي مضيعة للوقت والجهد والمال في حال اكتشاف نسخ أخرى للكتب المحققة¹

2- النساخة و تأثير النساخ في الكتب المخطوطة :

إن تناقل المخطوطات ونسخها عبر العصور دعا الى الكثير من الإضافات والحذف والتغيير والتبديل شوه النصوص أحيانا وغيرها تغييرا كاملا أحيانا أخرى، وأثار النساخة في تغيير وتحريف النصوص العربية أكثر أن تعد، وأن البحوث النظرية لا تفضي إلى نتائج ملموسة في هذا المجال، وليس المحقق الطارئ هو الذي يحل المشكلة ولكنه العالم بالمخطوطات (الكوديكولوجي) المتعامل معها والمتمرس على دراستها كالتفتيش عنها والبحث في مصادرها والمقابلة فيما بينها والقيام بدراسات مختلفة فيما يخص أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها (التحليل الفيزيائي والكيميائي للورق، الأحبار...) ودراسة خطوطها وتأريخ ما لم يؤرخ منها مع وضع قوائم بالنساخ، ثم البحث في حياة النساخ وسلوكهم وإخضاعهم حسب الإمكان لما يسمى عند المحدثين بنظرية الجرح والتعديل للتأكد مما ينسخون، إن الأعمال العلنية والتقنية التي سيقوم بها علماء الكوديكولوجيا في مجال المخطوط العربي سيفيد الباحثين المهتمين بالتحقيق أيضا إفادة.²

¹ بنين، أحمد شوقي. 1994. علم المخطوطات والتحقيق العلمي. في: المخطوط العربي وعلم المخطوط. المحمدية: مطبعة فضالة. ص. 33-34.

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 52-53.

9- علاقة الكوديكولوجيا (علم المخطوط) وعلم المكتبات والتوثيق:

يعتمد هذا العنصر على إبراز مفهوم علم المكتبات والتوثيق وموضوعه ثم إظهار العلاقة بينه والكوديكولوجيا من خلال التالي فما المقصود بعلم المكتبات والتوثيق؟:

علم المكتبات من العلوم المهمة التي ظهرت خلال القرن قبل الماضي - القرن التاسع عشر - وأكد وجوده وقد تطور ونمى نموا مطردا خلال مسيرته، وأصبح علما يرتبط بالمعرفة الإنسانية، وهو يعنى بـ "ضبط أوعية المعلومات باقتنائها وتنظيمها وإتاحتها للاستخدام من أقدم أشكالها من الألواح الطينية وقطع الحجارة والجلود والعظام وأخشاب الأشجار وأوراق البردي حتى أحدثها بكل ألوانها المرئية والمسموعة، ومرورا بأوعية المعلومات الورقية بكافة أشكالها وأوعية المعلومات التي يعتني بها التخصص هي الوسائط التي سجلت أفكار وتجارب وخبرات الجنس البشري، وهي أيضا رصيده الحضاري التي تحمل معلومات الأمس واليوم مسجلة"¹ وعلم المكتبات هو نقطة التقاء العلوم الأخرى التي درسها الإنسان وطورها لتعود عليه بالمنفعة، فعلم المكتبات علم له نطاق واسع وعريض يمكن تعريفه بأنه العلم الذي تلتقي عنده حدود جميع المعارف الإنسانية وهو يجيب عن عدة اشكاليات منها سلاسل المجموعات (الكتب) من حيث بينائها، تنظيمها، تصنيفها، فهرستها وحفظها، وكذا ما يتعلق بالقراء والمستعملين الباحثين، إذن علم المكتبات هو تخصص يعمل على ضبط أوعية المعلومات باقتنائها، تنظيمها وإتاحتها للاستخدام من أقدم أشكالها حتى أحدثها والمقصود بأوعية المعلومات تلك الوسائط التي سجلت أفكارا وتجارب وخبرات الجنس البشري، أما عن التوثيق فهو جمع الوثائق (الكتب وغيرها)، تنظيمها، فهرستها ووضعها رهن إشارة الباحثين، ولم تعد الوثيقة مرتبطة بالبحث التاريخي، كما هو الشأن عند المؤرخين، بل أخذت معناها الأصلي اللاتيني القديم، وأصبحت تعني كل ما يعطينا معلومة من المعلومات، كالكتاب المخطوط، المطبوع، الدورية، و... غيرها. لقد تطور علم المكتبات من خلال تطور الإنتاج الفكري العالمي الذي يعتبر مادته الأساسية

¹ غراممي، وهيبه. مرجع سابق. ص. 20.

والأولية وكذلك تطور النظم الفنية الخاصة بمعالجة الوثائق المختلفة، جعل علم المكتبات يتجاوز اسمه الى "علم المعلومات"¹ الذي هو "العلم الذي يدرس خواص المعلومات وسلوكها، والعوامل التي تحكم تدفقها، ووسائل تجهيزها لتيسير الاستفادة منها إلى أقصى حد ممكن وتشمل أنشطة تجهيز إنتاج المعلومات وبنها وتجميعها وتنظيمها واختزنها واسترجاعها وتفسيرها واستخدامها"²

أما عن علاقة علم المكتبات بالعلوم الأخرى يعترف علماء المكتبات بأن علم المكتبات قد استفاد من العلوم الأخرى التي سبقته وأكدته وجوده، واستفاد من تجاربها ونظرياتها وممارستها حيث تعتمد في سبيل المثال على اللغات في إعداد المكانز والتصنيف والإلكترونيات والاتصال عن بعد في إعداد برامج وأسالبيه الحديثة في ضبط المعلومات... إلى غير ذلك. كما يرتبط علم المكتبات والتوثيق إرتباطا وثيقا بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، كون المكتبات هي مؤسسات اجتماعية تؤدي خدماتها إلى المجتمع وتحفظ التراث الفكري للإنسانية وتنقله من جيل إلى جيل.³

يفهم من كل ما مضى ذكره أن علم المكتبات يعنى بأوعية المعلومات كالكتاب المخطوط الذي يعنى به الكوديكولوجيا، وأن الكتاب المخطوط هو اللبنة التي تبنى بها مجموعات الكتب بالمكتبة المخطوطة بالتالي نُجيز علاقة علم المكتبات بالكوديكولوجيا في العناصر الآتية:

كـ - يعنى علم الكوديكولوجيا بتاريخ خزائن الكتب التي تعتبر مكتبات للكتب المخطوطة، والتي يصب علم المكتبات جل اهتمامه عليها كونها تعتبر أوعية معلومات وهي كذلك مصادر معلومات تتضمن في طياتها معلومات توجب الاشتغال على تنظيمها وضبطها وتيسيرها للباحثين والمستفيدين.

¹ بطوش، كمال، 2001. التكوين بأقسام المكتبات بالجزائر بين ثورة المعلومات وحتمية التجديد. في: الندوة العربية حول التكوين الجامعي في

مجال علم المكتبات والمعلومات. تنسيق أعراب، عبد الحميد، جامعة الجزائر: قسم علم المكتبات و التوثيق. ص. ص 148-149

² غراممي، وهيبه. مرجع سابق. ص. 21

³ العلي، أحمد عبد الله. 2018. أسس علم المكتبات و المعلومات: النشأة، المجالات، الوظائف، المصطلحات. الجزائر: دار الكتاب

الحديث. ص. ص. 15-16

☞ - إن الفهرسة من القضايا التي تدخل في صميم العلمين معا والتي تخص بالضبط الببليوغرافي لأوعية المعلومات

☞ - تعتبر المكتبة المطبوعة التي تدخل في اهتمامات علم المكتبات امتدادا للمكتبة المخطوطة التي تهتم بها الكوديكولوجيا، كون الكتب المحققة والمطبوعة التي تتغذى بها المكتبة المطبوعة كانت أصلها مخطوطة قبل التحقيق العلمي حيث تلعب في هذا الأخير دورا هاما.

☞ - يعني علم المكتبات بالمكتبة الالكترونية وكذا الافتراضية التي يمكن أن تتضمن كتب محققة أصلها كتب مخطوطة أو مرت على الرقمنة، بعد التصوير الإلكتروني، وخزنت الكترونيا حيث يتم استرجاعها من خلال برامج الكترونية مخصصة لذلك، إضافة إلى التخزين الإلكتروني للمخطوطات من خلال الرقمنة.

☞ - تمر السلسلة التوثيقية للأوعية المعلومات ومصادرها بعد الإقتناء بمجموعة من عمليات المعالجة، حيث تدخل الكودكولوجيا عنصرا هاما في السلسلة التوثيقية لمعالجة الكتب المخطوطة وتوثيقها.

☞ - تنتج عن الدراسات الكوديكولوجية للكتب المخطوطات، معلومات قيمة جدا بالنسبة لمواد وأدوات صناعة الكتاب المخطوط وحتى للفوائد التي نجدها على الكتب المخطوطة، حيث تساهم في اغناء الموسوعات العلمية ونشر كتب جديدة تتضمن هذه المعلومات تغني بها المكتبة العربية.

☞ - من نتاج الكوديكولوجيا أدوات الضبط الببليوغرافي كالفهارس، والببليوغرافيات، الكشافات ... وغيرها التي تساهم في البحث العلمي من خلال ضبط التراث الفكري وكذا استعمالها من قبل الباحثين عند اجراء الدراسات المختلفة.

☞ - التأريخ للكتاب العربي وتتبع مراحل من الشكل التقليدي وصولا إلى الافتراضي، وإبراز الخصائص التي تميز بها الكتاب التقليدي ومدى اهتمام أسلافنا بالكتاب وتجارته وتسويقه باستعمال أساليب مختلفة مثل

الجانب الفني الجمالي (الزخرفة، التذهيب...)، نوعية المواد المستعملة في صناعته (الحبر برائحة زكية، الجلد الفاخر)... وغيرها من الأساليب.

كـ - إكتشاف مكتبات غائرة في الزمن، ومؤلفين ونساخ غائرين غير معروفين من خلال الكوديكولوجيا ودراسة سلوكياتهم ووضع تراجم لهم يعود بالنفع على تخصص علم المكتبات وإثبات هويته بين العلوم.

كـ - الكتب المخطوطة مصادر معلومات تتضمن مختلف العلوم التي تدخل ضمن تخصصات علمية مختلفة كالأدب، القانون، التاريخ، الفلسفة... وغيرها، حيث تقدم دراسة هذه الكتب المخطوطة كوديكولوجيا فائدة كبيرة للباحثين في مختلف التخصصات الذين يرتدون على خزائن الكتب المخطوطة أو المكتبات المطبوعة وحتى الإلكترونية الرقمية والإفترضية.

كـ - يمكن تمييز علاقة بين العلمين تتمثل في الدراسات الخاصة بالقراء والمطالعة، حيث أن الدراسات الكوديكولوجية تبرز مدى إهتمام أسلافنا من مؤلفين و نساخ بالقراء عند تأليف كتبهم من خلال إنتهاج أساليب عند تبييض أفكارهم و التفنن في صناعة حاملها.

إلى غير ذلك من العناصر المهمة التي تربط الكوديكولوجيا وعلم المكتبات والتوثيق، حيث ذكرنا أهمها، بالتالي نستنتج أن الكوديكولوجيا هي توطين لعلم المكتبات والتوثيق عبر الزمن، بالرغم من أن علم المكتبات والتوثيق علم حديث إلا أن جذوره تعود إلى مئات السنين، وأن الكوديكولوجيا يقف جنبا إلى جنب في خدمة المكتبة المخطوطة لاكتشاف مكنوناتها وضبطها وإتاحتها للاستفادة.

الفصل الثاني

تقديم خزانة "إروان"
العطفة للكتب العربية
المخطوطة

المبحث الأول : خزائن الكتب العربية المخطوطة بمزاب

تعتبر المكتبات العربية من أهم المؤسسات التي واكبت الحركة العلمية ببلداتهم، من خلال حفظ النتاج الفكري لعلمائهم منذ القدم، وبلادنا الجزائر من البلدان التي تزخر بمناطق اعتبرت منذ القدم منارة للعلم والفكر بمنطقة مزاب جنوب الجزائر التي تعرف بقصورها السبعة، التي شهدت عن صحوة علمية رفع مشعلها علماء ومفكرون عكفوا على تدوين ما جادت به عقولهم في دواوين ومؤلفات نفيسة فظهرت خزائن الكتب المخطوطة وانتشرت في كل أرجاء المنطقة، ومن خلال هذا المبحث نسلط الضوء على ظهور المكتبات العربية وتواجد هذه الأخيرة في منطقة مزاب جنوب الجزائر وهذا بعد التعرف عن المنطقة، سكانها والحركة العلمية بها:

1- خزانة الكتب:

إذا كانت كلمة (Bibliothèque) "خزانة الكتب" من أصل يوناني، فالمؤسسة قديمة جدا حيث يعود المفهوم التقني للكلمة حسب "سارتون" إلى القرن 02 ق.م، حيث بدأت مجموعات المخطوطات بالتشكل منذ أن اخترع الإنسان الكتابة، وقد تحدث عالم ألماني عن المكتبات قبل الطوفان حسب أن الطوفان وقع في القرن 22 ق.م، ومن المؤكد أنه لمَّح إلى المكتبات المكتشفة في الشرق الأوسط والتي تعود إلى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح، وبالفعل فقد اكتشفت الحفريات الأثرية المعاصرة عن آثار المكتبات التي تعود إلى عهود المملكات والحضارات الكبرى التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين وسوريا ومصر.

إن الكلمة الفارسية "كتابخانه" قد استعملت مترادفة مع الكلمة العربية "مكتبة" ذات الأصل السامي والتي تدل على الخزانات، وكلمة "خزانة" معناها في المعاجم المكان الذي نستعمله للحفاظ، إن كلمة "خزانة" لا تتيح لنا وحدها أن نستنتج أن الأمر يتعلق بمكتبة، وإنما لا تكون قادرة على ذلك إلا إذا أردت بأوصاف أخرى مبينة فخزانة مثلها

مثل كلمة "بيت" أو "دار" ولكي تشير هاته الكلمة إلى المكتبة يجب أن تكون مستعملة مع لفظ "كتب" بالتالي "خزانة الكتب" تعني إذن المكان أو المستودع الذي تحفظ فيه الكتب.¹

عرفت البشرية خزائن الكتب والوثائق من يوم أن كان لها معرفة وتاريخ، وتلك عملية موهلة في أعماق التاريخ، حيث تدل عليها ما عثر عليه في "حفريات نينوى، وبابل وتل العمارنة" ومع ما عرف من مكتبة "حوتب" و"خوفو" و"خفرع" وإذا كانت الحضارة المصرية القديمة قد اهتمت بالوثائق، وأقامت لها الأماكن المحكمة للمحافظة عليها حتى تبقى للأحفاد من بعدهم وصايا تنفذ وحكمة تتبع وتجارب ترشد اللاحقين وتوجههم فلقد كان لجيرانهم من الفرس أيضا اهتمام كبير بالمعرفة والثقافة والحفاظ على الكتب والمؤلفات، كما كان للإغريق دور كبير في انشاء المكتبات ودور الكتب وما إنشاء مكتبة الإسكندرية التي أسسها "بطليموس" وطورها ابنه "فيلاولفوس" وجعلها أكبر جامعة علمية وجمع فيها أكبر عدد ممكن من الكتب والمؤلفات، إلا دليل على ذلك حيث تعتبر أقدم الآثار التي تدل على ذلك، إضافة إلى البيزنطيين الذين اشتهروا بمجموعة من المكتبات الصغيرة²، فهذه صورة بسيطة عن المكتبات ونشأتها في الأمم السابقة، فماذا عن العرب؟

2- حركة التدوين والتأليف:

لقد عرف العرب في جاهليتهم الكتابة والتدوين ولاسيما في حواضر الجزيرة العربية الواقعة في الشمال والجنوب منها، حيث توجد الأحجار والصخور التي تسهل عملية الكتابة، فضلا عن عظام أكتاف الإبل والخشب والأديم والعصب والرقاع إلا أن التدوين كان يقتصر على مقتضيات الحياة الاجتماعية كتدوين الصكوك والعهود والمواثيق أم الأعمال الأدبية كانت نادرة وتخص البادية وفيها قلة تقرأ وتكتب فقد تفشت فيها الأمية لذلك كانت تعتمد على الذاكرة والرواية الشفوية، فقد كانت معارف العرب قبل الإسلام بسيطة تعتمد على الممارسة والخبرة الشخصية وهكذا كان لدى عرب الجاهلية معارف بسيطة في الطب، الأنساب، القيافة... وغيرها، ويعتقد أنه عند

¹ بنين، أحمد شوقي، 2018. تاريخ خزائن الكتب بالمغرب. تر. الطوي، مصطفى. الرباط: أبي الرقراق للطباعة و النشر. ص. 23-28

² عميرة، عبد الرحمان، [د.ت.]. أضواء على البحث و المصادر. ط. 06. بيروت: دار الجيل. ص. 81-82

مجيء الإسلام كان في مكة سبعة عشر كاتباً وفي المدينة أحد عشر كاتباً وإن كان يظن أن عددهم في هاتين المدينتين كان أكثر من ذلك بكثير.

وكان تدوين القرآن الكريم فاتحة عهد التدوين عند العرب، وقد دون في البداية من طرف مجموعة الكتاب عرفوا بكتاب الوحي، هذا لما حدثت حروب الردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واستشهد فيه الكثير من حفظة القرآن خشي عمر ابن الخطاب رضي الله عليه خطورة هذا الأمر، فطلب من خليفة الرسول أبي بكر الصديق رضي الله عنه جمع القرآن، فأمر بجمع القرآن من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الحفاظ، وهكذا يكون القرآن الكريم يدون لأول مرة، ثم دونت للمرة الثانية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو التدوين المرتب الذي استمر بهذا الشكل إلى يومنا هذا.¹

بعد تدوين القرآن الكريم، بدأت عملية تدوين الحديث الشريف ويجب أن نفرق هنا بين كتابة الحديث وتدوين الحديث، فالمعروف أن تدوين الحديث جمعاً وكتابة، لم يحصل إلا في أواخر القرن الأول في خلافة عمر بن عبد العزيز (ولي سنة 97-101 هـ/717-720م) أما كتابة الحديث فقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض الأفراد أن يكتبوا الحديث مثل عبد الله بن عمرو بن العاص، رغم أن جمهور الصحابة كانوا يتخرجون كتابة الحديث لئلا يلتبس بكلام الله، ولكن جمع الحديث لم يتم إلا في عهد عمر بن عبد العزيز وبأمره²، بعد تدوين القرآن الكريم والحديث كان المسلمون يحتكون بالأمر الأخرى ورأوا ما عندهم من حضارات وبدأت عملية التمازج الحضاري وجودها عند المسلمين من الأمور التي جعلت الاعتماد على الذاكرة أمراً مستحيلاً فبدأ التدوين والنقل والتأليف، وكان اختراع الورق أو الكاغد كما يسميه العرب عاملاً حاسماً في نشر المعرفة وغزارة المؤلفات وبدأ عهد ازدهار الكتب والمكتبات في الإسلام، وقد نقلت المعارف من اللسان اليوناني إلى العربي وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة، كنقل الكتب اليونانية الطبية إلى العربية، وكذا من العديد من اللغات

¹ الصوفي، عبد اللطيف. مرجع سابق. ص.ص. 226-299

² الجبوري، يحيى وهيب. مرجع سابق. ص.ص. 57-58.

(السريانية، القبطية، الهندية، اليونانية...) بالتالي نلاحظ أن المسلمون بدؤوا بالتدوين والتأليف، وأول ما بدؤوا به العلوم الدينية والعلوم المساعدة لها، كما أن الرغبة في جعل المسلمين يعبدون ربهم عبادة جيدة صحيحة دفعت كثيرا منهم إلى التدريس والتصدر لتعليم الآخرين، ومن ثم نشأت رغبة في نقل هذه المعارف للآخرين وإذاعتها بين الناس حتى يعم نفعها جميع المسلمين إن أمكن، ولقد اجتمعت كتب المسلمين والمسيحيين واليهود على رفوف مكتبات العرب متحابة، منتظمة مفتوحة للقراءة أمام الناس، تخدم الجميع على اختلاف معارفهم وعقائدهم في بناء النهضة العلمية، حيث نهل المسلمون من منابع المعرفة الهندية الإغريقية الشيء الكثير.

3- المكتبات العربية الإسلامية وأشهرها:

أقبل العرب المسلمون على الكتب إقبالا منقطع النظير حتى الإبتهاال وحققوا في مجال إبداعها وحفظها ونشرها تقدما لم تحققه شعوب أخرى تمتلك مقومات الحضارة في ذلك الزمن، فبرزت المكتبات الإسلامية كمرآة عاكسة لانتشار العلم والمعرفة، وساعدت هي بدورها في دفع عجلة العلم وتطور العلوم وازدهارها في المجتمعات الإسلامية، فنتج عنه نهضة علمية واهتمام بالمكتبات والحب الشديد للكتب إلى درجة التغني به وبفضله ومميزاته، ولعل أشهر من أحب الكتب ودفع عنها ومدحها وأطب عليها الأديب الكبير الجاحظ في كتابه الحيوان قائلا ونعم الذخر والعقدة هو، ونعم الجليس والعدة ونعم العشرة والترهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الأنيس لساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربية ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والتزيل. والكتاب وعاء ملئ علما وإناء شحن مزاحا وجدا، وإن شئت ضحكت من نوادره وإن شئت عجبت من غرائب فرائده وإن شئت ألهتك طرائفه وإن شئت أشجنتك مواعظه، ومن لك بواعظ مثله وبزاجر معز وبناسك فاتك وبناطق أحرص وبيارد حار... ومن لك بطبيب أعرابي ومن لك برومي هندي وبفارسي يوناني، وبميت ممتنع، ومن لك بشيء يجمع لك الأول والآخر والناقص والوافر، والخفي والظاهر والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده... ولا أعلم جارا ولا خليطا أنصف ولا رفيق أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية ولا أقل

جناية ولا أقل إملالا... ولا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيق أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية... لا نعتقد أن كاتباً وصف الكتاب أبلغ من هذا الوصف ولا دافع عنه باحر من هذا الدفع ولأبين محاسنه ومزايه بملء هذه القوة، وكانت الكتب أيضاً تعتبر أكثر جلباً للهيبة والعظمة، ولقد اعتبر فراق الكتب من الحوادث الهامة التي تحدث للإنسان بل إن بعضهم فارق كتبه بعين دامعة وقلب واجف وكأنه يفارق عزيزاً عليه.¹

وقد انتشرت المكتبات الإسلامية وازدهرت على مر العصور، منذ فجر الإسلام وخاصة في العصر العباسي فكانت المكتبات بالعدد الكبير وعلى عدة أنواع كالمكتبات الأكاديمية (مكتبة بيت الحكمة، مكتبة مراغة التي أنشأها المغول)، المكتبات الخاصة والعامّة، مكتبات الخلفاء (خزانة الكتب في العصر الفاطمي)، مكتبات المساجد، المكتبات المدرسي... وغيرها.

بعد أن بلغت المكتبات ذروة ازدهارها وتكوينها ولعبت دوراً عظيماً في العصور الوسطى أخذت هذه المكتبات في الإنحطاط وانحسر دورها تدريجياً، وهذا نتيجة الضربات القاضية من المغول والصليبيين، حيث تعرض العالم الإسلامي خلال القرون 12-15 لهجمات منظمة من الغرب إلى الشرق بقصد تخريبه واحتياح أراضيه فقد بدأ المغول هجومهم منذ أوائل القرن الثاني عشر وكان الموت والدمار يحل بكل مكان، فقد بني بكتب المسلمين إصطبلات الخيول ومعقلها، وقيل أن مياه دجلة تغير لونه لكثرة ما ألقى فيه من كتب وأوراق، ومن ناحية الغرب تعرض العرب للحملات الصليبية الأوربية قرابة قرنين من الزمن وإبان تلك الحملات طمست معالم أكبر مكتبة عامة قامت في حضارة الإسلام وهي مكتبة بني عمار في طرابلس الشام وفي الأندلس لقيت المكتبات نفس المصير بعد تمكن الأسيان من إحراق الكتب العربية، ومن الجدير ذكره هنا أن عدداً كبيراً من أمهات الكتب العربية وفي مختلف العلوم قد سربت إلى أوروبا وأثرت في نهضتها وهذا باعتراف المنصفين منهم الذين يعترفون بأن نهضتهم مدينة لمؤلفات العرب في كافة حقول المعرفة، حيث يقدر معهد المخطوطات العربية عدد الكتب المخطوطة التي

¹ حمادة، محمد ماهر، 1987. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرهما. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. 31-42

نقلت إلى المكتبات بتركيا، روسيا، ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية بثلاثة ملايين كتاب مخطوط.¹

هكذا كانت مكتبات المسلمين في اتساعها وانفتاحها وجزارة مجموعاتها وتنوع أهدافه وخدماتها، لقد أدت خدمات بارزة في نشر العلم واتساع الثقافة العربية، حيث لعبت دورا هاما في خدمة الحضارة عبر كامل بقاع العالم.

هذا بالنسبة لتعريف خزانة الكتب وتقديم عرض عن خزائن الكتب عبر التاريخ وخاصة المكتبات العرب، فمن هم مزاب محل دراسة خزائهم؟

4- مزاب:

قبل التطرق إلى التعريف بمزاب أو الميزابيين نقدم عرضا عن المنطقة التي سميت بهم وهي وادي مزاب وسكانها

4-1- من هم البربر؟:

البربر أبناء بربر بن تملأ بن مازيغ، ويسمون أنفسهم أمازيغ نسبة إلى جدهم مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، كان البربر أول عهدهم بالشام مع أبناء عمهم فلسطين، فوقعت بين الطرفين حروب، فهاجروا إلى المغرب عبر مصر واستوطنوه في العصر الحجري، وعمروه من غرب النيل إلى المحيط الأطلس² (سيوة أو واحة عمون بمصر، ومعظم المناطق من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وتشاد والنيجر ومالي وموريتانيا وجزر الكناري في المحيط الأطلسي)، فهم ينقسمون إلى البرانس والبُتر حيث تتفرع منها شعوب كثيرة، مكنها زناتة التي تتفرع من البُتر حيث استوطنوا في جنوب طرابلس بجوار نفوسة، وفي جبال أوراس، ومن مليانة إلى وادي ملوية، وفي

¹ منها، عبد المجيد، 2009. دور المكتبات في إغناء الثقافة العربية الإسلامية: بيت الحكمة نموذجا. مجلة دراسات تاريخية، ع.106،

ص.ص.100-113

² MESSEN.Mohammed.2015.L'islam Tolérant et pacifiste : bref aperçu sur l'histoire et les principes de l'ibadisme.Ed.02.Alger : Mitidja impresion.P.53

الصحراء مواطنها ورجلة ووادي مزاب والأغواط، كما تتفرع من زناتة خمسة فروع من بينها واسين، ومن بطونه بنو مرين وبنو راشد وبنو بادين. ص ص 05-06 تاريخ بني مزاب

4-2- الواقع الجغرافي والطبيعي لوادي مزاب:

تقع منطقة وادي مزاب جنوب الجزائر العاصمة بمسافة 600 كلم وتبعد عن ورجلان بـ: 200 كلم من الناحية الشرقية، تقع بالضبط ما بين خطي عرض 15° و 31° شمال خط الاستواء إلى 33° وخط طول 2.30° شرقا إلى 5° شرقا، أما مساحتها 2.750.000 هكتار، يحدها من الشمال والغرب "واحة الأغواط" (صحراء الأرباع، الحرازية، المخاليف) ومن الشمال الشرقي صحراء أولاد نايل (منطقة الجلفة) ومن الشرق واحات الحجيرة والعلية ومن الجنوب الشرقي واحات ورجلان ومن الجنوب الغربي متليلي، علوها عن سطح البحر بين 300 إلى 800 متر، يسودها المناخ الصحراوي، الحرارة تبلغ اقصاها 50 درجة، ودرجة 01 شتاء¹ قد قاوم بني مزاب قساوة الطبيعة الصحراوية الجافة التي تسود بلادهم فعرفوا كيف يتغلبون عليها بإنشاء بنية تحتية هيدروليكية مناسبة فبحثوا عن الماء وحفروا الآبار وطوروا هياكل السقي واهتموا بالزراعة وبساتين النخيل ومختلف المزروعات، كما أنشؤا قراهم ومنازلهم وفق مخطط عمراني متكامل يقاوم ظروف الطبيعة التي يعيشون فيها² وسميت ببلاد الشبكة إلى تشابك أوديتها بين قراها، وهذه الشبكة تتخللها الأودية الرئيسية وهي وادي مزاب، واد زقير، وادي متليلي، وادي النساء، وادي بلوح، وهذه الأودية كلها لا يتجاوز عمقها (100 متر)، وتتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، لتنتهي عند بحيرة الرمال شمال غرب ورقلة، ولذلك تعتبر بلاد الشبكة ذات أهمية كبيرة حيث هي بمثابة العمود الفقري للصحراء بتوجيه مياه الأمطار نحو الشرق والغرب من خلال عدة

¹ موهوبي، عبد القادر، 2011. ومضات تاريخية: لمدن وادي رغ و ميزاب و ورقلة و الطيبات و العلية و الحجيرة. الجزائر: دار

البصائر. ص. 116

² BENYOUCEF, Brahim, 2017. Le mzab : espace et société à l'épreuve des temps. Horizon maghrébins. N°76, p.74

أودية، وبلاد مزاب هي الجزء الأكبر من بلاد الشبكة وتضم اليوم المدن السبع (القصور السبع): غرداية، مليكة، بني يزجن، بنورة، العطف، بريان والقرارة¹ وقد أنشأت هذه القرى حسب الترتيب التالي :

1- تاجنينت (العطف): تعد أول القصور السبعة، وقد بنيت سنة (1012/هـ402م) ومعناها المكان المنخفض.

2- تغردايت (غرداية): انشأت سنة (1053/هـ447م) ومنهم من رجح تاريخ إنشائها أنه يرجع إلى1048أو

1038 وتغردايت هو الاسم الأمازيغي لها وهي الهضبة الصخرية المرتفعة فوق الوادي، تعد اليوم عاصمة الولاية ومركز التجارة في شمال الصحراء.²

3- آت بنور (بنورة): أنشأت سنة (1065/هـ457م) بنيت فوق ربوة صخرية

4- آت اسجن (بني يزقن) :أسست سنة (1321/هـ720م)، وهي مسقط رأس قطب الأئمة) الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش) وشاعر الثورة الجزائرية (مفدي زكريا).

5- آت مليشت (مليكة):تأسست سنة (1355/هـ756م) نسبة إلى"مليكش" أحد زعماء قبيلة زناتة و تقع على تلة صخرية استراتيجية جميلة مطلة على قرى مزاب الثلاث (بني يزقن، بنورة، غرداية)

6- تيقرار (القرارة):تأسست سنة (1631/هـ1040م) وهي على بعد 112كلم عن مقر الولاية "غرداية" وهي مسقط الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر)، و تقع على هضبة مطلة على واحة في بطن " واد زقير" الذي يغذيها.

7- آت برقن (بريان): تبعد عن عاصمة الولاية بـ: 50 كلم وتقع في تقاطع الأودية وبنيت على هضبة وقد أنشأت سنة (1690/هـ1060م)

وتجدر الإشارة هنا انه هناك إضافة الى القصور المذكورة آنفا قصور بائدة بقيت إلا أطلالها (أغرم نتليزيت، أغرم أنواداي، موركي، ...)

¹ عوادي، عبد القادر عزام،2018.هجرة بني مزاب إلى تونس و دورهم في الحياة الثقافية و السياسية التونسية: حلال 1881-

1956.غرداية: دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع.ص.10.

² CHERIFI, Brahim,2015. Le M'zab : études d'anthropologie historique et culturelle. Alger : édition Sédia.p.170

كما نشير إلى أن القصور التي تتواجد بمحاذاة مجرى وادي مزاب هي العطف، بنورة، بني يزجن، امليكة، وغرداية باستثناء القصرين القرارة وبريان، (أنظر ملحق رقم 01)

4-3- أصل بني مزاب، تسميتهم ولغتهم:

يعيد المؤرخين أصل تسمية بني مزاب، إلى قبيلة بني مصعب التي عمرت هذه المنطقة قديماً، وهي إحدى فروع قبيلة زناتة البربرية، حيث يذكر المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون أن بني مصعب يعود نسبهم إلى مصعب يعود نسبهم إلى مصاب بن بادين من قبيلة زناتة، الذي انتقل إلى وادي مزاب هو واخوته فيقول "وقصور مصاب سكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب" حيث تحولت التسمية عبر الزمن من بني مصعب إلى بني مزاب¹، أما لغتهم أمازيغية زناتية وهي قريبة إلى الشاوية والشلحية والقورارية والنفوسية، كما نشير هنا إلى اهتمامهم البالغ باللغة العربية باعتبارها مقوم أساس الهوية العربية الإسلامية، كونها اللغة التي نفهم بها الدين الإسلامي وبها يتم نقل الأفكار (وسيلة تأليف أصول الدين الإسلامي، وتنقل إلى المسلمين في مختلف العصور والأزمنة) والإعتماد عليها في المحافظة على الكيان الإسلامي ومنها نستمد حماسنا للدين الإسلامي وإليها نلوذ لنحمي الملة الإسلامية²

4-4- طريق الإسلام إلى وادي مزاب:

لعل أهم حدث سيكون له من الأهمية لموضوعنا المعالج في هذه الأطروحة هو إعتناق بني مزاب للإسلام، حيث نتساءل عن كيفية وصول الدين الإسلامي إلى ربوع وادي مزاب. يقول الشيخ دبور "كان البربر دين وثني جاؤوا به من الشرق، وكانوا يعتقدون بوجود إله يدبر الكون، ولكن لا ذات له ترى، وإنما يتجلى لهم في المظاهر التي تروعونهم بقوتها أو بجمالها، أو بغرابتها، لذلك يعبدون تلك المظاهر...

¹ الشيخ بالحاج، قاسم، 2017. موجز تاريخ وادي ميزاب أثناء الحكم العثماني والإستعمال الفرنسي. الجزائر: العالمية للطباعة والخدمات.

ص 07

² بوحمام، ناصر محمد، 2015. الميزابيون و البناء الحضاري. الجزائر: جمعية التراث. ص.ص. 13-14.

وهذا الإله الذي يعتقدون أنه مصدر حياة الكون إسمه (أمون)، ومظاهره هي الكبش الأقرن القوي، وبعض الحيوانات الأخرى، وبعض الكواكب، فمن الكواكب التي راعتهم بقوتهم وجمالها .. الشمس والقمر" وعند إنتهاء الفتح الاسلامي لشمال أفريقيا عام (703/هـ84م) إعتنق البربر الإسلام وساهموا في نشره، ولما ظهرت المذاهب الإسلامية سبقت إلى بني مزاب أصول المعتزلة فأخذوا بها، وكانوا يسمون واصلية وهذا نسبة إلى واصل بن عطاء وعند انهيار دولة بني رستم نتيجة الغزو الفاطمي (296هـ/902م) وبعد تشتت الرستميين نزح من نزح إلى المناطق الشرقية "وادي ريغ وسدراتة وورجلان واستقروا بها ردحا من الزمن إلى أن عصفت بهم ريح الخراب مرة ثانية نتيجة الحروب والتعصب، مما دفع بهم للتنقل إلى وادي مزاب واستقروا مع إخوانهم إلى يومنا هذا مما دفع بحضارتهم أن تزدهر من جديد وتزداد قوة وثباتا، والملفت للنظر اختيارهم لأرض غير ذات زرع ولا ضرع ولا ماء ولا مطمع حياة فيها وإنما فعلوا ذلك هروبا بدينهم و مقوماتهم الحضارية عسى الله أن ينصرهم ويثبت إقدامهم، وقد اعتنقوا المذهب الإباضي ويجمع المؤرخون على ان التحول من المعتزلة إلى الإباضية كان السبب فيه الداعية " أبو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف الفرستائي النفوسي" في (ق05هـ /11م) ولم يكن ذلك فوريا وجماعيا، بل بقي وجود مذهب المعتزلة أثر من قرن بعد ذلك¹

5- الحركة العلمية بوادي مزاب:

تعد منطقة مزاب من المناطق التي شهدت حركة علمية كبيرة منذ بداية التاريخ الحديث، فرغم قساوة وصعوبة ظروفها الطبيعية وعلى اختلاف مظاهرها، فمرحلة الإشعاع العلمي والتنوير الفكري عبرت عن مدى الوعي الذي بدأ ينتشر في أوساط العامة فأبانوا عن رغبتهم الجارحة وعزمهم الكبير وشغفهم اللامتناهي للارتواء من علم العلماء وفكر الحكماء، يظهر أن الوضع الفكري بوادي مزاب في وقت مضى كان وضعاً لا يبعث على الإرتياح وهو الأمر الذي صاحب تردي الوضع الأخلاقي والسلوك الإجتماعي، الذي أدى إلى ضعف المجتمع

¹ بيوض، عمر، 2015. نوافذ على وادي مزاب. [د.م.]: [د.ن.]. ص.ص. 15-16.

المزايبي على التعلم أو طلب العلم وضع لا طالما أسس لقاعدة الجهل والتخلف وكان حاجزا منيعا وسدا أوقف كل مظاهر الإصلاح والتنوير، وهناك من الشواهد التاريخية الكثيرة المتواجدة في ثنايا الكتب والمخطوطات والوثائق تظهر سباتا عميقا عاشه إباضية الجزائر من جهل وفتن وخرافات وعصبيات وقد صنعت لها مكانا وأنصارا تشبثوا به ودافعوا عنه،¹ فقد إكتفى مزاب طلية هذه القرون بالإستهلاك الثقافي، فهم كانوا معتمدين كلياً على كتب الإباضية من ورجلان وجرية وجبل نفوسة وغيرها من مواطن الإباضية، وكلما شعروا بالفراغ الثقافي طلبوا من إخوانهم أن يمدوهم بأحد مشايخهم، سرعان ما ينطفئ نوره، ومن نخبة المشايخ التي مرت على المنطقة في هذه الفترة لتحسيد صورة السباق مع الزمن لأعلام تحملوا صعب الظروف فوضعوا سياسة محورها الأساسي للتخفيف من مظاهر الجهل والتخلف، فهذا "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفرستائي الذي قدم إلى المنطقة مبعوثاً من إباضية وارجلان قصد تنظيم حلقة وسير العزابة ونشر المذهب الإباضي فوجد سكانها على جانب كبير من الجهل والتخلف والإنحلال (منها تعاطي التدخين والوشم) فلما نادى "من يتعلم في سبيل الله" لاقى إقبالا حسنا من بعضهم فكانوا بذلك الجماعة التي انطلق بها في مهمته التعليمية، حيث ساهم نظام العزابة في ظهور علماء وشيوخ اشتهروا بين سكان وأهالي وادي مزاب من أبرزهم الشيخ ابراهيم بن مناد، أبو عمار عبد الكافي، عبد الرحمان الكرتي، أبو يعقوب بن يوسف.. وغيرهم إن تردي الأوضاع الإجتماعية الثقافية في وادي مزاب أدى إلى تفكير أهل الرأي و الإصلاح في إرسال وفد إلى جربة يضم ممثلين عن القرى الخمس، لإستقدام علم من علمائها، حيث أنتخب لهم أهل الجزيرة الشيخ سعيد بن علي المعروف بعمي سعيد، إستقر بقرداية وأحيا الوادي ووضع الركائز الأولى لنهضة علمية ودينية، كما ترك خزانة نفائس المخطوطات ونوادرها وقفا على طلبة العلم كثير منها نسخها بخط يده، حيث تحول المجتمع المزايبي تحول من مستهلك ثقافي إلى منتج حيث اعتمد على نفسه، فهناك عدد منهم

¹ زدك، ابراهيم ومعروف، بلحاج، 2018. أعلام القرن 10/16م في منطقة مزاب. مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية و التاريخية، مج.

تركوا لنا ثراتا عظيما من الإنجازات سواء تعلق الأمر بما نسخوا أو استنسخوا أو ألفوا أو بما أصلحوا في الميادين الاجتماعية،¹ فمنهم أبو مهدي عيسى بن اسماعيل وقد ترك عدة مؤلفات (موازن القسط، رسالة في معنى التوحيد والوحدانية والالهية والربوبية، رسالة الى اهل ورجلان...)، أبو يعقوب يوسف بن محمد (حاشية شرح الجهالات لأبي عمار عبد الكافي، تحفة الأحياب في عذر الألباب، شرح منظومة الذرائع...)، الشيخ الثميني له مؤلفات كثيرة منها (النيل، كتاب الرهن، كتاب الجنائز، الكفارات...)، قطب الأئمة الشيخ أحمد بن الحاج يوسف اطفيش ألف في مختلف الفنون منها التفسير، التجويد، الحديث والسير، الفلك، الفلاحة، الفلسفة، المنطق... وغيرها) هيمان الزاد إلى دار الميعاد، تلقين التالي لآيات المتعالي، الكافي في التصريف، مسلك الفلك، شرح لغز الماء... وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين أناروا ربوع وادي مزاب بالعلم والمعرفة خلال القرون التي تلت قدوم الشيخ عمي سعيد إلى وادي مزاب إلى العصر الحديث.

6- خزائن الكتب المخطوطة بمزاب:

لقد عرف وادي ميزاب نشاطا فكريا ونهضة علمية لقد أبرزناها في العنصر السابق، وما نتج عنها التأليف الكثيرة التي حملتها الكتب المخطوطة في طياتها فظهرت بذلك المكتبات (خزائن الكتب المخطوطة)، وقد ورث المزابيون عن إخوانهم الرستميين والنفوسيين والجربيين حب العلم وإنشاء المكتبات، فالدولة الرستمية كغيرها من الدول في ذلك العصر لقد هتمت بإنشاء المكتبات الزاخرة بمختلف فنون العلم، وقد كان الأئمة يشجعون على إقتناء الكتب ودراستها، ومن مكتبات الدولة المشهورة "مكتبة المعصومة" وتذكر المصادر أنها إحتوت على حوالي ثلاثمائة ألف مجلد، حيث ضمت في رفوفها كتباً في الفقه والتفسير والحديث والطب، والرياضيات، والهندسة، الفلك والتاريخ وغيرها من علوم الدين والدنيا المختلفة والمتداولة في ذلك العصر، إلا أنها تعرضت للتخريب والحرق من قبل العبيديين بعدما سلبوا منها كل ما يخص علوم الصنائع والحساب والفلك والسياسة والملك، أما في

¹ الحاج سعيد، يوسف بن بكير، 2017. تاريخ بني مزاب: دراسة إجتماعية واقتصادية و سياسية. ط. 04. غرداية-الجزائر: المطبعة

نفوسة كانت هناك خزانة نفوسة وتقع في "شروس" وتسمى بديوان نفوسة وتعد من المكتبات المهمة لدى الإباضية، إذ كانت تزخر بآلاف الكتب التي استفاد منها العلماء، إضافة إلى الكثير من الخزائن الخاصة والعامّة الزاخرة بمكونات الكتب المخطوطة في مواطن الإباضية.¹

عرفت منطقة وادي مزاب عدد من خزائن الكتب على غرار المناطق المختلفة من بلادنا الجزائر، فقد كانت تلمسان كما سبق، عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتاب، تأليفاً ونسخاً وجمعاً، درجة عالية وكذلك بجاية وقسنطينة، بل إن إحدى زوايا وهران كانت تضم مجموعة من الكتب العلمية، فقد روي ابن سعد (النجم الثاقب) أن زاوية إبراهيم التازي بوهران كانت تحتوي على "الخزائن المملوءة بالكتب العلمية..."²، كما عرفت صحراء الجزائر عدد من الخزائن الهامة التي تحوي نفائس المخطوطات كخزانة المطارفة، وزاوية كنتة... بولاية أدرار وغيرها، فمكتبات أو خزائن مزاب للكتب المخطوطة بوادي مزاب كذلك من المكتبات الصحراوية الهامة والتي تحمل على رفوفها ثروة كبيرة من الكتب المخطوطة، حيث كان يكتنيها أصحابها للمطالعة والاستفادة وحتى من أجل البركة والثروة والبعض كانوا يجلبونها للتباهي والفخفة، فمنها مكتبة الشيخ اطفيش ببني يزجن كان يجمع الكتب للعلم والتعليم ولل مصادر التي يرجع إليها في تأليفه، وقيل أنه قد تزوج بعض نساءه من أجل مكتبات آبائهن وهذا لبلوغه درجة الابتهاال في حب الكتب والمكتبات، وقد آلت إلى ورثته بعد وفاته 1914م، ومكتبة يحي الغنای بنفس القصر التي بلغ عدد مجلداتها 275 مجلداً، إضافة إلى هاتين المكتبتين مكتبة الشيخ صالح بن عمر اليسجاني، ومكتبة الشيخ عبد العزيز الثميني... وغيرها، أما في قصر مليكة فمكتبة الشيخ يحي بن صالح قاضي البلدة، ومكتبة المعز أحمد بن يوسف، ومكتبة الشيخ الحاج أحمد بن صالح، وفي القرارة توجد مكتبة الشيخ بلحاج، أما في قصر بريان نشير إلى مكتبة الشيخ الطرابلسي، ومجموعة عبد الرحمان الباكيلى، أما في العطف

¹ أنور كامل، لمياء، 2016. الإباضية في المغرب العربي: دراسة تاريخية في انتشارها و دورها. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ص. 193.

² أبو القاسم، سعد الله، 1998. تاريخ الجزائر الثقافي: 1500-1830. جزء 01. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص. 285-286.

توجد مكتبة الشيخ عمر بن حمو، ومجموعة الشيخ داود بن يوسف... وغيرها¹ أما بالنسبة لمدينة غرداية فقد نشطت حركة نسخ الكتب وجمعها وإنشاء الخزائن، وهذا كأثر إيجابي من أثار النهضة الفكرية التي أقامها الشيخ عمي سعيد الجري، حيث ترك هذا الأخير خزانة وقف على دار التلاميذ بغرداية وتسمى خزانة دار إروان غرداية، كما توجد خزانة الحجاج، خزانة الشيخ كاسي بن أيوب... إلى غير ذلك من الخزائن التي توجد في قصر غرداية. ومنه قد بلغ عدد خزائن مزاب أزيد من 118 مكتبة بين العام والخاص و يوجد عدد هام من المكتبات الخاصة قد ضمت إلى المكتبات العامة لهذا فالإحصائيات ليست دقيقة ويمكن أن نحاول إحصائها تقسيمها بالتقريب حسب الجدول التالي:

القصر	العام	الخاص
العطف	03	08
غرداية	16	14
بنورة	05	04
بني يرجن	13	16
مليكة	04	07
القرارة	03	08
بريان	04	06

جدول رقم (01): عدد خزائن مزاب

¹ عوادى، عبد القادر عزام، 2018. مزاب و المزابيون: من خلال تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله. غرداية-الجزائر: دار نزهة الألباب. ص.ص. 59-61.

المبحث الثاني: خزانة الكتب العربية المخطوطة "إروان" العطف

تزرخ بلدة العطف أو "تاجنينت" بالأمازيغية ومدينة الألف عام العريقة بعدة مكاتب وخزائن للكتاب المخطوط، من بين هذه الأخيرة خزانة "إروان" أو التلاميذ التابعة لنظام العزابة الذي يعرف بعراقته والضارب بجذوره في التاريخ، هذا النظام الاجتماعي الذي لا يمكن أن نجد إلا في بلادنا الجزائر بمنطقة مزاب، وفي هذا المبحث عرض عن نظام العزابة وهياكله، إضافة إلى تقديم لمحة تعريفية عن خزانة "إروان" العطف محل الدراسة التطبيقية لهذا البحث الذي نحن بصددده:

1- مفهوم خزائن الكتب العامة والخاصة:

تاجنينت أو العطف هي أم القرى بوادي مزاب، أو ما تسمى مدينة الألف العام تأسست (402هـ/1012م)، وتوجد بقربها قصور أخرى مندثرة كقصر "تلزويت (الصوفة)"، "ألولال"، "أحباس"، و"أخيرة"... وهذا يدل على أنها بلدة عريقة وموغلة في القدم، وهي تمتاز بتعدد خزائنها (مكتباتها) وتنوعها بين الخاص والعام، فماذا نقصد بالخزائن الخاصة والعامة؟

1-2- خزانة الكتب الخاصة:

تتضمن الخزانات الخاصة على مجموعات متشابهة في التخصص الأدب، واللغة ودواوين الشعر، وهي خاصة بالعلماء أو العائلات..، فكانت تستخدم في خدمة أصحابها وأصدقائهم وطلبة العلم، فلم يكن يستطيع الدخول إلى هاته المكتبات إلا العلماء وأصدقاء أصحاب المكتبات الراغبين في التحصيل والاستفادة من ثرائهم وحدهم.

1-3- خزانة الكتب العامة:

إن خاصية العمومية في المكتبة ليست قديمة، فلم تظهر في أوروبا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يتحدث المؤرخون عن المكتبات ذات الطابع العام في العصر الوسيط إلا ابتداء من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي، وكانت أول هاته المكتبات في الزمان هي "دار العلم" للخلفاء الفاطميين في القاهرة، فقد كان يسمح بالدخول إليها

لكل شخص يرغب في التعلم، فهي تستقبل جمهورا واسعا ومتنوعا مقارنة بالخزائن الخاصة ولكن هذا لم يمنع من أن يبقى جمهورا محدودا فالفضوليون غير معينين ولم يكونوا في الحساب، فخزانة الكتب العامة بالمصطلح العربي "عامة" الذي كانت تتم عبره الإشارة إلى الخزائن العامة ليس له نفس المفهوم الذي يوجد لدى كلمة "publique" اليوم، فخزانة الكتب العامة، بالمعنى المعاصر للمصطلح يجب أن تستقبل كل طبقات الشعب دون استثناء¹، ومن خلال العنصر الموالي سنقدم عرض لأشهر الخزائن العامة والخاصة ببلدة العطف.

2- لمحة عن خزائن الكتب العربية المخطوطة ببلدة تاجنيت (العطف):

إن عدد المكتبات العامة في تاجنيت (العطف) فهو ثلاثة والخاصة ثمانية وهي في ازدياد مستمر، وجميعها مفتوح للجمهور من الطلبة والباحثين يقصدونها من مختلف جهات الوطن وخارجه، وحتى من هواة المطالعة من عامة الناس، والمكتبات العامة هي: "مكتبة البكري"، "مكتبة المسجد العتيق"، "مكتبة النهضة" و"مكتبة مدرسة أبي سالم"، أما الخزائن الخاصة فأبرزها: "مكتبة البكري"، ومكتبة "الشيخ حمو بن باحمد بكلي"، ومكتبة "سليمان بن حاجو (القاضي)، ومكتبة "الشيخ الحاج سعيد مسعود بن ابراهيم العطاوي" ومكتبة "الأستاذ باحمد بن الحاج يحيى بكلي"، ومكتبة السيد "بايوب بن بھون حاج محمد"، وقد حبسها صاحبها لطلبة العلم بدار "إروان"، ومكتبة فضيلة "الشيخ قرادي الحاج ابراهيم بن يحيى"، وهي محفوظة في بيت نجله الأستاذ قرادي محمد بن الحاج ابراهيم، ومكتبة المؤرخ الشيخ سليمان بن حاج داود ابن يوسف"، وقد حبسها أولاده من بعده في دار عشيرتهم "آت حريز"، ومكتبة فضيلة "الشيخ سعيد محمد كعباش" -حفظه الله- وقد أطلق عليها تسمية "مكتبة التوفيق" ومجموعة مكتبات المخطوطات التي اندثرت نجد: خزانة مخطوطات المؤرخ الشيخ سليمان بن حاج داود ابن يوسف، وقد ضاعت خزائنه من الكتب المخطوطة والوثائق النادرة إثر حريق مهول أتى عليها، ولم يسلم منها غير المطبوعات، وكذا خزانة "الشيخ المغير" وهي الأخرى تعد مندثرة مع عوادي الزمن.

¹ بنين، أحمد شوقي، 2018. تر. الطوي، مصطفى. تاريخ خزائن الكتب بالمغرب. مرجع سابق. ص. 67-70

وفيما يلي عرض لأشهر هذه المكتبات في بلدة تاجنينت وهما مكتبة "البكري" وخزانة " الشيخ الحاج مسعود بن ابراهيم العطاوي "قباض"

1-2- مكتبة البكري:

قد كانت في الأصل دارا للسكنى ورثها الشيخ عبد الرحمان بكلي (ت: 1406ه/1986م) وحبسها ورثته لعشيرتهم "آل عبد الله بن أحمد" بالعطف، وهي تضم كتبا نفيسة في مختلف التخصصات العلمية : التفسير، الحديث، الفقه الاسلامي، التاريخ والأدب، حيث اكتشفت فيها كتب مخطوطة هامة يرجع تاريخها إلى (ق.3ه)، وبعضها وضع في قائمة المخطوطات النادرة، وأخرى نسخت قديما، وفيما يأتي تتضح لنا تلك الأهمية: حيث نجد أقدم مخطوط في المكتبة من حيث النسخ هو: "جامع الأزوكي" (ق03)، الذي يعتبر من أمهات الكتب الفقهية الإباضية، ويرجع نسخته إلى سنة 794ه، وهو أمر قل ما نجده في مكتبات وادي مزاب، وكذا أقدم كتاب مخطوط من حيث التأليف هو "مسائل أبو عبيدة" (ت:145ه)، ومؤلفه يعتبر الزعيم الثاني للإباضية بعد جابر بن زيد، تضم أول كاتب عقدي لإباضية المغرب "أصول الدينوية الصافية" للقاضي الشهيد عمرو بن فتح النفوسي (ت:283ه)، وتوجد منه نسخة بهذه المكتبة وتعتبر من النوادر، كما تضم مجموعة مهمة من أمهات الكتب الفقهية والأصولية العمانية على الخصوص الجزء 17 من كتاب الضياع للصحاري العماني، كتاب الحجج والدلائل للحضرمي (ت:475ه)، كتاب الحل والإصابة لابن وصاف (ق6ه)...

2-2- خزانة الشيخ الحاج مسعود بن ابراهيم العطاوي " قباض":

صاحبها هو الشيخ مسعود بن ابراهيم بن صالح سعيد المشهور بـ: "قباض" (و:1269ه/1852م- 1918ه/133م)، أحد أعلام العطف بمزاب ومن قدماء تلاميذ قطب الأئمة الشيخ اطفيش، حيث تضم خزانتة

مجموعة معتبرة من الكتب المخطوطة في العقيدة، الفقه، اللغة، الفضائل إضافة إلى مجموعة معتبرة من القصائد، المنظومات في العقيدة واللغة والمدائح والثناء والوعظ.¹

ومنه فهذه الخزانة تعتبران من بين أشهر الخزائن الكتب المخطوطة في بلدة العطف وفي مزاب عامة إضافة إلى خزانة "إروان العطف" التي سنبرزها بالتفصيل في العنصر الموالي.

2-3- خزانة "إروان" العطف:

إن خزانة "إروان" العطف اشتقت إسمها من المنظمة الثانية في السلم التصاعدي من الهيكل الاجتماعي فريد من نوعه ولا يوجد في العالم إلا في منطقة مزاب جنوب الجزائر وهو نظام "حلقة العزابة"، فما يكون هذا النظام؟

3- مفهوم الحلقة ونظام العزابة:

3-1- تعريف الحلقة لغة:

وردت "الحلقة" بمعاني كثيرة وتعني كل شيء إستدار، كحلقة الباب والذهب والفضة، ويقال حلقة القوم، أي دائرتهم وحلقة الباب هي: ما يعلق عليه ليقرع بها، وهي كذلك حسب ابن منظور، الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيرها.. وتخلق القوم جلسوا حلقة حلقة.

3-2- الحلقة اصطلاحاً:

لقد كان نظام التعليم في المرحلة العليا يتم على هيئة حلقة في شبه الدائرة الكاملة، حيث يقعد المعلم أو الشيخ مستنداً إلى أحد جدران المسجد أو أعمدته فيتخلق المتعلمون أمامه بشكل أسطوانة وهو ناس يستديرون أمام عالم ديني مطلع على التشريع، وهذا في البداية عند إباضية ورجلان ووادي أريغ ومزاب، فأصبحت مجلساً للمستكثبين، وهذا المجلس يشرف على حياة المدن الميزابية، ويصدق أن نقول أن فلانا تلقى العلم في حلقة فلان، أي: في مجلسه، ويذكر الدرجيني أن جماعة من أهل أريغ اجتمعت عند الشيخ "أبي عبد الله"، فوعظهم وذكرهم على حسب ما

¹ حاج محمد، يحي بن بون، 2014. المكتبات و خزانات المخطوط ببلدة تَجْنِينْتْ بوادي مزاب. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج.07، ع.02، ص.ص. 31-33.

جرت به العادة في مجالسه وهذه المجالس هي مجالس العلم، وتنظيمها بشكل دائري هو معنى الحلقة، فالمجلس إذا في هذه الحالة هو " الحلقة" ومما يبين تسمية حلقة أو حلقات العلم بالمجلس أو المجالس هو ما ذكره الدرجيني والشماسي أن أبا محمد قد ندم على ثلاث فاته من الدنيا : قراءة كتاب الجهالات، وهو كتاب في الكلام وعظيم الشأن، وزيارة أهل الدعوة، وحضر مجالس أبي عمران¹.

4- معنى نظام العزابة:

4-1- العزابة لغة:

تعزب الرجل إذ ترك النكاح وكذلك المرأة: والعزاب: الذي طالت عزوبته حت صار لا حاجة له في الأهل، أيضا الرجل الذي يتتبع مساقط الغيث والذي يعزب بماشيته عن الناس في المرعى، أي يبعد وعزب يعزب إذ غاب، ومن معاني الكلمة كذلك: الغيب الخفي... الخ، والعزوب عن الشيء هو البعد عنه فاستعير لمن بعد عن الأمور الدنيوية الشاغلة عن الآخرة، أي زهد في الدنيا ورغب في الآخرة، وهذا المعنى الأخير هو الأكثر قربا لمفهوم العزابة عند الإباضية.

4-2- العزابة اصطلاحا:

العزاي عند الإباضية مصطلح يعني شخصا خلقا مؤدبا طالبا للعلم، لا يكثر من ارتياد الأسواق وجور التجمعات التي لا فائدة منها، حافظا للقرآن الكريم عارفا بالآداب الإسلامية، قليل التعلق بالدنيا، متميزا بمظهره، وكذلك هو لقب يطلق على كل من لازم الطريق المستقيم وطلب العلم واقتدى بسير أهل الخير والصالح وحافظ عليها وعمل بها.²

¹ اسماوي، صالح بن عمر، 2008. العزابة و دورهم في المجتمع الإباضي. بميزاب. جزء 01. الجزائر: مطبعة الفنون الجميلة. ص.ص. 289-291

² الصبيحي. أبو عمر محمد، 2018. الإباضية في التراث الإسلامي. : دعاة لا بغاة. قسنطينة: دار بقاء الدين للنشر و التوزيع. ص. 199

4-3- نشأة نظام العزابة وتنظيماته:

يعد العالم أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي من الأوائل الذين اهتموا بإقامة الحلقات العلمية بعد إنقراض الدولة الرستمية، وقد وضع تقاليد جديدة لنظام الحلقة، مع إدخال بعض الإضافات للحلقة من حين إلى آخر، حيث إستمر الوضع حتى بداية القرن الخامس، فتمكن "أبو عبد الله محمد بن بكر بن يوسف النفوسي" من وضع الترتيبات الأخيرة للحلقة، فقد جهز له وطلبتة غار يجتمع فيه في موضع يقال له تين يسلي جنوب تقرت، أرسى فيه الشيخ قواعد الحلقة وأنظمتها، فكان منه إنجازا فريدا، ويقول الشيخ معمر لم يبق النظام (نظام الحلقة) على ما سطره الإمام أبو عبد الله ولا على ما حرره تلميذه أبو الربيع سليمان بن يخلف، وإنما تطور مع الزمن فكانت تضاف إليه من حين إلى آخر تنظيمات جديدة وصلاحيات جديدة، إن أبا عمار عبد الكافي الوردجاني ساهم بدوره مساهمة كبيرة في الإعداد النهائي لتنظيمات حلقة العزابة، وذلك في القرن السادس الهجري، وبالتالي إنتقال الحلقة من الغار إلى المسجد وإنتقال حلقة العزابة من الدور التربوي والتعليمي لها إلى الدور القيادي على مدن مزاب فكانت بمثابة السلطة الحاكمة على قرى مزاب لرعاية شؤون المجتمع الإباضي الداخلية بصفة عامة، انطلاقا من المسجد وذلك بالإشراف على العشيرة والإشراف على المرأة عن طريق حلقة تمسيريدين (هيئة تابعة لنظام العزابة) والإشراف على العلاقات على يد الشيخ الذي يمثل قمة الهرم في المجتمع وهو القاضي الأول في البلدة والمسؤول الأول على تطبيق النظام واستتباب الأمن في الداخل، وبعدها تأسست قرى تعمرها عشائر أصبحت هذه القرى تحتاج إلى تعاون وتكامل فيما بينها لنبذ الخلاف فقام الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي في القرن

* هو أحد أقطاب الإباضية في المغرب، و من أبرز المصلحين الدينين و الاجتماعيين ولد بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة ولم تحدد كتب السير تاريخ ميلاده فيجعله "الجعبري" في القرن الرابع الهجري أي ما بين 375 و400 هـ، أخذ مبادئ العلم في مسقط رأسه ثم تنقل بين عدة مدن للاستزادة من العلم وقد اعتمد على نفسه في مصدر قوته فلم يشغله العمل العلمي والاجتماعي عن كسب رزقه بكدميمه فاتخذ لنفسه غنما وماشية يتنقل بها بين عدة مناطق متبعا مصدر الكلاً مثل نفوسة ووادي سوف ووادي مزاب... وغيرها، وقد تميز بتأسيسه لنظام حلقة العزابة وله عدة منجزات إصلاحية وعدة تأليف وتوفي رحمة الله عليه سنة 440 هـ وقبرة في مقبرة قدام مغارة بأجلو.في: ناصر، محمد بن صالح وآخرون، 1999. معجم أعلام الإباضية: قسم الغرب. جزء 04. غرداية: جمعية التراث. ص.ص. 773-776.

العاشر الهجري (10هـ) بتأسيس المجلس الأعلى للمشائخ وهيئات أخرى كهيئة إروان، هيئة إمسوردان... وغيرها، ولا يدخل أحد الحلقة حتى تكون فيه أربع خصال، أن يكون كيسا أديبا، ومشمرا في طلب العلم، ولا يكثر دخول الأسواق، وأن يكون ذا قلب صافي من الغش والكبر، إضافة إلى صفات أخرى كحفظ القرآن، الإجتهد في حقوق الضعفاء والمساكين... وغيرها، وعدد العزابة من غير الشيخ اثنا عشر: الإمام، المؤذن، وثلاثة لتحفيظ القرآن، وخمسة لغسل الموتى، ووكيلان على مال المسجد؛ أما عن مهام نظام العزابة فقد تعدد مهامه فشملت الجوانب الدينية، التعليمية، الإجتماعية، القضائية، الدفاعية، الإقتصادية... وغيرها، وللحلقة مبلغ الاحترام لسلطتها وفي أداء مهامها

بعد عرض نبذة عن نظام العزابة وتنظيماته، نتطرق من خلال العنصر الموالي إلى هيئة إروان التي سميت عليها الخزانة محل الدراسة والتي تنتمي بدورها إلى هذا النظام العريق، فماذا نقصد بهيئة "إروان" ؟

5- هيئة إروان:

من خلال مما سبق في العنصر السابق والخاص بنبذة عن نظام العزابة وتطوره مع الزمن ، نتيقن أن الحلقة التي رتبها الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر لم تكن لها أية سلطة على المجتمع، ولم يكن هدف الشيخ إخضاع المجتمع الإباضي لحلقته، ومنه فهي ليست إلا هيئة تربوية تعليمية، بعيدة عن السلطة والسياسة، هدفها الوحيد نشر الإسلام والدعوة للمذهب الإباضي وتطبيق مبادئه، إن أبو عبد الله حسب علي يحي معمر قد إعتنى عناية خاصة بقضية التربية والتعليم، ومما يتضمنه ذلك المنهاج توحيد زي الطلبة، وتوحيد الزي الخاص بالمدرسين، وتنظيم أوقات الدراسة ... وتخصيص أوقات للتربية العملية في حل المشاكل وحسن التصرف وقد راعى الفروقات بين الطلبة وظروفهم المختلفة¹

¹ الحاج سعيد، يوسف بن بكر. مرجع سابق. ص.ص. 30-31

وهذا الإهتمام بالعلم والعلماء وطلبته لم يكن وليد الحين عند إقامة أبو عبد الله للحلقة، بل توارثه من أجداده في المذهب بالدولة الرستمية وفيما يلي سنتطرق لعرض نبذة عن إهتمام الإباضية بالعلم والعلماء.

5-1- إهتمام الإباضية بالعلم:

كان العلم والخبرة العملية أبرز شروط تولي الإمامة لدى الإباضية بعد الإسلام على المذهب، فكانت السلطة بأشكالها القضائية والتنفيذية والسياسية في الفترة الأولى من الدولة مجتمعة في يد الإمام، فقد كان "عبد الرحمان بن رستم" يجلس في المسجد الجامع للإفتاء والقضاء، مما تتطلب على الأئمة التعمق في فنون العلم خاصة منها العلوم الدينية، وبما أن النهضة العلمية بالمشرق أسبق تاريخيا من المغرب، فلم يتوانوا الأئمة عن إرسال الوفود لإستقدام الكتب والمؤلفات، فالإمام "عبد الوهاب" كان مهتما باستيراد الكتب من المشرق وقراءتها ليلا بعد ما يتم أمور أمته، حتى أنه جلس مرة لقراءتها فبعد أن أتمها حمد الله على كونه لا يوجد مسألة يعجز عنها إلا مسألتيان لو سئل عنها لأجاب قياسا على نظائرها ووافق الصواب، رغم أنه لم ينتقل إلى المشرق للتعلم لكن إهتمامه باكتساب العلم جعله يتفقه في جميع المسائل الفقهية والعلمية المعاصرة له، فقد كان الإباضية منذ عصر الأئمة الإباضيين حريصين على نشر العلم وتنشئة أولادهم وأحفادهم على اكتساب العلم والتعمق فيه.¹

ولهذا نجد أن العلماء الإباضيين ليسوا أقل إتماما بأئمتهم في طلب العلم واكتساب العلوم والتعمق فيها والإغتراف من بحوره والإهتمام بالتعليم لعدة أهداف نبرزها من خلال العنصر الموالي.

5-2- أهداف التعليم عند الاباضية:

من خلال ما يلي نلخص أهم الأهداف التي يهدف إليها الإباضية في الاهتمام بالتعليم:

- 1- معرفة الله وإرساء قواعد الإسلام لدى النشء بتعليم العقيدة الكلامية التي حافظت عليها الاباضية، وتلقين القرآن الكريم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وسيرة الصحابة التابعين من بعده.

¹ عمي سعيد، زينب 2019. الحياة العلمية للإباضية في عهد الدولة الرستمية. غرداية: مطبعة الأفاق. ص.ص. 118-119.

- 2- ترسيخ أصول الاسلام وقواعد المذهب في نفوس الناشئة حتى تتجلى في أعمالهم وسلوكياتهم.
- 3- تمكينهم من القراءة والكتابة، وإتقان مبادئ اللغة العربية، فهي لغة الوحي وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- 4- تنمية الجوانب الشخصية والنفسية والعقلية للفرد، بتقويم السلوك وتهذيب الأخلاق.
- 5- تعليم العلوم الدينية إلى جانب العلوم الأخرى الضرورية لاكتساب المهارات العملية
- 6- غرس الأخلاق الإيجابية سعياً نحو الكمال الانساني وإعداد الأجيال للحياة الاجتماعية
- 7- ترسيخ الروح العلمية والبحثية بحيث ينشأ الطالب على حب المعرفة والبحث المستمر على الحقائق، وهو ما يدفع صاحبه إلى التعلم والرحلة في طلب العلم لا لشيء سوى البحث والتعلم لذاتها، مكتفياً بلذة السعي وراء الحقيقة والتفتيش عن المعرفة¹

هذه الأهداف وغيرها التي وضعها الإباضيين، في سبيل الإهتمام بالتعليم والعلم، كما انتهجوا طرق ووسائل للتعلم ونشر المعرفة نوجزها ونبرز أشهرها من خلال العنصر الموالي:

❖ - **الحلقة:** فلم تكن الحلقة بدعة إباضية المغرب، بل كانت تقليداً معروفاً أيضاً عند إباضية المشرق، إذ كانوا في بداية تنظيم ركائزهم في البصرة قد اتخذوا هذا النظام باختلاف المكان وكانوا يعقدون حلقاتهم في أماكن سرية بعيدة عن الناس، أو في سراديب تحت الأرض وفي الفترة ما بعد القرن الرابع الهجري والعاشر ميلادي، ظل هذا النظام معمولاً به، ومن أبرز هذه الحلقات وأشهرها، حلقة "عبد الوهاب بن رستم"، وحلقة "أفلق بن عبد الوهاب" ... وغيرها.

❖ - **نظام المجالس:** يعد من الأنظمة المتبعة في التعليم عند الإباضية، فقد وجد عندهم بكثرة وهو نظام مكمل لنظام الحلقات ولكون الحلقات العلمية في العادة تعقد في المساجد، فقد كان نظام المجالس يعقد في أماكن عديدة

¹ المرجع نفسه. ص.ص. 35-36

مثل منازل العلماء، وفي مواضع خارج المسجد أو في مناطق معينة مثل السهول أو بالقرب من الأنهار وغيرها، ومنه فالفرق بين الحلقة والمجالس سوى الموضع والمكان الذي يقام فيه، ومن بين هذه المجالس نجد مجالس التدريس، مجالس المناظرات، مجالس الفتوى، مجالس الوعظ والإرشاد... وغيرها.¹

❖ - المحاضر أو الكتاب:

قد ظهرت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد انتشر مع الفتوحات الإسلامية في مختلف البلدان فكان أول ما ينشئه المسلمون الدور والمساجد، ثم يلتفتون إلى تربية صبيانهم من خلال بناء الكتاب لتعليمهم كتاب الله العزيز، ونشر تعاليم الإسلام وتعليمها للناشئة، وقد أطلق على الكتاب عدة تسميات منها "علمة" وعرفت كذلك بـ "المحضرة".

حيث عرفت وادي مزاب "المحضرة" وهي عبارة عن مكان ما أو كغرف أو قسم ومدارس متصلة مباشرة بالمساجد، يجتمع فيه التلاميذ مع معلمهم أو مراقب لهم لكتابة الإملاء وتعليم الخط، حفظ القرآن الكريم ودراسته، حيث تحضّر التلاميذ وتعدّهم ليرتقوا في سلم التعليم والتربية تدريجياً حسب أعمارهم وقدراتهم العقلية ليصبحوا علماء المشايخ، فأساس نظام العزابة قام على تنظيم حلقات العلم وتطويرها وتقنينها، وفي هذا الصدد تم وضع هيئة تابعة لنظام العزابة نصب اهتمامها هم طلبة العلم، عرفت بـ "إروان" حيث سنقوم من خلال العنصر الموالي بإظهار هذه الهيئة وماهيتها.

5-3- مفهوم هيئة "إروان" لغة واصطلاحاً:

كلمة "إيرو" وهي كلمة بربرية من أصل بربري ويفسر بمعنى الطالب الذي يتلقى دروسه على شيخ الحلقة وتجمع على "إروان" وهي من "الرّية بالماء" يقال فلان يروى: زال عطشه "ريان"، وهي من رواية العلم والمعرفة

¹ أنور كامل. لمياء. مرجع سابق. ص.ص 225-229.

والاستزادة من،¹ إن الشائع هو أن "إيرو" هو الذي استظهر القرآن الكريم ودخل حلقة "إروان" وهو "التلاميذ" جمع "تلاميذ"، والهيئة تتكون من كل خريجي "المحاضر" أو كتاتيب القرآن ويشترط استظهار القرآن الكريم ويتم الدخول فيها وفق مجموعة من الشروط التي يجب استيفائها كختم القرآن، السيرة الحسنة، الإستقامة، المواظبة على عمارة المساجد، ارتداء الزي الرسمي... وغيرها، ويتم تنصيبه وفق سير حلق العزابة.

5-4- مقر "إروان" وأهم ما يتعلمه الطلبة:

يستقر "إروان" أو التلاميذ في دار خاصة بهم تبني بجانب المسجد وتسمى "دار إروان" أو دار "التلاميذ"، كما يطلق عليها أيضا "دار العلم" تحت إدارة وإشراف "العزابة" الذين يعينون لها مديرا من العلماء المخلصين ولا يسمح لغيرهم دخولها إطلاقا، قد تتعدد الأقسام في دار التلاميذ، وأهم ما يتلقاه في هذه الدور الخاصة بهم بعد استظهارهم للقرآن الكريم ودخولهم هيئة "إروان" هي العلوم على اختلافها كالتوحيد والفقه واللغة العربية والتفسير والحديث والفرائض ومواد أخرى منها العليمة والرياضيات والاجتماعية حسب المستويات والأصول والحساب والنحو والصرف والبلاغة ويتلقون علوم القرآن من الشيخ الواعظ في المسجد محلقيين وجالسين أمامه.² فقد كان إهتمام الشيوخ بالعلم لا يقل من إهتمام "إروان" التلاميذ به، فيقول أبو العباس متحدثا عن أبي يعقوب أنه كان من عاداته إذا أتى المسجد وأراد الموضوع إنصرف كل عن حول الموضوع فوضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكسي (اللباس) حتى لا يبقى إلا في ثوب واحد فيأخذ كل الطلبة حاجة رهينة لسؤال مشكل، فإذا أتم الموضوع وخرج من المطهرة، قال للطلبة ردوا علي أعلاقي، فيسأل كل واحد عن مشكلته، فيجيبهم ويشفي غليلهم الفكري، ثم يردون عليه الأشياء التي أخذوها منه، هكذا كان تلهف الطلبة الإباضيين لإكتساب العلم والمعرفة.³

¹ صدقي محمد أيوب، 2017. السيرة تجسيد للسلوك المثالي: رسالة في موضوع السيرة "السيرات". غرداية: مؤسسة الشيخ عمي سعيد. ص. 78.

² إسماعوي، صالح بن عمر. مرجع سابق. ص. 466-467.

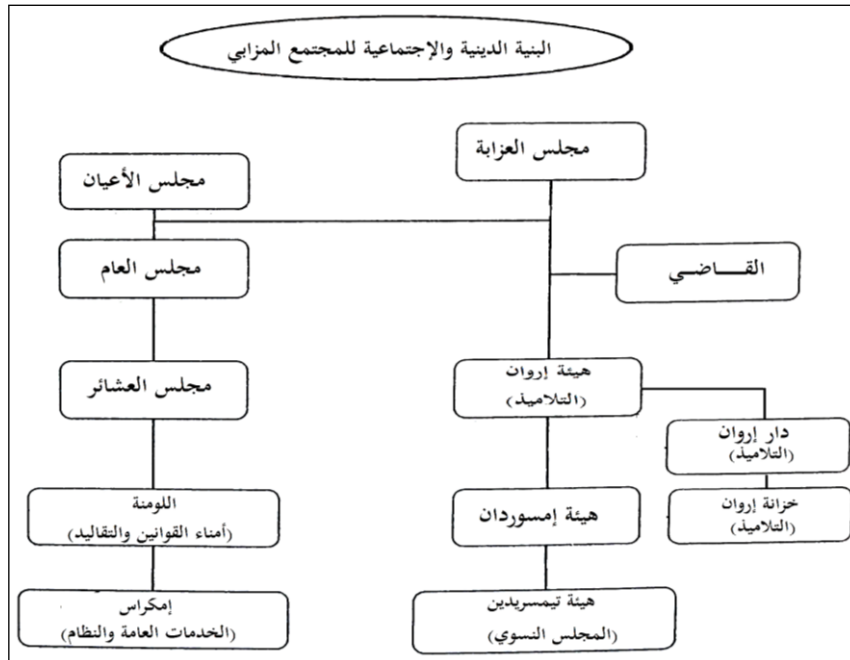
³ بابا جمو أعزام، إبراهيم بن صالح، 2013. غصن البان في تاريخ وارجلان. تحقيق. بحاز، إبراهيم و بومعقل سليمان. غرداية: العالمية. ص. 337.

ومن صور الإهتمام بطلبة العلم ، الإهتمام بإنفاقهم وتفقد أحوالهم، فمن كان منه مؤسرا نظر له فيمن يخدم ما يقتات به من الطعام، ومن كان مقترا نظر له فيمن يتبرع له بالخدمة والإطعام وكل ما يحتاج.

فقد وضعت برامج لتعليمهم وتنقيفهم وتنظيمهم على أساس مدرسة داخلية وتدريبهم في أعمال وظائف للمستقبل كخلاف لـ: "العزابة" وكأهم في مدرسة تربصية وبالتالي تعتبر هيئة "إروان" تلك المدرسة التربصية التي يتعلم فيها "إروان" أو "التلاميذ" ويتدربون على كل ما يؤهلهم لـ: "حلقة العزابة" فهم رديف لها، لذا فهم في أتم استعداد في كل وقت لتحمل ما قد يلقي عليهم من مسؤوليات في إعانة "العزابة" في مهامهم وخاصة في غياب أي وظيفة لـ "العزابة" مثل إمامة الصلاة، الأذان ... وغيرها¹

وقد ورثت دور "إروان" خزائن نفسية من الكتب وفي بعضها وثائق ومخطوطات، فأضافت إليها أخرى مهمة ومعاصرة ومؤلفات جديدة، وتتكون مجموعاتها من نفائس المخطوطات للاستفادة منها من طرف "إروان" أو الطلبة،

ومنها خزانة "إروان" التلاميذ العطف محل الدراسة والتي نحن بصدد تقديم عرض عنها من خلال العنصر الموالي



شكل رقم (02): الهيكلية البنوية لنظام العزابة* (بتصرف)

¹ اسماعوي، صالح بن عمر. مرجع سابق. ص. 472.

* MESSSEN ,Mohammed.Op.Cit.p.114

6- خزانة "إروان" التلاميذ العطف:

لقد بينا من خلال العنصر السابق الإطار العرفي لخزانة إروان وانتمائها، ومنه قد تبقى لنا التعريف بهذه الخزانة الهامة محل الدراسة وعرض مصادرها وأهميتها و تاريخها تأسيسها من خلال ما يلي:



لوحة رقم (01): خزانة "إروان" للكتب العربية المخطوطة

6-1- تأسيس دار "إروان" التلاميذ العطف:

من بين المبادرات والجهود التي قدّمها العلماء وسكان وادي مزاب لنشر العلم وإحيائه، وقف الدور والمكتبات في سبيل الله، ودار "إروان" (دار التلاميذ) خير مثال على ذلك، تقع بحي "تماسخت" بقصر بلدة العطف "تاجنيت" ولاية غرداية الجزائر، تشرف عليها إدارة مدرسة مسجد أبي سالم بالعطف، وقّفا صاحبها السيد "عمر بن يوسف بن حموده" من عشيرة آل خلفي حوالي سنة (1255هـ/1839م) لتكون مقرا لطلبة إروان يقيمون فيها اجتماعاتهم مع شيخ حلقة العزابة أو عريفها، ولمواصلة حفظ أمهات الكتب والمتون الدينية، ولحواولة حلّ المسائل الدينية الواردة إلى الحلقة من عامة الناس، وعيّن الشيخ "أحمد بن عمر بن يوسف العطفاوي" (حيّ في سنة 1258هـ/1842م) وهو من آل حمو علي جدّ الشيخ يوسف بن بكير (ت.1404هـ/1984م) لتولّي

حكم الوقف، و ولاه هذه المهمة ربما لمكانته العلمية واهتمامه بالكتب ونسخها، وقد جاءت دار التلاميذ بالعطف في وقت كانت البلدة في أمس الحاجة لنهضة علمية تحيي ما أندرس من العلم، وكانت ثلة من الطلبة أنفسهم تواقّة للعلم متفانية في حبّ مصاحبة العلماء، جعلتهم ينتقلون بين بني يزجن وغرداية وغيرها للإستزادة من العلم، فكانت الدار حضناً للمّ شتاتهم، ومقراً لعقد إجتماعاتهم ومجلساً للتفقه والمدارسة وحلّ المسائل الدينية الواردة إلى الحلقة من عامة الناس، وأقيمت في الدار حلقات في مختلف فنون العلم: التفسير، العقيدة، أصول الفقه، علم الكلام، الحساب، وجلس على كرسي التعليم في هذه الدار مشايخ أعلام منهم: الشيخ الحاج حمو بن باحمد بكلي (حيى في: 1301هـ/1884)، والشيخ "أحمد بن عمر بن يوسف حمو علي"، الشيخ الحاج عمر بن حمو بكلي (ت: آخر ذي الحجّة 1340هـ / 13 أوت 1922م، وهو من تلاميذ القطب ومستشاريه)، الشيخ مسعود بن محمد بكلي، الشيخ عبد العزيز بن الحاج داود عبد العزيز، الشيخ إبراهيم بن محمد، بكلي (ت: 1321هـ—1904م)، الشيخ يوسف بن بكير حمو علي الذي كان آخر من تولى التدريس في الدار على طريقة الحلقات، ومن بين المتخرجين منها: الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي، الحاج محمّد بن باحمد الحاج اسعيد، الحاج حموده بن الحاج بكير بهون علي، وغيرهم كثير.

6-2- مقر خزانة دار "إروان" التلاميذ العطف :

إن بناية دار "إروان" العطف كانت عبارة عن دار سكنى مربعة الشكل تصل أبعادها حوالي (10م × 09م)، ويعلو الدار سقف مبني من جذوع النخل، يتوسّطه شباك للتهوية والإضاءة، محاطة بأعمدة وأقواس، وتتكون من طابقين وسطح، وبعد إعادة بناءها بناء حديثاً سنة (1396هـ/1976م) أضيف لها الطابق الأرضي، نظراً لاتساع نشاط الدار لتستجيب لمتطلبات العصر ويستفيد منها الباحثون والطلبة في نظام يومي يفتح لذلك فأصبحت الدار في حلّة جديدة عصرية تتكون من ثلاث طوابق، الطابق الأرضي الذي يتكون من حجرة خاصة للمخطوطات، وأخرى للكتب المطبوعة طبعة حجرية، وحجرة ثالثة خصّصت للكتب الحديثة والمطالعة، وأمّا الطابق الأول والثاني يحتوي على قاعات للدراسة ودورة مياه.

6-3- فهرسة مخطوطات خزانة إروان وتصويرها:

شهدت خزانة مخطوطات دار التلاميذ بالعطف عدة مبادرات لخدمة مخطوطاتها من فهرسة و تصوير أو رقمنة:

1 - أول مبادرة كانت فهرسة مخطوطاتها من إنجاز جمعية التراث القرارة ولاية غرداية بتاريخ السبت 07 رمضان

1416هـ/27 جانفي 1996

2- المباراة الثانية تتمثل في تصوير مخطوطات المكتبة والكتب المطبوعة الحجرية وكان من إنجاز جمعية الشيخ أبي

إسحاق اطفيش

3- المبادرة الثالثة فهرسة مخطوطاتها وتصويرها بأحدث التقنيات من إنجاز مؤسسة الشيخ عمي سعيد بغرداية قسم

التراث والمكتبة و هذا حديثا.

6-4- مصادر خزانة دار إروان بالعطف

بعد أن أصبحت الدار مركزا لنشر العلم وتجمع الطلبة والعلماء فكّر المشايخ في وقف خزانات كتبهم للدار

ليستفيد منها عامة الناس، ولكي لا تكون حكرا على أولادهم وذريتهم؛ خاصة إذا كانوا غير أهل لذلك؛ فكانت

نواة المكتبة خزانة الشيخ أحمد بن عمر بن يوسف العطفاوي، كما يدل ذلك نص توقيف لدار التلاميذ العطف

مقيّد في أحد كتبه بتاريخ عصر يوم الثلاثاء ربيع الثاني 1255هـ/1839م، وهو أقدم تقييد ذكر فيه "دار التلاميذ"،

ويوثق لبداية تكوّن المكتبة. ثم توالى وقف خزانات كتب أخرى منها:

1-خزانة إبراهيم أو (هون) بن باحمد بن سليمان العطفاوي (لعله من آل هون علي) (آخر نسخ له سنة

(1294هـ/ 1877م)

2-خزانة إبراهيم أو (هون) بن إسماعيل بن دحمان العطفاوي (من آل حاج إبراهيم)وقف جلّ كتبه لدار اروان

العطف تاريخ 27 ربيع الأول 1291هـ/1874م

3- خزانة الشيخ يوسف بن بكير (حمو علي) (ت.1404هـ/1984م) وُقفت خزانته سنة (1407هـ/1987م)، والتي تضم كتب أجداده عمر بن يوسف العطفاوي وابنه أحمد

4- خزانة أيوب بن بهون بن الحاج بكير (من آل حاج أحمد) (ولد1901م- توفي 1986م) وُقفت كتبه لدار التلاميذ العطف سنة (1406هـ/1986م).

5 -خزانة محمد بن باحمد بن إبراهيم (من آل حاج أسعيد) (ت.1412هـ/1992هـ) حبس كتبه للدار "إروان" العطف يوم الأربعاء: 1987/12/02م

6- خزانة حمو بن صالح بن حاج أحمد بن صالح العطفاوي (من آل أسماوي) (ولد: 1905م- توفي: 08 أوت 1979) مع كتب جدّه الحاج أحمد بن صالح، وقف كتبه للدار بتاريخ: أوت 2014م

كما ضُمَّت إلى الخزانة قطعٌ تُعدُّ بقايا خزائن قديمة في بلدة العطف لم يُعد لها وجود في حدود ما اطلعنا عليه؛ كخزانة الشيخ أحمد بن موسى (ق.10هـ) المعروف بالشيخ الميغر، وخزانة الشيخ عيسى بن الحاج إبراهيم العطفاوي (حيّ في 1238هـ/1823م).

نظرا للقيمة التي تبوتتها دار "إروان" العطف كمركز لنشر العلم وتخريج حُفاظا لقرآن لينخرطوا بصفة رسمية في حلقة "إروان"، أصبح الناس يقدمون لها ما توفر لديهم من كتب ومخطوطات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم أو اقتنوها من هنا وهناك، ولا تزال هذه السنة الحميدة إلى الآن¹

6-5- أهمية المكتبة:

تعتبر خزانة مخطوطات مكتبة "إروان" بالعطف أكبر مكتبة للمخطوطات على مستوى قصر تاجنينت، فالعدد الإجمالي لعناوين الخزانة بلغ 1282 عنوانا، وإذا أضيف إليه عدد مصاحف الخزانة البالغ 30 مصحفا مخطوطا، فإن العدد الإجمالي لعناوين الخزانة يصل إلى 1312 عنوانا.

¹ مؤسسة الشيخ عمي سعيد: ثقافة، تربية، تراث، 2020. فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ "إروان" العطف. غرداية: قسم التراث والمكتبة. ص.ص.و- ز

- تعتبر خزانة مخطوطات مكتبة إروان بالعطف من بين أهم المكتبات القديمة في وادي مزاب إذ يبلغ عمرها ما يقارب مائتي عام ولا تزال تؤدي دورها إلى يومنا هذا.

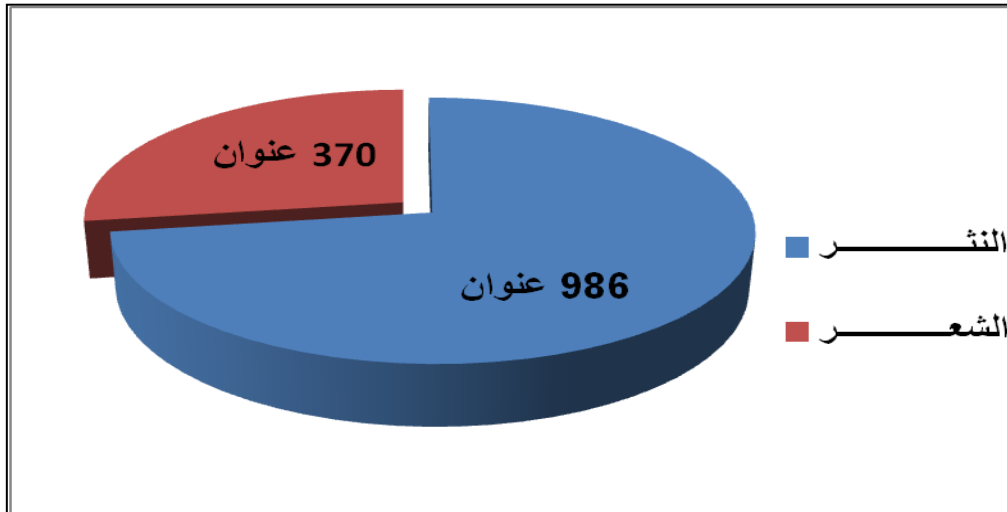
- تتميز المكتبة من خلال قيود التملك والوقفيات التي وجدت مقيّدة على أغلفة بعض المخطوطات، وما أدلى به المشرفون على المكتبة أنها تحوي على عدة خزائن لمشاخ ورجالات العطفاء محبسة أو موروثه تابعة لأفراد من عشيرة "آل خلفي" و"آل الحجاج" كخزانة الشيخ يوسف بن بكير بن أحمد بن عمر بن يوسف همو علي (ت: 1258هـ/ 1904م) وخزانة الحاج محمد بن باحمد الحاج أسعيد (ت. 1412هـ/ 1992هـ) وخزانة السيد الحاج أيوب بن بهون بن الحاج بكير (من آل حاج أحمد) (ولد 1901م- توفي 1986م) وخزانة الشيخ همو بن صالح بن حاج أحمد بن صالح العطفوي أسماوي (ولد: 1905م- توفي 08 أوت 1979).

6-6- لمحة عن رصيد الخزانة:

يتميز رصيد الخزانة بالتنوع الموضوعي وكذا في الشكل (نثر، شعر)، أما بالنسبة للمواضيع التي تضمنها الكتب المخطوطة بالخزانة فقد توزعت بين التفاسير، علوم القرآن، الحديث الشريف، العقيد وأصول الدين (102 عنوان)، فقه العبادات والمعاملات (324 عنوان)، اللغة العربية وعلومها (88 عنوان) والتاريخ و الجغرافيا (177 عنوان)... إلى غير ذلك من المواضيع الهامة جدا، بالنسبة للشكل فقد تباينت بين الكتابة النثرية والشعرية والجدول التالي يبين هذا التقسيم:

عدد العناوين	الشكل الكتابي
986	النثر
370	الشعر

جدول رقم (02): توزيع الكتب المخطوطة حسب شكل الكتابة



رسم بياني رقم (01): توزيع الكتب المخطوطة حسب شكل الكتابة

الملاحظ من خلال الجدول والرسم البياني أن قسم النثر له حصة الأسد بمجموع (986 عنوان) من العدد الإجمالي للعناوين بالخزانة ويقابله (370 عنوان) كتب بالشكل الشعري، حيث أن هذا الأخير يخضع لمجموعة من الضوابط عند الكتابة كالعروض والتقيد بالقوافي... إلى غير ذلك، وهذا عكس الشكل النثري المعتمد بكثرة في التأليف والكتابة لوضوحه وسهولته حيث لا يخضع لضوابط كالشعر، وأي أحد يمكنه الكتابة به، فقط يجب احترام علامات الوقف لا غير.

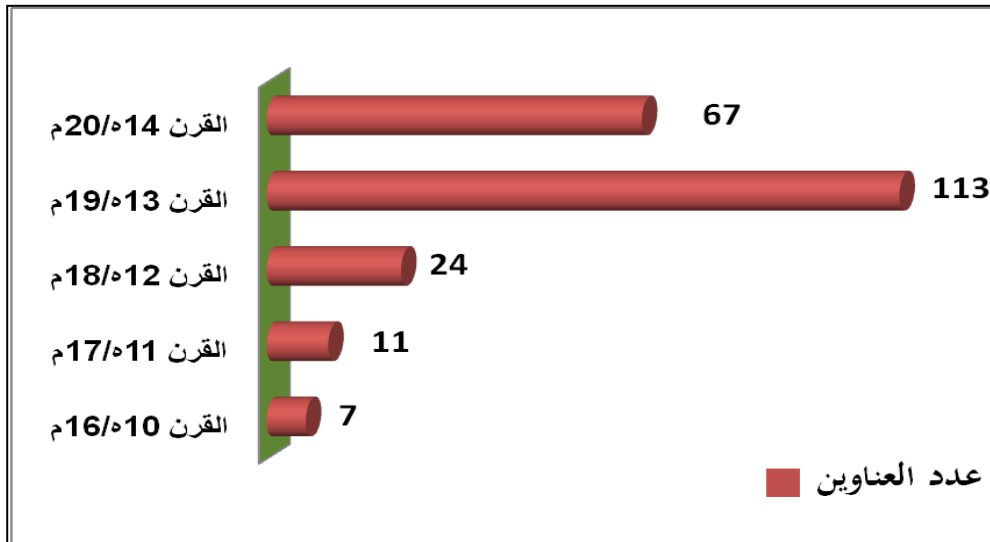
6-7- التوزيع الزمني للكتب المخطوطة بالخزانة:

تتميز الكتب المخطوطة بالخزانة بالتباين الزمني، حيث تتضمن نسخة عتيقة تعود للقرن الثامن الهجري

لناسخ مجهول، ونسخ تعود إلى القرن العاشر هجري، ومن خلال الجدول التالي نبرز التوزيع الزمني لرصيد الكتب:

عدد العناوين	الفترة الزمنية بالقرن
07	القرن 10هـ/16م
11	القرن 11هـ/17م
24	القرن 12هـ/18م
113	القرن 13هـ/19م
67	القرن 14هـ/20م
222	عدد المخطوطات المؤرخة

جدول رقم (03): التوزيع الزمني للكتب المخطوطة بالخزانة



رسم بياني رقم (02): التوزيع الزمني للكتب المخطوطة بالخزانة

الملاحظ من خلال الرسم البياني أن الكتب المخطوطة التي نسخت في القرن العاشر (07 عناوين) قليلة مقارنة بالنسب الأخرى، كما أن العدد يزداد بوثيرة منخفضة بالنسبة للقرن الحادي عشر (11 عنوان) والثاني عشر الهجري (24 عنوان) ليعرف ارتفاعا كبيرا في القرن الثالث عشر هجري (113 عنوان) ثم يعود للانخفاض في القرن الرابع عشر هجري (67 عنوان)، قد تعود النسب المنخفضة إلى عدم الإهتمام بنسخ الكتب بالمنطقة كما قد نفسر إرتفاعها الكبير إلى كون أن الفترة عرفت حركة علمية وعدد مهم جدا من النساخ والعلماء الذين اشتغلوا على نسخ الكتب وتزويد المكتبات بها، أما عن الإنخفاض قد يكون راجع إلى ظهور الطباعة الحجرية والإعتماد عليها دون النسخ اليدوي للكتب المخطوطة.

نشير في هذا السياق أن الإحصائيات خاصة بالكتب المخطوطة التي عرف تاريخ نسخها، باستثناء الكتب المخطوطة مجهولة تاريخ النسخ.



الجانحة الميكانية

الفصل الثالث

الدرس الكوديكولوجي
لحوامل الكتاب العربي
المخطوط و خاماته

المبحث الأول: حوامل الكتاب العربي المخطوط وصناعة الملازم

المخطوط كتاب، والكتب لا توجد في أمة من الأمم إلا إذا تحققت لها عناصر ثلاثة: مواد يكتب عليها وأدوات يكتب بها، وأناس يعرفون الكتابة، وتراث فكري يحرص الناس على تدوينه وتداوله، ولهذا فإن المقدمة الطبيعية لدراسة صناعة المخطوط العربي وجب الحديث عن حوامل الكتابة وأنواعها والبحث في مكوناتها وأنواعها، وكذا تقنية توظيفها بالكتاب العربي المخطوط من خلال صناعة الملازم وتركيب الكراسات، وفيما يلي عرض عن المعطيات الكوديكولوجية التي تدخل في هذا السياق:

1- حوامل الكتابة وأدواتها:

من خلال ما يلي نعرض حوامل وأدوات كتابة الكتب العربية المخطوطة بخرانة "إروان" العطف، وذلك بداية بإبراز حوامل الكتابة المستعملة في صناعة هذه الكتب من خلال العنصر الموالي:

1-1- حوامل الكتابة:

إن الكتابة مرتبطة بحياة الأمم، وقد ابتدع لتسهيل عملية الكتابة مواد وأدوات من صميم بيئته، بعضها مصنوع من الجماد، وبعض ثان من النبات والبعض الثالث من الحيوان، فالبيئة التي تكثر فيها الأشجار، يكون لحاء الشجر المادة الأساس للكتابة، فكلمة (Libre) اللاتينية (Biblio) اليونانية اللتان أصبحتا علما على "الكتاب" في هذين اللغتين تعني كلاهما لحاء الشجر الذي كان المادة الأولى للكتابة، والبيئة التي يكثر فيها النخيل تكون العسب والكرانيف مادة للكتابة عليها، حيث استعمل المصريين نبات البردي كمادة للكتابة لتوفره بكثرة في بيئتهم فقد صنعوا منه ورق البردي منذ (3000) سنة قبل الميلاد ولمدة (4000) عام كان النوع الرئيس لمواد الكتابة المستخدمة في مصر ونافس الرق الذي كان مادة كتابة ممتازة، كما لعب دورا حاسما في تطور الحضارة المصرية

القديمة قد كان التعامل معه أسهل من البدائل المتاحة والتي قد يكتب عليها أيضا كالطين، الخشب، الحجر،... وغيرها.¹

فما هي المادة المستعملة لكتابة مخطوطات خزانة "إروان" العطف؟

من خلال الملاحظة الميدانية على الكتب المخطوطة بالخزانة نلاحظ أنه قد أستعمل في صنعها مادة الورق، باستثناء كتاب مخطوط واحد وهو عبارة عن مصحف مصنوع من الرق، فمن خلال ما يلي نبرز ماهية هذين النوعين (الرق-الورق) من مواد الكتابة التي تدخل في صناعة هذه الكتب المخطوطة.

1-1-1- مادة الرق:

إحتل الرق مكانة متميزة إلى جانب ورق للكتابة البردي في صناعة الكتاب المخطوط، كونه السطح المناسب جدا للكتابة، وعلى الرغم من أن الرق استخدم على نطاق واسع في القرون الأولى للإسلام فإنه لم يصل إلينا من المخطوطات التي نسخت على هذا الحامل إلا عدد قليل جدا، ويعود استعمال الرق في المشرق العربي إلى ألف (1000) سنة قبل الميلاد على الأقل، وقد كان مادة الكتابة السائدة في الشرق الأدنى طوال القرنين الأول والثاني الهجريين، وقد ظل مستخدما في نفس المنطقة حتى القرن 10/هـ 10م، أما في الجزء المغربي من العالم فقد ظل مستخدما حتى القرن 14/هـ 14م وربما حتى القرنين 9هـ، 10هـ/15م، 16م، وقد اختلفت التسميات الرق المصنوع من جلود الحيوانات في اللغة العربية وأخذ عدة مسميات كالأديم الذي هو الجلد الأحمر أو المدبوغ، وكذا القزيم الذي هو الجلد الأبيض بدون لون وهذا عكس الأديم، الرقاع فهو جمع رقعة ويقصد به قطع الجلد أو الرق ومن أي نوع آخر²

¹ GOEFFREY, Khan, 1995. Arabic papyri. In : The Codicology of Islamic Manuscripts. Proceedings of the second conference of Al-Furqan Islamic Heritage Fondation, 4-5 December 1993, general editor: Yasin Dutton . London : Al-Furqan Islamic Heritage Fondation. P.01

² المنيف، عبد الله، 2014. صناعة المخطوطات في نجد: ما بين منتصف القرن العاشر حتى الرابع عشر الهجريين. الأردن: أروقة للدراسات والنشر. ص. 107-108

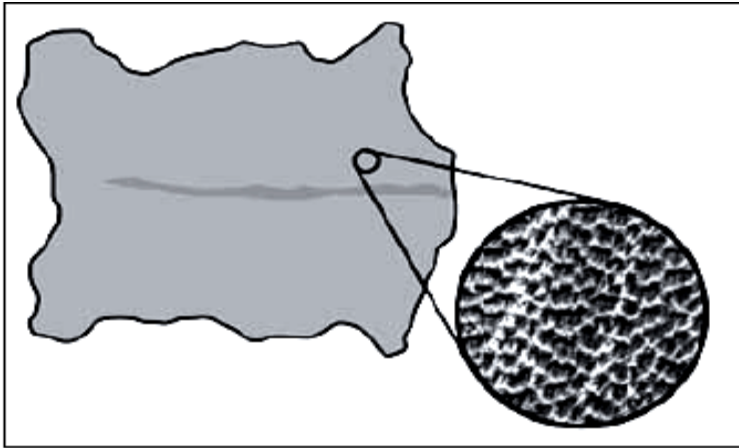
1-1-1-1- طرق صناعة الرقوق:

إن دباغة الجلود وصنع الرقوق تعتبر من الأعمال الوضيعة التي يتعاطاها أميون في الغالب، لذلك لم تصلنا أي وثيقة مكتوبة ومفصلة تمكنا من معرفة المراحل والأساليب المتبعة في مختلف القرون والبلدان لهذه الصناعة، واعتماد على تتبع طريقة صنع الرقوق إلى وقت قريب في مدن فاس والقيروان والقاهرة وسؤال الصناع المعنيين، وملاحظة الرقوق القديمة ومقارنتها بالنماذج الأحدث عهدا وكذا الإفادة من بعض التقارير المنشورة في مجالات علمية خاصة بالموضوع نلخص عملية صنع الرقوق في طريقتين :

◆ - **الطريقة الأولى:** وضع الجلود في حوض به سائل كثيف من الجير المغلي، واستخراجه بعد ساعتين لانتزاع الشعر منه، ثم يعاد مدة مماثلة أخرى إلى الحوض نفسه، ثم يغسل جيدا بالماء، وينشر على جذع شجرة ويقوم الرقاق في كشط الجانب الداخلي لإزالة اللحم والعروق باطن الجلد بواسطة آلة خاصة، ويرع الرقاق في الترقيق المبالغ فيه دون ثقب الجلد، ثم يغسل مرة أخرى ويقطر بعد نشره.

◆ - **الطريقة الثانية:** أن ينقع الجلد داخل مواد تساعد على نزع الشعر مثل التمر وفضلات الحمام، ثم يبدأ الرقاق في التلين مثلها الطريقة الأولى، ثم يمرر عليه معجون من النخالة المنقوعة، ثم يغمس في محلول الشب، ويبيض الرق من بعد بوضعه في سائل مغلي يتكون من دقيق الحنطة وأصفر البيض وشيء من الشب لمدة قصيرة، ثم يترك ليقطر ويجفف، ثم يمرر عليه قطعة مستديرة من البرونز مرتفعة الأطراف تشبه المكواة بعد وضع على رخامة أو لوح ثقيل أملس كالرخامة، لترطيب سطح الرق وإزالة الشوائب العالقة بها، لقد كان الرقاق يتخذ لإعداد رق المصاحف كما يلاحظ أواسط الجلود لاستخراج الصحائف بدون عيب ويحرصون على جمالها وجعلها ناصعة البياض لتظهر عليها الكتابة واضحة جميلة، أما الرق الذي يعد لكتب العلم، فإنهم لا يهتمون كغيره، حيث تظهر فيه أحيانا أصول شعر الحيوان، كما يشترط الفقهاء على أن يذبح الحيوان مصدر الرق ذبحا شرعيا ليس جلد جيفة أو

مخنوقة، حتى يكون طاهرا مهيبا لاستيداع الحرف العربي وخاصة النص القرآني،¹ وقد كان العرب يهتمون بالحالة الصحية للحيوان الذي يؤخذ منه الجلد لصناعة الرقوق فقد كان يوصى بعدم استعمال جلود الضأن الهزيلة التي تعاني من نقص التغذية كونها تمد جلدا رقيقا ضعيفا غير متساوي الحبوب (جذور الشعر)،² الذي قد يؤثر في صناعة كراريس الكتاب المخطوط ونفاذ مادة الكتابة (الأحبار) من هنا نلاحظ المكانة المرموقة التي وضعها علمائنا القدامى للكتاب العربي المخطوط، وقد اهتموا حتى بطبيعة حامل الكتابة الشرعية، والإهتمام بجودة وجمال هذه



المادة وترتيب الحبوب.

الشكل رقم (03): ترتيب منتظم لحبوب

الجلد (جذور الشعر)*

1-1-1-2-الدرس الكوديكولوجي للرق:

من خلال هذا العنصر نبين بعض الأهمية من الدراسات الكوديكولوجية على مادة الرق:

1- يتميز الرق بخاصية المسح حيث تعرف الجلود التي محيت بالطروس، لدى توجب إستعمال أدوات مساعدة لقراءة الكتابات المحوّة والمكشوفة، والتعرف عليها من خلال كواشف كيميائية وغيرها، ونحن كمتخصصين في علم المكتبات التوثيق يتوجب علينا معرفة هذا الأمر قصد التوثيق الأمثل للكتاب المخطوط.

¹ شيوخ، إبراهيم، 2018. مواد صناعة الكتاب المخطوط: المراحل التاريخية من خلال المصادر الداخلية .في: بحوث و دراسات مهداة إلى إيرج أفيشار.شيوخ، إبراهيم و فرنسوا، ديروش (محرر). لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ص.ص. 152-153

² FRANCOIS, Deroche.1995.L'emploi du parchemin dans les manuscrits islamiques: quelque remarques liminaires. In : The Codicology of Islamic Manuscripts. Proceedings of the second conference of Al-Furqan Islamic Heritage Fondation,4-5 December 1993, general editor: Yasin Dutton .London : Al-Furqan Islamic Heritage Fondation.P.20

* Gacek, Adam, 2009 .Arabic Manuscripts: A Vademecum for Readers.V.98. Leiden :Brill .P.141

2- التعرف على الحيوان الذي صنع منه الرق، والمكان الذي صنع منه في جسمه كمنطقة الظهر مثلا، وهذا كونه لا يمكن ترميم الكتاب إذا كان فيه عيوب أو تقطعات إلا إذا تعرفنا إلى نوع الرق ومكانه فجسم الحيوان، إضافة إلى تحديد الظروف والشروط الملائمة لحفظه كون الشروط تختلف بإخلاف نوع الحيوان الذي صنع منه الرق ومكانه من الجسم وكذا بنية الحيوان وعمره.

3- التعرف على أوجه القطعة وأقصد الجانب اللحمي وجانب الشعر التي تفيد المفهرس في توثيق المعلومات التوثيقية للكتاب المخطوط التي يمكن أن تختلط بسبب تفكك الكرايس.

4- عند صناعة الرقوق قد تحدث بعض الضربات على الرقوق والثقوب، أن دراسة هذه الرقوق نفرق من خلالها بين كون هذه الثقوب ناجمة عن ضربات أثناء صنعها أو بسبب عامل آخر (حشرة، كشط، طمس...)

5- تأريخ المخطوط للتثبت من بعض المعلومات التوثيقية كالعنوان، الناسخ، المؤلف... ومقارنتها بتاريخ صناعة الرق الذي يمكن كذلك أن يصنع قبل مدة طويلة عن كتابته.

6- هذه العناصر التي قمنا بذكرها ليست حصرا، كونه هناك عناصر وفوائد أخرى للدراسات الكوديكولوجية على الرق، سنحاول أبراز بعضها من خلال عناصر وقضايا أخرى وهذا كون الدراسات الكوديكولوجية متداخلة لا يمكن أن نفصلها، لأننا لما ندرس مثلا مادة الرق يجب دراسة قضية ترتيب الملازم والكراسات وقضية الطي، والمداد وقضية تأريخ المخطوط... وغيرها وهذا قصد الحصول على نتائج كوديكولوجية علمية متكاملة.



لوحة رقم (02): ملزمة من الرق

اللوحة 02 مصحف (إ.تا/م.ص30) مثال عن مادة الرق بخزانة "إروان" العطف، حسب قيم الخزانة يرجح أن يكون الرق مصنوع من جلد المعز، للأسف لا يمكن لنا أن نقوم بتجارب كمائية عليه كونها نسخة فريدة وممنوع أن تخرج من الخزانة إضافة لعدم توفر مخبر يختص في هذا النوع من الدراسات.

قد استعمل الرق على نطاق واسع، وكان يستعمل في كتابة الكتب النفيسة والمصاحف وهذا رغم توفر مواد أخرى كالورق ورغم الأسعار الباهضة للرق مقارنة بثمان الورق، وهذا لعدة أسباب منها كون الرق أدوم ويتميز بالصلابة والمقاومة الكبيرة لعامل الزمن والتقدم، رغم ذلك إلا أن الرق عرف تناقص كبير وهذا بتوفر منافس له هو الورق، وكون أن الرق له مجموعة من العيوب والسيئات، التي تسببت في عدم اعتماده في إعداد الكتب العربية المخطوطة، فما هو الورق؟

1-1-2- الورق:

الورق أو الكاغد بفتح الغين، لفظ فارسي معرب، حيث يعود الفضل في معرفة صناعة الورق إلى الصين، وكان الورق الصيني قد عرفه التجار العرب واستوردوه، فقد كان هؤلاء التجار على إتصال تجاري ببلاد الشرق الأقصى، وقد كان لمدينة سمرقند الفضل الأكبر في إنشاء صناعة الورق في العالم الإسلامي حيث أنها كانت أول مدينة إسلامية صنّع فيها الورق، وهذه المدينة كان قد فتحها في العصر الأموي القائد الأموي المشهور "قتيبة بن مسلم الباهلي" سنة 87هـ، وقد غزا المسلمون مدينة "أطرح" سنة 134هـ بقيادة زياد بن صالح، وكانت هذه الواقعة ضمن حدود بلاد الصين، وقد أوضحت المصادر أن زياد قد وقع في يده سبية تلك المدينة الصينية، أناس يعرفون صنعة الكاغد (الورق) وانتشرت الصناعة، وصارت تحمل منها الكواغد إلى سائر البلاد الإسلامية وراحت سمعة الكواغد السمرقندية والطلب عليها في زياد¹ وسرعان ما انتشرت صناعة الورق من سمرقند إلى بغداد لاسيما في عهد الخليفة هارون الرشيد (17هـ/786م-193هـ/809م)، حيث أصدر مرسوما يقضي بأن جميع الوثائق الرسمية

¹ سعيد، خير الله، 2011. موسوعة الوراقة و الوراقون في الحضارة العربية الإسلامية. مج:01 ج:01-02. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي. ص.ص. 24-25

يجب أن تكتب على الورق، والسبب هو أن الورق يصعب محوه، مقارنة بالرق دون أن يلحظ ذلك (التزوير)، بالإضافة إلى أن تكلفة صناعة الورق أقل بكثير من تكلفة الرق، ومن هناك انتشرت صناعة الورق في دمشق والقاهرة القرن (09/ه03م) وصلت مصانع الورق في ما بعد (10/ه04م و11/ه05م) إلى تلمسان وفاس وشاطبة وطليلة، وبحلول منتصف القرن (10/ه04م) يكون الورق قد حل محل البردي في مصر، بل يشهد على دخوله للإمبراطورية البيزنطية، وصار الورق منذ القرن (11/ه05م) يصدّر إلى أوروبا، ابتداء من (14/ه08م) بدأت أوروبا تستعين عن الورق المنتج في العالم الإسلامي بورقها المحلي،¹ بعد هذه النبذة التاريخية الموجزة عن الورق وانتشاره، فما هي مكوناته؟ وتقنيات صناعته؟

1-1-2-1- نبذة عن صناعة الورق العربي:

لم تسعفنا المصادر والمراجع بمعلومات كافية عن صناعة الورق العربي وكل ما ذكر عنها نصوص بسيطة وقليلة وهي مع قلتها وبساطتها فإنها مهمة في إعطاء صورة ولو متواضعة عن هذه الصناعة، ومنه فإن الورق يستخدم في صناعته مجموعة المواد المكونة لعجينة الورق وهي: الحرير، الكتان، القطن، القنب، ألياف النخيل، الخرق البالية، حيث تضاف لهذه العجينة نسبة من الصمغ العربي كما يضاف للعجينة وسط قلوي يساعد على مقاومة التحلل، وقد عرف العرب جيدا المواد القلوية وكيفية استخدامها وكمياتها وخواصها، ولقد عولجت المواد السيليلوزية للحصول على عجينة الورق وتقطيعها في الماء وضربها وغلبيها وتحضير عالق مائي ويطرح هذا المزيج في منخل أو شبك من السلك لا يسمح إلا بمرور الماء فقط ويغمس هذا المنخل والمزيج في حوض ويسوى، ثم يكبس لإخراج ما فيه من ماء وكبسه مرة أخرى بعد التجفيف ويصقل حتى يصبح سطحاً أملساً، وكذا يطلّى بالشب و مواد أخرى كالنشاء وغيرها من المواد التي تساعد على غلق مسامات الورق كونه مسامياً يحتاج مواد تثبت بين

¹ جاسك، آدم، 2016. تر. تدغوت، مراد. المرجع في علم المخطوط العربي. القاهرة: معهد المخطوطات العربية.

الألياف كي يكون ملائماً للكتابة بالحرير السائل¹ ، هذا باختصار شديد عن تقنية صناعة الورق والمواد المكونة له، والتي تدخل في تركيبته.

1-1-2-2- تصيف الورق وأنواعه:

من خلال هذا العنصر يمكن أن نميز بعض الأنواع من الورق حسب عدة مستويات وهي:

📖 - حسب أسماء ولاية أو أسماء بعض البلدان التي اشتهرت بصناعة الورق:

قد لخصها ابن النديم "وقيل أن صناعاً من الصين عملوه بخرسان على مثال الورق الصيني، فأما أنواعه، السليماني، الطلحي، الفرعوني، الجعفري، الطاهري"²

📖 - حسب مادة الصنع :

منها مثل ورق الرامى المصنوع من نبات الرامى المنتمي إلى فصيلة السعديات الذي كان ينمو طويلاً في الصين، ورق الخشب يصنع من الخشب و الورق الحريري وهو ورق مصنوع من مادة الحرير يستعمل في ترميم الوثائق³

📖 - حسب تقنية توظيفه في صناعة وتركيب الكتاب المخطوط:

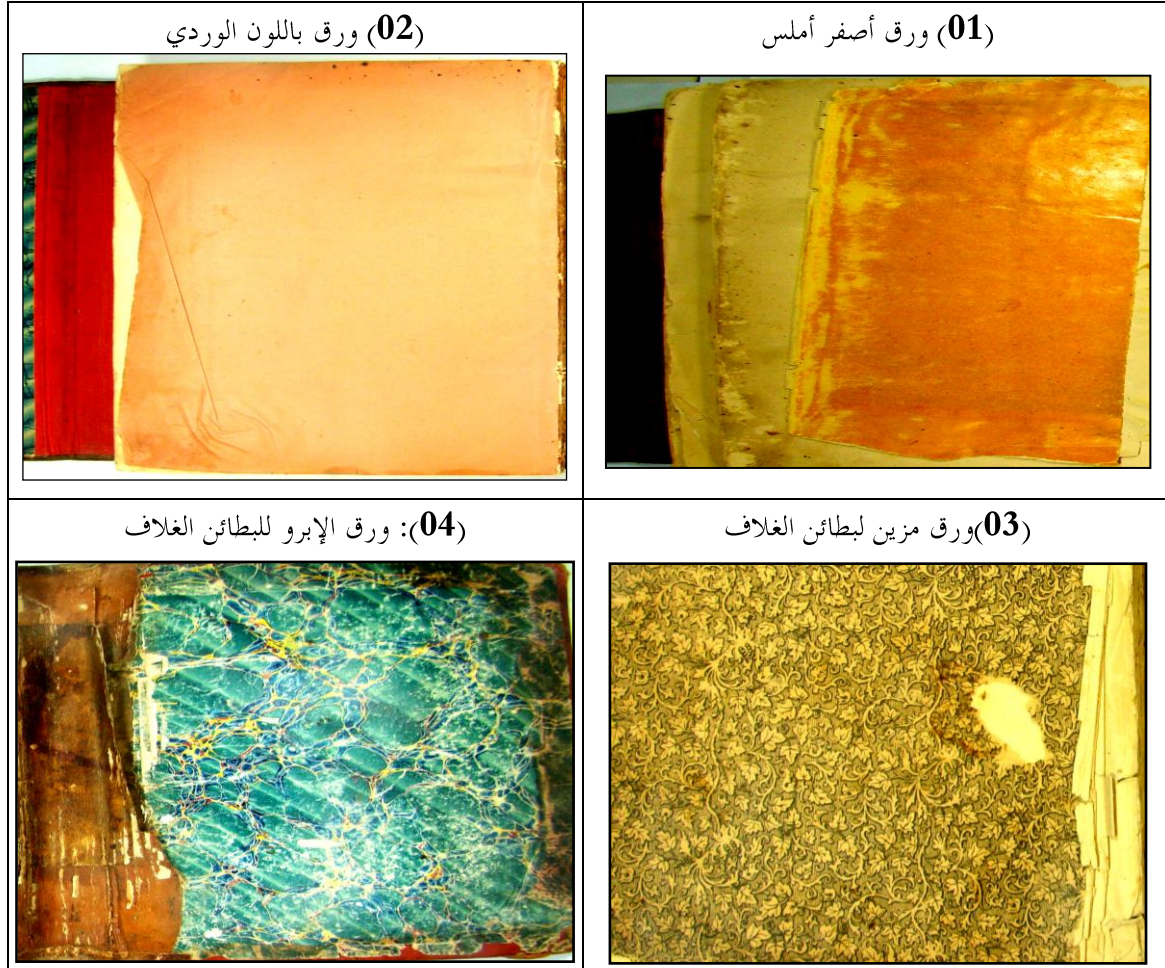
حيث نميز الورق الأبيض الذي يوضع كوقاية وحماية لكتلة النص بالكتاب، و قد يوضع من ورق كتابة متن المخطوط نفسه (الأوراق التي كتب عليها النص) أو قد يكون ورق ملون بلون واحد نموذج 01 (إ.تا-47) ونموذج 02 (إ.تا/م.ص.07)، كما نميز ، ورق الإبرو أو الورق المزين الذي يعرف باسم الورق النفطي، وهو ورق مبرقش بعدة ألوان الذي يستعمله المجلد في تغليف دفن الكتاب المخطوط للتجليد الداخلي

¹ النقشبندى، أسامة ناصر محمود، 2018. مواد صناعة الكتاب المخطوط: المراحل التاريخية من خلال المصادر الداخلية. في: بحوث ودراسات مهداة إلى إريج أفيشار. شبوح، إبراهيم وفرنسوا، ديروش (محرر). لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، الصفحات 200-201

² أبو الفرج، محمد، [د.ت]. كتاب الفهرس للنديم. تحقيق. تجدد، رضا. [د.م]: [د.ن]. ص. 22.

³ بنين، أحمد شوقي والطوي، مصطفى، 2018. مصطلحات الكتاب العربي المخطوط: معجم كوديكولوجي. الرباط : دار أبي الرقاق للطباعة و النشر. ص. 490.

نموذج 03 (إ.تا/م.ص.02) ونموذج 04 (إ.تا/م.ص.10)، هناك أيضا ورق المقوى الذي يستخدم في صناعة أغلفة الكتب المخطوطة الشبيهة (بالكارتون). من خلال الجدول رقم (04) نعرض بعض النماذج عن أنواع الأوراق الأنف ذكرها.



جدول رقم (04): أنواع الورق حسب تقنية توظيفه بالكتاب المخطوط

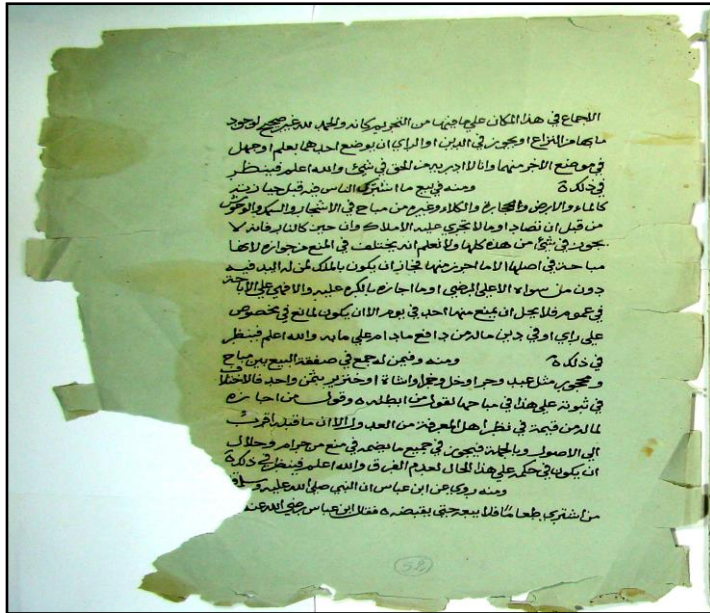
□ - حسب طريقة الصنع:

1- الورق المصبوغ:

لقد تفنن المسلمون في صناعة الورق إلى تلوين الورق بألوان تشيع البهجة في نفس القارئ، وهذا دليل على الإهتمام البالغ لأجدادنا بالكتاب والقراء، كانت تجري صباغة الورق إما بإعداد التغيرية (الصق) أو بغمس الأوراق في محاليل ملونة مثل الحناء للحصول على الورق الأحمر، والزعفران للورق البرتقالي، والتمر والبلح للون الأخضر والنيلة للحصول على الورق الأزرق، وقد استخدم في التجليد وكذا في كتابة المتن لوحة 03 (إ.تا.03).

تجدر الإشارة هنا إلى قضية تعتيق الورق والتي تعتبر من وسائل التزوير المادي التي تتم بواسطة محاليل وطرق مختلفة لتبدو الأوراق قديمة عن عهدا التي صنعت بها، فقد حدث في عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز أن طلب من "علي بن هلال البواب" الخطاط المشهور أن يتم جزء ناقص لمصحف من ثلاثين جزء بخط ابن مقلة وجده أثناء بحثه بجزائته، فوافق علي بن هلال البواب وعمد إلى الورق الموجود بالخزانة فقام بتعتيقه وكتابة الجزء الناقص، قد نسي بهاد الدولة المصحف ومضى على ذلك نحو السنة فتذكره ذات يوم فطلبه فأحضره علي بن البواب كاملا فلم يزل يقلبه جزءا جزءا دون أن يتعرف على الجزء الذي أتمه بخطه.¹ لدى توجب على الكوديكولوجي دراسة الورق

بعناية ووضع هذه القضية نصب عينيه.



لوحة رقم (03): الورق المصبوغ لكتابة المتن

2- الورق القزيم:

هو الورق الغير المسلك على عكس الورق المسلك، هو نوع من الورق خال من الأسلاك الممددة أو المسلسلة، وبعبارة أخرى هو ورق غير مزين، حتى عندما يوضع تحت الضوء، نجد له نمطا منتظما من الشبكات الدقيقة، وذلك بدون أي خط من الخطوط التي تميز الورق المسلك وقد كان الورق القزيم الأوربي يستخدم على نطاق واسع في المخطوطات العربية في القرن 13/هـ 19م و أوائل القرن 14/هـ 20م.² لوحة 04 (إ.تا.د.غ 107)

¹ أيمن، فؤاد السيد. مرجع سابق. ص 25

² جاسك. آدم. مرجع سابق. ص 426.



لوحة رقم (04): ورق القضييم

3- ورق القوالب :

هناك نوعان من قوالب تصنع الورق:

✓ - قوالب "غربالية أو منخلية" وتعطينا نوعا من الورق يسمى بنفس الإسم، وقاعدة هذه القوالب يصنع من أسلاك طويلة تعترضها أسلاك عرضية ومن ثم قد يطلق عليها "أسلاك السلسلة"، حيث نتعرف عليها من خلال رفعها أمام مصباح لتتخلل هذه الأسلاك أشعة الضوء.

✓ - قوالب نسيجية يتألف قاع هذه القوالب من نسيج من الأسلاك على نوع ما نصادفه في نسيج القماش، وتعطينا نوعا من الورق يدعى الورق النسيجي¹

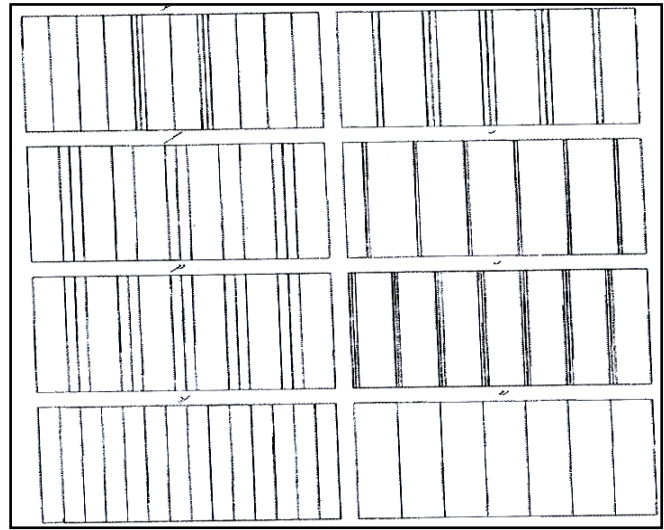
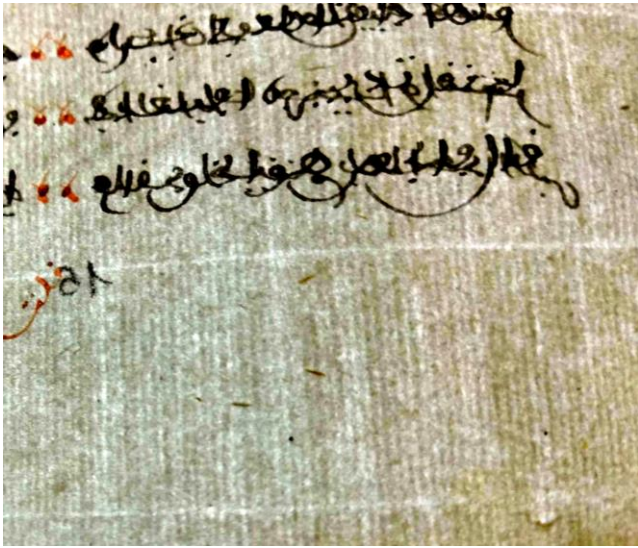
تنتج عن هذه القوالب نوعان من الورق والذين يسمان بالمسلك غير ذي العلامة والمسلك ذي العلامة

❖ - الورق المسلك الذي لا يحتوي على العلامة:

نميز صنفين من الورق من خلال صنعها بتقنية قوالب الأسلاك المتسلسلة والمتعامدة، الأولى تكون غير بارزة جيدا ويصعب التمييز بين هذه الأسلاك والثانية تكون واضحة للملاحظة وهذا حسب انتظام العجينة المستعلة في

¹ خليفة، شعبان عبد العزيز، 1997. البليوغرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية البليوغرافية و تطبيقاتها. القاهرة: الجار اللبنانية المصرية. ص.ص. 46-47

الورق، ومنه استنادا إلى الملاحظة الميدانية يمكن الكوديكولوجي الباحث في ورق الكتاب المخطوط تجميع أنواع هذه الأسلاك من خلال قياس المسافة بينها وتمييز هذه الأسلاك متفرقة، متناوبة أو متجمعة وكيفية تجميعها ثلاثية أو ثنائية إلى غير ذلك،¹ شكل 04 وبالتالي وضع قوائم وربطها بتاريخ الكتاب المخطوط وملاحمه المادية التي يتميز بها، حيث يفيدنا ذلك في إثبات بعض الحقائق أو نفيها، كإثبات نسبة كتاب لمنطقة معينة، أو للتوصل إلى نسخة الأم عند عملية التحقيق، التعرف على تاريخها من قبل المفهرس عند مصادفته لنفس الخصائص وطراز الورق؛ يمكن أن يمدنا وصف فواصل الخطوط الممددة بمعلومات من خلالها يتم التوصل إلى تعيين الطرز المختلفة للأسلاك والخيزران أو سيقان النجيلات (النباتات وحيدة الفلقة) المستخدمة في صناعة القوالب، إن الفوائد التي نستشفها من هذا النوع من الدراسات الكوديكولوجية التطبيقية الميدانية إستنادا على الملاحظة العلمية لأثار الأسلاك على الورق كثيرة وتتم من خلال تعريضها للضوء باستعمال بعض الأدوات التقنية المختلفة، لوحة 05 (إتا96)



شكل رقم (04): أنواع تجميع الأسلاك بالورق المسلك*

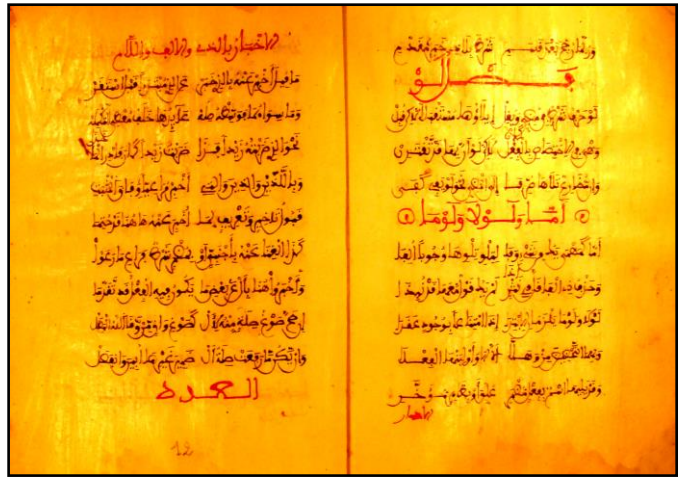
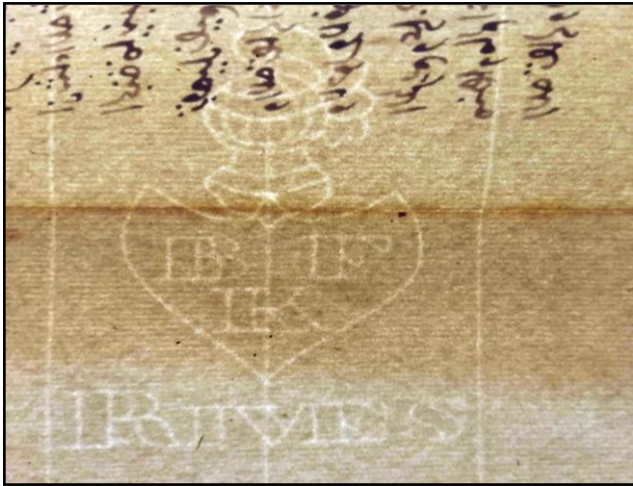
لوحة رقم (05): الورق المسلك الذي لا يحتوي على العلامة

¹ GÉHIN ,Paul, 2013.Lire le manuscrit médiéval :observation et décrire. Paris :Armand colin.P.28

* GÉHIN ,Paul.Op.Cit.P.28

❖ - الورق المسلك ذو العلامة:

أدت التقنية التي استخدمت في "فابريانو" بإيطاليا ابتداء من سنة 662هـ/1264م إلى ثورة متنامية في صناعة الوراقة، وأصبحت إيطاليا مصدرة للورق، وأنشئت مطابخ للورق مستمدة من النموذج الإيطالي وقد كان منخفض السعر، وقد صنع باستعمال القوالب إلا أنه أضيفت له علامة معدنية، وتسمى "العلامة المائية" (Filigrane)¹ ويسمى كذلك بالورق الأوروبي أما عن الأسلاك المسلسلة فلا نجد لها متجمعة مثل ماهي عليه في الورق الإسلامي حيث تكون منفصلة بمسافة متساوية وثابتة فيما بينها لوحة 06 (إ.تا/ 172)، واللوحة 07 (إ.تا.05) نلاحظ لمعانا وبريق في هذا الورق وهذا من مميزات الورق الأوربي الذي يكون صقيلا جدا.

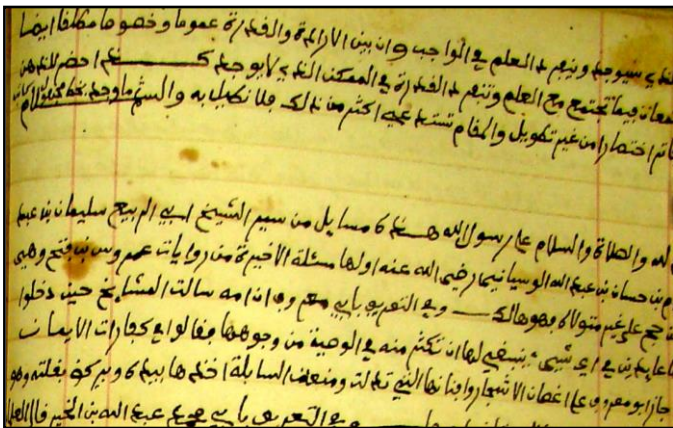


لوحة رقم (06): الورق المسلك ذو العلامة المائية

لوحة رقم (07): الورق الأوروبي الصقيل

ونشير هنا لنوع من الورق أستعمل في صناعة الكتاب العربي المخطوط بالخزانة، وهو ورق الكراس الذي يتميز

بخطوط مستقيمة أفقية لتوجيه الكتابة لوحة 08 (إ.تا.148)



لوحة رقم (08): ورق الكراس

¹ فرونسا، ديروش. مرجع سابق. ص. 111

2- العلامات المائية:

العلامة المائية هي علامة شفافة في الورق تصنع من عجينة الورق في أثناء التصنيع، وهي تصميم يمكن رؤيته في الورق عند النظر إليه في مواجهة الضوء، وكانت يتم تصميمها بواسطة حياكة (نسج) نموذج هذا التصميم في السلك، وتثبيتته في قاع الشبكة الموجود بقالب صناعة الورق، ومن ثم يظهر هذا التصميم وآثار الأسلاك الواسعة والضيقة المسافات الموجودة في قاع القالب¹ وأقدم علامة مائية معروفة في هذا النوع، ترجع إلى عام 1282/621م، غير أن هذه العلامات قد ظلت حتى القرن التالي غير مهذبة، ثم بدأ رسمها يتحسن بعد ذلك، وقد استعملت في هذه الأشكال صور الأزهار والحيوانات كالطيور، الأسماك، خلية النحل... وغيرها.²

2-1- أنواع العلامات المائية:

من خلال العمل التطبيقي على الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" العطف يمكن تمييز نوعين من العلامات المائية، بسيطة ومركبة من خلال العنصر الموالي نعرفهما:

2-1-1- علامات مائية بسيطة:

تتكون من عنصر واحد، وإن شئت قلت من رمز واحد، حيث يتخذ، مثلا شكل شيء (تاج)، أو آلة حربية (سيف، خنجر...)، أو شكلا (مثلث، دوائر)، أو رمزا دينيا (هلال)، عنقود من العنب وهي علامات بسيطة، مفردة وغير مرتبطة بأشكال أخرى، اللوحة 09 (إ.تا05) يحمل الورق علامة مائية عبارة عن ثلاث أهلة متفاوتة من الكبير إلى الصغير.



لوحة رقم (09): علامة مائية بسيطة عبارة عن أهلة

¹ إبراهيم، أمير محمد صادق، 2010. المخطوطات و العلامات المائية في المخطوطات العربية: دراسة على مكتبة مخطوطات الأوقاف

المصرية. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز. ص. 88

² الطباع، إباد خالد، 2011. المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب. ص. 115-116

2-1-2- علامات مائية مركبة:

تتكون من أكثر من عنصر، أو رمز كصورة إنسان لكونه مركب من عدة أعضاء، أو صورة حيوان... إلى

غير ذلك. في اللوحة (إتا71) علامة مائية مركبة من هلال به وجه آدمي و الكل محاط بترس

لوحة رقم (10): علامة مائية مركبة

نشير هنا أننا اعتمدنا على العين المجردة في تبيين العلامات المائية وملاحظتها، وهذا لعدم توفر الأجهزة الخاصة بمشاهدة العلامات المائية واستخراجها بخزانة "إروان"، إضافة إلى حساسية أوراق المخطوطات، وطبيعة بعضها المهترئة، إضافة إلى بعض الأسباب التي حالت بيننا والتعرف الجيد على كل العلامات كنوعية الحبر الأسود أو البني القاتم الذي يحجب علينا رؤية العلامة المائية بوضوح، وكثرة الأسطر وتداخلها، وتواجد بعض العلامات في مكان طية الملازم، الذي يمكن أن يؤدي إلى تفكيك الملزمة وتمزيق الأوراق، قد قمنا بوصف بعض العلامات المائية وتقديم نماذج عنها، وعدم التعمق في التأريخ وإبراز مدلولاتها كون هذا ليس من اختصاص الكوديكولوجي بل هو من مهام المتخصصين في "الفيليجرانولوجيا" (علم العلامات المائية)، حيث يعتمد الكوديكولوجي على التقارير التي يقدمها المتخصصين في هذا العلم في تحليل البيانات الكوديكولوجيا، واتخاذ القرارات بشأنها.

الملاحظ من خلال تتبع العلامات المائية بورق الكتب المخطوطة بالخزانة فإن العلامة الغالبة هي الأهلة الثلاثة المتفاوتة الأحجام وكذا الترس، والملاحظ أن ورق المصاحف كله لا يحتوي على العلامات المائية، وقد استعمل في كتابتها الورق العربي الخالي من العلامة المائية ربما يعود هذا لكونهم لا يريدون أن يكتبوا القرآن الكريم على ورق أوروبي، ويبقى هذا مجرد فرضية تحتاج لإثبات أو النفي من خلال الدراسة.

2-2- الفائدة الكوديكولوجية من العلامات المائية:

لاشك أن العلامات المائية تؤدي بنا إلى فوائد حمة نوجز بعضها في ما يلي:

❖ - المساهمة في وضع فهرس للعلامات المائية، خاص بخزائن المخطوطات في الجزائر ومنه في العالم العربي ككل، هذا من خلال تجميع كل خزانة كخزانة "إروان" العطف للعلامات المائية الموجودة في ثنايا الكتب المخطوطة بها وإدراجها في فهرس عام، حيث يتم عرضها في جدول بذكر اسمها، تاريخ الكتاب، ووصف بسيط عنها، وسيكون عمل هام جدا يستفيد منه كل من يعمل في مجال الكتاب المخطوط العربي من كوديكولوجيين، مفهرسين، أثريين... الخ، وهذا مثل العمل الذي قام به العالم السويسري "بريكي" وقد تم نشره في عام 1907 والموسم بـ "Les filigranes: dictionnaire historique des marques du papier" حيث قام بخصر قدر المستطاع كل العلامات المائية منذ ظهورها في القرن الثالث عشر في إيطاليا وحتى نهاية القرن السادس عشر أي نحو ثلاثة قرون وقد حصر(16112) علامة، وقد رقم العلامات ترقيفا مسلسلا ورتبها ترتيبا هجائيا على مجموعات، مع تقديم تعليق عليها وإرفاق صور للعلامات ومعلومات عن إسم المصنع والمدينة التي صنع بها وتاريخ العلامة... وغيرها من المعلومات¹

❖ - الوقوف على الإبداع الجمالي والفني الذي ميز النهضة الأوربية، ويدل على ذلك الأشكال الجميلة للطبيعة، وصور الحيوانات، الخيول، الغزلان، الأزهار.. وغيرها.

¹ المرجع نفسه.ص.ص.137-138.

❖ - معرفة الدول الأوروبية المتساحجة مع المشاعر الدينية للمسلمين، وذلك من خلال بعض العلامات كالأهلة التي ترمز للدين الإسلامي، وهي علامات تميزت بصنعها إيطاليا، مما يدل على التسامح الديني في مثل هذه البلدان الأوروبية الغير الإسلامية.

❖ - تساهم العلامات المائية في إعادة تكوين الأوراق المزدوجة المفصلة بسبب البلى والقدم الذي يصيب أوراق الكتاب.

❖ - تسهم العلامات المائية في التعرف إلى أسماء صنّاع الورق أو أسماء مصانع الورق الشهيرة، ومكان الصنع، كون العلامة المائية في الورق قد ترافقها علامة مائية فرعية تتضمن اشارات واضحة إلى أسماء صنّاع الورق أو المصانع أو أصحاب تلك المصانع أنفسهم، وتفيد تلك الأسماء في التعرف إلى أي هذه المصانع كانت أكثر أوراقه أكثر جودة وانتشاراً، ومنه التعرف كذلك على حركات التبادل التجاري بين البلدان والموردين الذي كانوا يسوقون الورق إلى بلدنا الجزائر وكذا منطقة مزاب، ونوعية الأوراق السائدة والمعتمدة في المنطقة وهذا خلال الحقب الزمنية التي تغطيها تواريخ الكتب العربية المخطوطة بالجزائر، نشير هنا في قضية التعرف على مكان صنع الورق المستعمل في صناعة الورق ليس بالضرورة أن يكون هو بالذات لأنه قد يقوم المصنع ببيع آلاته ومنه القوالب التي يستعملها لمصنع آخر في نفس المنطقة أو في بلد آخر لدى يجب الاستناد إلى خصائص كوديكولوجية أخرى ودلائل لا تقبل النقض.

❖ - التأريخ التقريبي للكتاب المخطوط إستنادا إلى العلامات المائية وهذا من خلال معرفة تاريخ النسخ للكتب المخطوطة التي تظهر فيها نفس نموذج العلامة المائية، وهذا يفيد المفهرس كما يمكن أن تفيده في نقد التاريخ لنسخة يعارض الفترة الزمنية التي انتشرت بها العلامة المائية، أو الفترة التي عايشها المؤلف ومنه لا يمكن لهذا الناسخ أو المؤلف أنه كتب في هذا الورق الذي يحمل هذه العلامة المائية... إلى غير ذلك، لكن تجدر الإشارة هنا على الرغم أهمية العلامات المائية في تحديد التأريخ التقريبي للنسخ الكتب المخطوطة، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار بعض

الحالات مثلا أن تقوم إحدى مصانع الورق بصناعة الورق وتخزينه لفترة تزيد أو تنقص ثم القيام بتصديره، وكما يمكن للمستورد عدم بيع الورق الذي اشتراه إلا بعد فترة معينة، ونفس الشيء بالنسبة للكتاب ليس بالضرورة أن يكتب مباشرة على الورق الذي اشتراه قد يتأخر فترة من الزمن، خاصة إذا أخذنا الحالة المادية للناسخ ميسور الحال أو العكس (الإقتصاد في استعمال الورق)، وقد يعود مصنع للورق إلى علامة مائة كان يستعملها في زمن مضى لأسباب كشهرة تلك العلامة وسمعتها... وغيرها، لدى توجب عدم الإعتماد الكلي على العلامة المائبة فقط دون غيرها من الخصائص الكوديكولوجية المختلفة ودراسة العلاقات فيما بينها.

بعد التطرق لعرض عن حوامل الكتابة المستعملة في صناعة الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف بمنطقة مزاب، سنقوم من خلال العنصر الموالي بعرض عن صناعة الملزمة من الورق، والتي تعتبر الوحدة الصناعية الأولى للكتاب و القاعدة التي يكتب عليها المتن، كيف تمت صناعة الملزم؟ وما هي تقنية طيها وتركيبها؟

3- صناعة الملزمة ومسألة الطي:

إن ظهور الرق الذي يحتل الكتابة على الوجه والخلف، بخلاف البردي الذي لا يقبل الكتابة في الخلف، أدى إلى ظهور الكتاب بشكله الحالي أو ما يسمى "بالكوديكس" وانتقاله من اللفافة. إن الكراس هو شكل الكتاب الذي تبنته معظم المجتمعات الإنسانية بما فيها المجتمع العربي.

📖 - ما هو المقصود بالكراس؟

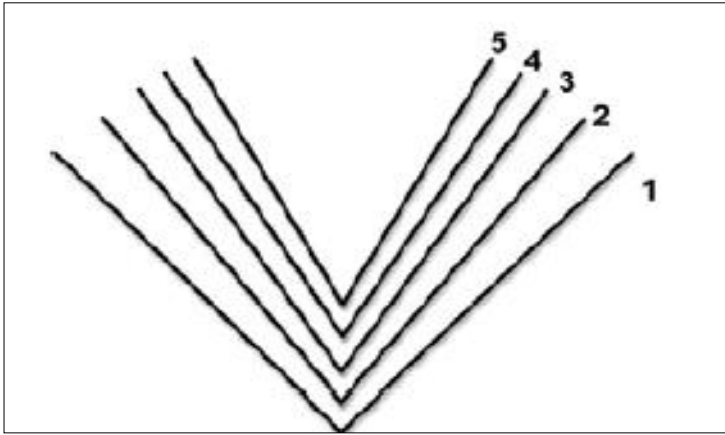
سميت الكراسة لتكرسها والتكريس هو التجمع، وقد عرفها القدماء بأنها مجموعة من الأوراق قريبة من الملزمة وتتركب غالبا من عشر ورقات، وقد تزيد أو تقل عن هذا العدد ويعتقد أن أصل الكلمة لاتيني ومنه فإن الملزمة التي هي الكراس في علم المخطوطات مجموع الصحف المندمجة، وإنها تشكل الوحدة الصناعية الأولى

للكتاب، فهي تتكون في عموم الأحوال من جملة الصفائف التي تنتج عن طي فرخة معينة (ورقة كاملة ذات مقاييس معينة).¹

📖 - ماذا نقصد بالطي؟

يقصد بالطي الطريقة المؤدية إلى صنع ملازم الكتاب أي الصيغة التي تطوى بها الصحيفة عددا من الطيات الثنائية لكي تشكل "ملزمة"، فإذا طويت فرخة المطلق مرة واحدة إلى اثنين فإنها نتج صحائف مزدوجة في حجم "بقطع النصف"، وإذا طويت مرتين إلى اثنين أو أربع فإنها تحدث صحائف مزدوجة "بقطع الربع"... إلى غير ذلك، بالإعتماد على طريقة الطي نميز كراسات ثنائية (ورقتان مزدوجتان)، كراسات ثلاثية (ثلاث أوراق مزدوجة)، كراسات رباعية، خماسية...، حيث يأخذ إسمه من عدد طيات الورقة.²

ومنه فالكراسة هي في أصلها فرخة واحدة يتم طيها عددا من الطيات ويتم تفكيكها أو قطعها من الأماكن الملتحمة لكي نحصل على نواة المخطوط التي يتشكل منها.

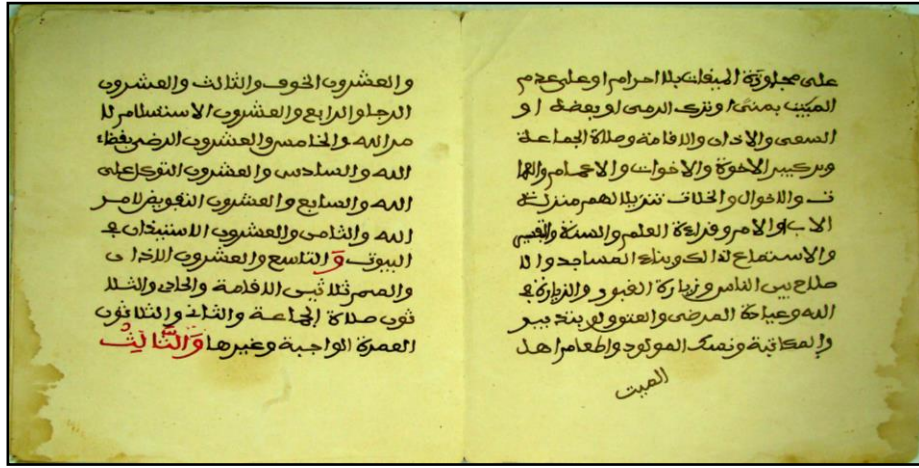


شكل رقم (05): كراسي خماسي

من خلال الدراسة الميدانية على الكتب المخطوطة بجزارة "إروان" أن الكراسات المكونة للكتب يغلب عليها الطي الرباعي والخماسي، تتميز هذه الكرايس بتكونه من الورقة المزدوجة التي تطوى من الوسط لتشكّل في مجموعها أربع صفحات أي ورقتين وكل واحدة من هذه الأخيرة لها وجه وظهر لوحدة 11 (إ.تا.د.غ13)

¹ جاك، لومير. مرجع سابق. ص. 81

² ROUSO, Maria Luisa, Connâître et conserver le manuscrit islamique.in :Sauvegarde des bibliotheques du désert :Matériaux didactiques. Pasian di Prato: LithoStampa.P.123

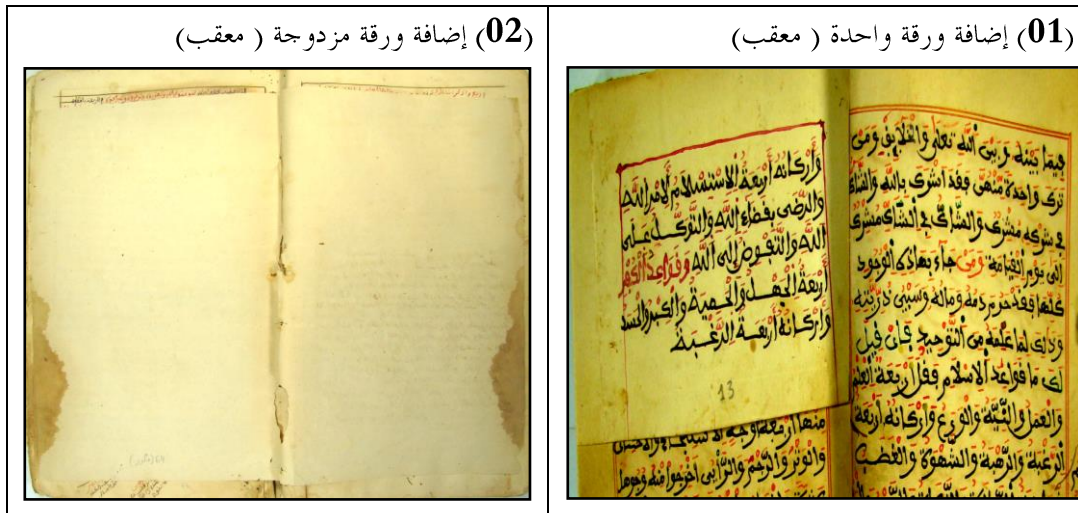


لوحة رقم (11): ورقة مزدوجة

خلال هذا السياق نلاحظ أنه هناك علاقة مباشرة بين عدد الطيات وحجم الكتاب حيث كل ما زاد طيات الفرخة، أصبح حجم الكتاب أصغر والعكس صحيح، حيث يتميز المخطوط (إ.تا.05) الذي يتميز بحجمه الكبير بمقاس (24.3×34سم)، وكذلك المخطوط (إ.تا.01) (21.1×30.8سم)، أما عن الحجم متوسط فالكتاب المخطوط (إ.تا.35) له مقاس (18.3×22.6سم)، والكتاب المخطوط (إ.تا.105) يتميز بصغر حجمه بمقاس (10×12سم)، قياسا على الأحجام المختلفة للكتب المخطوطة بالخزانة نلاحظ قياسا نموذجيا حيث تقترب غالبا إليه مختلف أحجام الكتب الأخرى بالخزانة بمقاس يتراوح طوله بين 20 إلى 25 سم وعرض من (15 إلى 18 سم) وهو الحجم المتوسط أما الحجم الصغير والكبير متواجد بنسبة قليلة، من خلال هذا المقاس المتوسط قمنا بتحديد الحجم الكبير والصغير، ونشير هنا أن لكل خزانة مقاسها المتوسط ومنه فإن الحجم الكبير والصغير سيختلف كذلك بالطبع، معنى ذلك أنه يمكن أن يكون أكبر كتاب في الخزانة هو كتاب متوسط بالنسبة لخزانة أخرى.

إن اختلاف أحجام الكتب ناتج عن اختلاف القالب الذي صنعت به هذه الأوراق، ودليل ذلك أننا لاحظنا بعض الكتب رغم أنها خماسية لكنها تختلف في الحجم، وبالتالي يرجع ذلك إلى الحجم المختلف للفرخة المنطلق التي صنعت منها طيات الكراس في الكتابين، كذلك إن الاختلافات التي وجدت في عدد الكراسات راجع إلى الاختلاف في صيغ الطي ومراكز النسخ، ومنه فقد تم صناعة الكتب المخطوطة بالخزانة من خلال عدة مراكز

نسخ وبمختلف طرق الطي، كما يلاحظ بعض الحالات الشاذة في تكوين صفحات الملازم بالكتب المخطوطة بالخزانة، وتسمى هذه الظاهرة بالكراس الشاذ حيث يتكون هذا الأخير إما من ورقة واحدة، أو نصف ورقة مفردة أو عدد من الأوراق المفككة، وقد تكون ورقة ليست في نفس حجم أوراق صفحات الملزمة الأصلية، في النموذج 01 (إ.تا224) نلاحظ إضافة ورقة واحدة (معقب) أما في النموذج 02 (إ.تا09) إضافة لورقة مزدوجة وقد يضاف أكثر من ورقة.



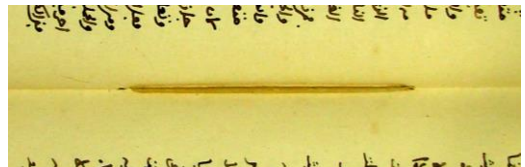
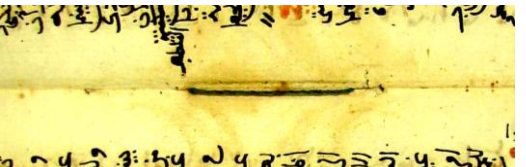
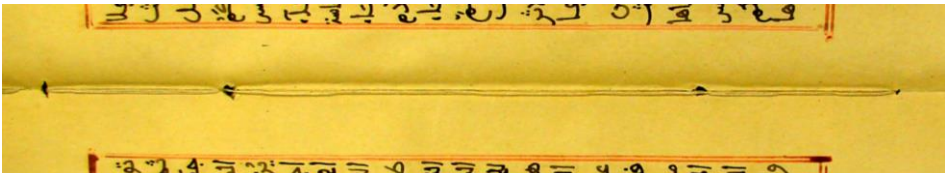
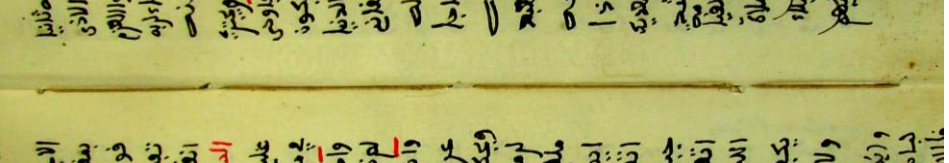
جدول رقم (05): إضافة المعقب بملزمة الكتاب المخطوط

أما عن الكراسات المصنوعة من الرق، فقد توفر لنا في الخزانة نموذج واحد وهو عبارة عن مصحف مصنوع من الرق، لكن لم نتمكن من الوصول إلى طريقة الطي كون كل الملازم والقطع مفككة، إن دراسة تشكل الملازم يجب أن يناط بعناية كبيرة، حيث أن الإستثناءات التي تطرأ على صيغة تشكلها (الطي)، لديها أسباب مختلفة لحصولها فحضور معقب في الكتاب قد يدل على تقطيع صفحة بسبب خطأ معين في النساخة، وقد تضاف منذ البداية لتوفير مادة الكتابة، أو التزييف الذي قد يحدث من خلال تفكيك الكتاب المخطوط لاستبعاد بعض أوراقه ووضع أوراق أخرى، وأكثر ما يحدث ذلك في صفحة العنوان أو الصفحة الأخيرة حيث يتم بذلك تعديل العنوان، المؤلف، تاريخ النسخ وهي معلومات مهمة للمفهرس والمكتبي في توثيق الكتاب المخطوط، ومنه فإن التدقيق في الموضوع يدلنا على تفسيرات مختلفة يستفيد منها المكتبي في توثيق الكتاب المخطوط بصورة دقيقة، إن التعرف على

طريقة طي الملازم وصيغة تشكيلها يفيدنا في عملية الترميم خاصة في إرجاع الأوراق المفككة إلى مكانها الأصلي بمساعدة ظواهر كوديكولوجية كالترقيم المستعمل في الصفحات.

4- تركيب الكراسات (حزم أو تخزين الملازم):

يتم تركيب الملازم من خلال الخياطة في مواضع الطي في الأوراق المزدوجة باستعمال الإبرة والخيط، حيث أن المبدأ في ربط غرر الخياطة هو تمرير الإبرة والخيط في مواضع الخياطة، من داخل الطي الموجود في الكعب نحو خارجه، نزولا بالخيط إلى الموضع المناظر تحته مباشرة أو الموضع الذي قبل الأخير من ترتيب الغرر، حيث يتشكل عن ذلك حلقة بارزة، وفي الأخير تشكل صفوف غرر الكرايس على كعب الكتاب سلسلة من الروابط على حسب ما ذكر عن طريقة تخزين الملازم نميز من خلال الملاحظة نوع واحد وهو السائد في خياطة ملازم الكتب المخطوطة بجزانة "إروان" وهو النوع الذي يتم وفقه خياطة الملازم من خلال موضعان فقط نموذج 01 (إتا79) خيط باللون الأزرق ونموذج 02 (إتا56) تم استعمال الخيط الأبيض في خياطة ملازمه، أما عن خياطة الملازم من أربع مواضع فهذا النوع موجود بنسبة قليلة جدا نموذج 03 (إتا45)، كما لوحظ تخزين في خمس مواضع نموذج 04 (إتا31) والجدول التالي يوضح هذه الأنواع الثلاثة الأنف ذكرها.

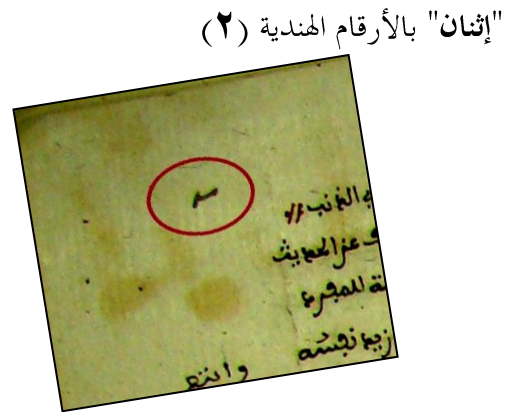
<p>(02) غرر في موضعين والخيط باللون الأبيض</p> 	<p>(01) غرر في موضعين والخيط باللون الأزرق</p> 
<p>(03) غرر في أربع مواضع</p> 	
<p>(04) غرر في خمس مواضع</p>	

جدول رقم (06): تركيب الكراسات (حزم أو تخزين الملازم)

إن الدراسة والتدقيق في ظاهرة تخزين الكرايس بالكتاب العربي المخطوط لها أهميتها البالغة التي تساعد المهتمين بهذا الموروث الثقافي من خلال تتبع طريقة التخزين وأشكالها والألوان المستعملة في الخياطة التي تتميز بها مراكز النسخ عن غيرها، في تأكيد مجموعة من المعلومات الببليوغرافيا كالعنوان والتأريخ ومكان النسخ وكذا إسناد بعض الكتب مجهولة المؤلف لأصحابها... إلى غير ذلك.

5- علامة منتصف الكراس:

يتم خياطة الكرايس (الملازم) في وسط الطي حسب ما تم التطرق إليه سابقا، ويوضع في منتصف هذه الكرايس علامة معينة، تميز منتصفها، واللوحين 12 (إتا.تا.62) بها علامة منتصف الكراس وهي على شكل رقم



لوحة رقم (12): علامة منتصف الكراس على شكل رقم "إثنان" (٢) بالهندية

كما لاحظنا في هذا السياق من خلال لوحين 13 (إتا.تا.62) أن الناسخ قد قام بترقيم الكراسات الخماسية التي يتكون منها الكتاب المخطوط، بكتابة رقم الكراس في بداية الصفحة الأولى بأعلى يسار الكراسة.



لوحة رقم (13): ترقيم الكراسات الخماسية

المبحث الثاني: أدوات كتابة الكتاب العربي المخطوط وخطوطه

يستخدم صناع الكتاب من مؤلفين، ونسّاح، وغيرهم ممن يشتغل بالكتاب المخطوط، مجموعة من الأدوات التي وظفها في تدوين البناء الفكري للكتاب المخطوط، وقد تنوعت هذه الأدوات وتأثرت بعدة عوامل كالبيئة، التمازج الحضاري، الأصل الذي استخرجت منها... إلى غير ذلك، وقد نتجت عن هذه الأدوات خطوط بديعة تميزت بما أنامل النساخ فاختلقت وتنوعت واتخذت أشكالاً متميزة، إعتنى الكوديكولوجي بهذه المعطيات الكوديكولوجية بالدراسة بأسلوب علمي دقيق لاكتشاف مكنوناتها، وفيما يلي عرض عن هذه الآلات (الأقلام، الأحبار) والخطوط التي تميز بها الكتاب العربي المخطوط بالخزانة محل الدراسة:

01- الأقلام:

يعتبر القلم من الأدوات المهمة لكتابة الكتاب المخطوط، يقول القلقشندي أن القلم هو "أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة، إذ هو المباشر للكتابة دون غيره ومن آلات الكتابة كالأعوان"¹

1-1- تعريف القلم وصناعته:

واشتقاق "القلم" من التقليم والقطع منه وتقليم حافر الدابة. ذكر المستشرق الفرنسي "بلاشير" أن أصل الكلمة يوناني (Calamos) ودخلت الفرنسية (Calame) وذكر المؤرخ اليوناني هيرودت أن "قلم" من الكلمات الفينيقية التي دخلت اليونانية قديماً، فاللفظ إذن فينقي سامي وليس يونانياً.²

حيث تختلف مواد صناعة الأقلام منها ما هو مصنوع من القصب، السعف، العاج، ريش الطيور، العظام، النحاس، الذهب، الفضة... إلى غير ذلك، إن القلم السائد في منطقة مزاب الذي استعمله النساخ والمؤلفين مصنوع من سعف النخيل الذي يتواجد بكثرة في المنطقة باعتبار أن المنطقة صحراوية كثيرة النخيل، إضافة إلى قلم القصب وهو القلم المشهور والذي يتميز بكثرة استعماله.

¹ القلقشندي، أبي العباس أحمد. مرجع سابق. ص. 435.

² بنين، أحمد شوقي والطوي، مصطفى. مرجع سابق. ص. 356.

إن القصب هو نبات ينمو بكثرة في بلدنا الجزائر ويزرع في أغلب الأحيان ليشكل أسوارا طبيعية للحقول والبساتين، وإختيار القصبية التي يصنع منها القلم يتوجب أن يكون حسب "ابن مقلة" ناضجا قبل جنيته، ناشفا من مائه في قشره، وقطعه بعد إلقاء بذره، واصفرار لحاؤه وصلب شحمه¹، حيث يختار القلم الرفيع للخطوط الرفيعة نموذج 01 (إ.تا.د. غ84) لكتابة المتن، وللتحشية مثل النموذج 02 (إ.تا.د. 63)، بينما يختار القصب الشخين للخطوط الكبيرة نموذج 03 (إ.تا.م. ص05)، و قد تستعمل الأقلام الشخينة في إبراز عناوين الفصول والكلمات المراد تمييزها في المتن نموذج 04 (إ.تا.د. غ107).

<p>(02) القلم الرفيع للتحشية</p> 	<p>(01) خطوط رقيقة</p> 
<p>(04) القلم الشخين لكتابة العناوين</p> 	<p>(03) القلم الشخين</p> 

جدول رقم (07): الأقلام الرفيعة والغليظة

¹ ونوس، عبد الناصر، 2010. الخط العربي: نشأته، مبادئه، استخداماته. دمشق: منشورات جامعة دمشق. ص. 101.

1-2- أقسام القلم القصب:

لصناعة القلم كانوا يبلّون البوص في الماء حتى يصبح لائق المظهر، ثم يجفف، عند مرحلة صلاحيته استعماله

يتم بريه، وتحضيره و يقسم قلم القصب من الأعلى إلى الأسفل حسب التالي:

1- المنقار: هو رأس قلم القصب بعد القط

2- الحلقة: هي المسافة بين المنقار و بداية فتحة القصب

3- الخرطوم: هو المسافة بين المنقار و نهاية فتحة القصب

4- الشق: هو طريق لاستمداد الحبر لرأس القصب

5- الجانب الإنسي: هو الجانب الأيمن لرأس القصب

6- الجانب الوحشي: هو الجانب الأيسر لرأس القصب

7- الظهر: هو سطح القصب المقابل لعين الكاتب

8- البطن: هو سطح القصب المفتوح المقابل لورقة الكتابة

9- القشرة: هو غلاف القصب ذو اللون الأصفر أو البني الفاتح أو لداكن و تفضل القشرة الصلبة

10- الشحمة: هي اللحاء الموجود بين القشرة و تجويف القصب، و تفضل الشحمة الطرية.

11- العقدة: هي انتفاخ في الجزء الأسفل من القصب.

12- الذيل: هو نهاية القصب¹

حسب تعريف القلم بالمعجم الكوديكولوجي فإن القلم هو الخط، وهذا بديهي كون القلم هو أداة كتابة

المخطوط، لكن ما هو الشيء المسؤول على اختلاف المخطوط؟ وما هي المخطوط التي كتبت بها الكتب المخطوطة

بمخزاة "إروان"؟

¹ المرجع نفسه.ص.107

2- خطوط الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان":

قبل التطرق للحديث عن الخطوط العربية في الكتب المخطوطة بالخزانة محل الدراسة، نقدم موجز عن الخط العربي ونشأته.

2-1- نبذة عن الخط العربي:

إن الخط هو " الكتابة والتحرير والرقم والسطر، وتعني كذلك نقل الفكرة من عالم العقل وترجمتها إلى عالم مادي على ورق، لوح، أو على أي شيء آخر بواسطة قلم خوفًا من نسيانها، وذلك برسم أشكال من الحروف المتعارف عليها¹، قد اخترع الإنسان الكتابة منذ القدم بدافع حاجته لها، وتطورها مرّ بخمس مراحل هي: كتابة الفكرة بالصور، ثم كتابة الكلمة بصورة، ثم الكتابة الرمزية ثم المقطعية وأخيرا الكتابة بالرمز الصوتي وكان الدافع في تغيير هذه المراحل هو حاجة الانسان للكتابة وسعيه لتسهيلها وجعلها وافية في نقل خطابه الشفهي إلى الكتابي، قد تباينت آراء العلماء بشأن اختراع الكتابة العربية الحالي، فمنهم من ذهب إلى أن الخط العربي ينحدر من الخط السرياني، معتمدا في ذلك على الشبه بين الحروف العربية والسريانية، ومنهم من أرجعها إلى الكتابة الفينيقية والهيروغليفيه، أو تعود إلى كتابات الأنباط الذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربية ببلاد الأردن، وقد تم من خلال الخط الأنباطي المتأخر، اشتقاق الخط الكوفي. إن الخط الأنباطي حوالي (250ق.م) قد كتب به على الحجر جنوبي حران في محل يسمى (أم الجمال).²

تطور الخط العربي تطورا كبيرا وتوسع وانتشر في أرجاء العالم شرق وغربا وأهم ما ساعد في انتشاره الدين الإسلامي، وقد تبنت الحرف العربي عدة لغات وهي:

اللغات التركية (العثمانية القديمة، القزاقية...)، اللغات الهندية (الأردية، الكاشميرية...)، الفارسية (الفارسية، الأفغانية، الكردية...)، الإفريقية (البربرية، النوبية، الحبشية...) ومنه فإن الخط العربي، ذلك الفن الأخاذ الذي تميز

¹ معروز، عبد الحق، 2013. وضعية التراث المخطوط في الجزائر. المجلة المغاربية للمخطوطات. ع. 03، ص. 109

² بشينة، محمد عمر، 2012. تطور الخط العربي في ظل الحضارة العربية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. ص. 16-17

به الحرف العربي عن الحروف الأخرى، حيث تميز بعدة أشكال وأنواع ساهم في اختلافها قضية هامة هي بري القلم التي سنبرزه من خلال العنصر الموالي:

2-2- بري القلم:

نبرز من خلال هذا العنصر قضية بري القلم التي هي المسؤولة عن إختلاف شكل الخطوط، وترتبط عملية بري القلم بين النساخ والمؤلفين والخطاطين بطقوس حقيقة، إلى حد أن بعضهم احتفظوا بسرية طريقتهم في بري القلم، فكان "الضحاك" يتوارى للقيام بهذه العملية كي لا يراه أحد ويقول "الخط كله القلم"، بينما كان "الأنصاري" يقوم بكسر سنون (رؤوس) أقلامه بعد استخدامها، و تتم العملية من الناسخ الذي يبدأ بقطع قطعة مناسبة من طول القلم بواسطة سكين ويعمل على بري الطرف الذي سيستخدم في الكتابة بواسطة أداة المبراة والتي تعتبر كذلك من أدوات الكتابة.¹

برزت الأقلام (الخطوط) المشرقية والمغربية بأنواعها المختلفة وأشكالها المتباينة التي يتحكم فيها عملية قط القلم، حيث يمكن من خلال الدراسة الكوديكولوجية لأنواع الخطوط وأشكالها أن نتعرف على أنواع الأدوات (الأقلام) التي كانت تستعمل في الكتابة وكيفية بريها وحتى نوع النبات أو المواد التي تصنع منها هذه الأقلام المستعملة في كتابة الخطوط.

إن الدراسة الكوديكولوجية للخطوط التي تكتب بها الكتب العربية المخطوطة لا تهتم بنوعية الخطوط وهندستها وفنياؤها الجمالية وتاريخها... إلى غير ذلك من القضايا والميادين التي لها علومها ومباحثها مثل علم "الباليوغرافيا" الذي يبحث في الخطوط، الكوديكولوجي حسب وصف الخط الذي كتبت به الكتب المخطوطة دون التعمق فيها خصائصها لأنه ليس من اختصاصه؛ من خلال الملاحظة الميدانية على الكتب العربية المخطوطة بجزارة "إروان" العطف فإن معظم الكتب كتبت بالخط المغربي، حيث يشمل الخط المغربي، بصفة عامة، مجموع خطوط بلاد

¹ فرنسوا، ديروش. مرجع سابق. ص. 177.

المغرب والأندلس، أي تلك الرقعة الجغرافية التي تمتد من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس، والتي تميزت تاريخيا بوحدة ذهنية ومذهبية وحضارية ذات خصوصيات واضحة المعالم، وقد انتشر الخط العربي ببلاد المغرب بالموازاة مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأول، وأقبل عليه الأمازيغ لتعلم الخط بموازاة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم، وذلك للتمكن من كتابته، وبالتدرج استقر الخط الجديد في مدوناتهم، ثم عرفت كتاباتهم إزدهارا مع توالي القرون وتطورا للخطوط القادمة من المشرق العربي من منظور محلي له ملامحه وأشكاله الخاصة ومميزاته المختلفة،¹ فبرز الخط المغربي بأنواعه التونسي والسوداني وكذا الخط الجزائري، حيث يصف "هوداس" الخط الجزائري على أنه خط ذو زوايا وحروف حادة، ويصعب في الغالب قراءته، وينسب حسبه إلى ثلاثة مدارس أثرت عليه وهي المدرسة القيروانية في الشرق الجزائري، والأندلسية بالوسط كالجزائر العاصمة، والفاسية بالمنطقة الغربية للجزائر والمحاذية للمغرب²، كما نجد كتابا آخرين يذهبون إلى أن الخط الجزائري أكثر ضبطا وإحكاما من الخط المغربي، ونعني الباحث "Antoine-Paulin Pihan" (1820-1879) الذي أعطى تفاصيل مهمة للحرف الجزائري بل ربما نادرة فقد ذكر في حاشية الكتاب أن النساخين الجزائريين في قسنطينة كانوا يسمون كل حرف باسم معين وهذا نقلا عن مدرس فرنسي "M. Charbonneau" وهذا حسب طريقة رسمها أو كتابتها³، إن مجال الخط الجزائري ميدان خصب للبحث فيه من قبل الباحثين والمختصين في مجال الخطوط لتفكيكه وإبراز ملامحه.

3- الخطوط بالكتاب العربي المخطوط بالخرزانة:

من الخطوط التي كتبت بها الكتب المخطوطة بالخرزانة محل الدراسة الآتي: الخط الكوفي الأندلسي ورثه المغاربة من الحضارة الأندلسية، وكتبت به المصاحف والكتب، ونقش على الحجر وأبواب المدن وجدران المدارس والمساجد نموذج 01 (إ.تا/م.ص.30) والخط المسند نموذج 02 (إ.تا.60) الذي يتميز بانسيابته وبساطته، والخط المجرى

¹ أفا، عمر والمغراوي، محمد، 2013. الخط المغربي: تاريخ و واقع و آفاق. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة. ص.26

² معروز، عبد الحق. مرجع السابق. ص.126

³ شخوم، سعدي. بروز الخط الجزائري من خلال المصحف القرآني: من القرن الثاني إلى القرن الثالث عشر الهجريين. مجلة العصر. ع.01.

نموذج 03 (إ.تا.107) الذي يتميز بجماله ودقة رسم حروفه كأنه الجوهر، والخط المبسوط نموذج 04 (إ.تا.م.ص.03)

الذي يتميز ببسط حروفه ورونتها، والملاحظ كذلك بعض الكتب المخطوطة التي خطت بالقلم (الخط) المشرقي

وهي كتب وردت إلى الخزانة من المشرق العربي وبالضبط من عمان من خلال هجرة الكتب نموذج 05 (إ.تا.38).

(01) الخط الكوفي الأندلسي

أول ما تم كتابته من قبل قس قس القسيل... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم...

(02) الخط المغربي الجوهري

عظم لها ما استندت عليها... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم...

(03) الخط المغربي المسند

النصارى والمعالمة... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم...

(04) الخط المغربي المبسوط

وجه النظر والحق... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم...

(05) الخط المشرقي

اعلم العظم ان يقع في مثل هذا الجميل الذي يعرجى الى انكار الاصناف... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم... والله أعلم بما كان في قلوبهم...

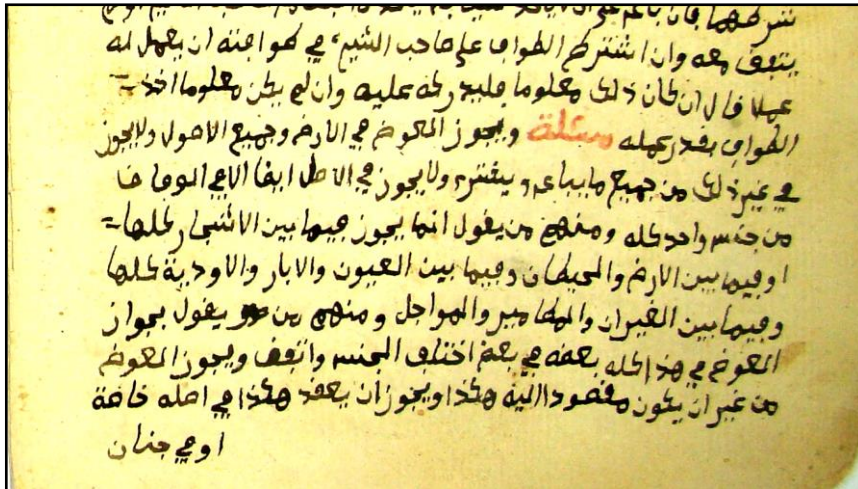
جدول رقم (08): خطوط الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف

3-1- مميزات الخط المغربي عن المشرقي:

يتميز الخط المغربي عن المشرقي بمجموعة الميزات التالية:

- ✓ - تتميز الفاء بوضع نقطة تحتها، وتتميز القاف بوضع نقطة فوقها.
- ✓ - تحمل نقطة القاف والنون المعرفتين.
- ✓ - لا يشرك في الخط المغربي نقطتي التاء أو الياء وكذلك النقط الثلاث للتاء أو الشين وإنما تكتب ظاهرة.
- ✓ - دقة رسم الرء والزاي وامتدادهما إلى الأسفل حتى السطر التالي.
- ✓ - عين الإبتداء تستدير استدارة تامة وترتفع إلى مستوى الألف... وغيرها من الميزات.¹

كما تتميز الكتب المخطوطة بالخزانة بخط معين يصطلح عليه بالخط المصعبي نسبة إلى بني مصعب وهم بني مزاب، وهذا الخط يكتب به العلماء والنساخ المحليين بمنطقة مزاب جنوب الجزائر لوحة 14 (إ.تا.38)



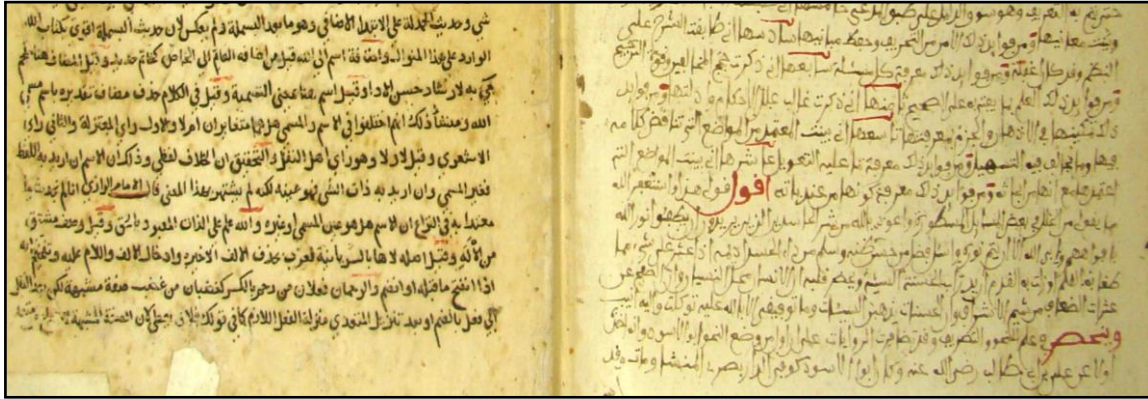
لوحة رقم (14): الخط المصعبي

3-2- إختلاف الخطوط بالكتاب العربي المخطوط:

الملاحظ وجود بعض الكتب المخطوطة بالخزانة كتبت بخطين مختلفين أو أكثر، وهذا كونها كتبت من خلال أنامل عدة نساخ وهذا ما يسمى بالمخطوط المهجين وهو المخطوط الذي كتب بخطين مختلفين أو نسخ جزء

¹الناجي، الأحمدي، 1994. الخط المغربي و الهوية المفقودة. في: المخطوط العربي و علم المخطوط. المحمدية: مطبعة فضالة. ص.ص. 90-91

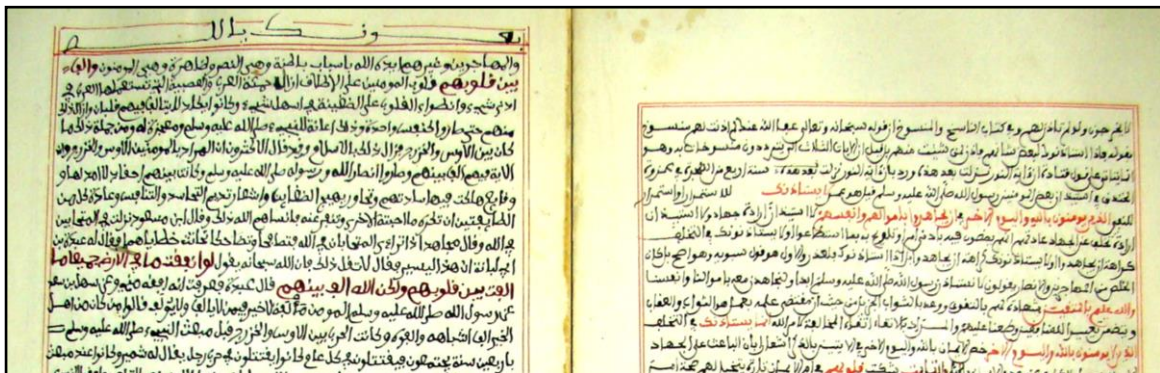
منه على الرق والجزء الآخر على الورق أو حتى في عدة أنواع من الورق، كما قد نعني به كذلك الكتب المخطوطة التي أضاف لها نساخ تعليقات بلغات أخرى غير الحرف العربي كالاتينية وغيرها مثل الكتب المخطوطة العربية المحفوظة في البلدان الغربية التي نسخ بعض أجزاءها نساخ غربيون تعلموا الخط العربي¹



لوحة رقم (15): ترميم صفحة من الكتاب بخط مختلف

في اللوحة 15 (إ.تا09) تم إعادة صفحة ممزقة من الكتاب بخط مغاير عند ترميمه، أما في اللوحة 16 (إ.تا02) قام ممتلك الكتاب بنسخ الجزء الناقص من الكتاب المخطوط بخطه، قد تعرفنا على الناسخ من خلال مقارنة الخط مع خط تقييد التملك و الذي ورد به اسمه.

نشير في هذا الباب أنه ليس بالضرورة عند وجود خطين في كتاب معين على أن الخطين لناسخين مختلفين بل يمكن أن يجيد الناسخ نفسه عدة خطوط مختلفة كالخط المغربي والمشرقي... وغيرها.



لوحة رقم (16): إتمام نسخ الكتاب المخطوط بخط الممتلك

¹ BERTHITHIER, Annie, 2015. Contribution a l'histoire des fonds de manuscrits orientaux des bibliothèques européennes :le turc de la Bibliothèque Nationale de paris.in : François, Déroche (éditeur) Les Manuscrits du Moyen-Orient: Essais de codicologie et de paléographie, actes du colloque d'Istanbul,26 -29 mai 1986.Paris: L'Harmattan. P. 18.

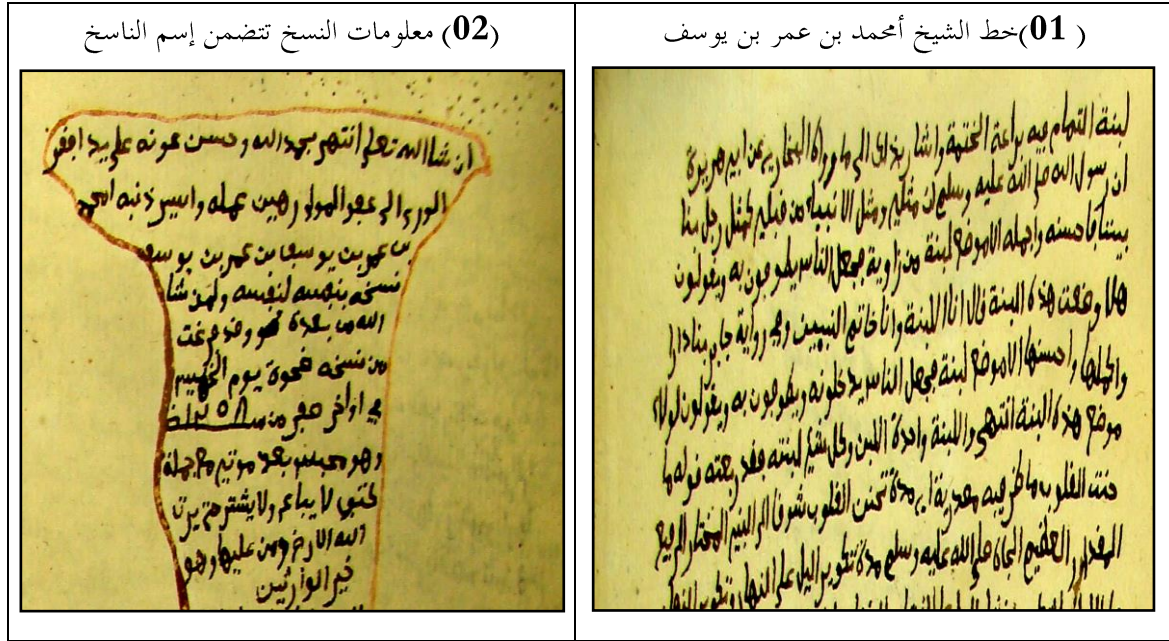
من الملاحظ إختلاف الخطوط بين مجموعة من الكتب التي كتب كل واحد منها على حدا وجمعت في مجلد واحد على شكل كتاب مجموع مثال المخطوط (إ.تا09) الذي يتضمن مجموعة من الكتب منها" شرح أصول الدرّة المضيئة" لكتابه محمد بن محمد النويري، كتاب"شرح المرشد المعين" لأحمد بن غنيم النفراوي، و"مختصر الخليل" لخليل بن اسحاق المالكي والمعروف بالجندي، وقد تميز المجموع بخطوط مختلفة.

3-3- أقلام النساخ المشهورين بالخرانة:

نشير أن الكتب العربية المخطوطة التي كتبت بخط مؤلفها، تتميز بأهميتها ومكانتها مقارنة بالنسخ الأخرى التي كتبت من قبل النساخ أو الوراقين، لهذا تتميز الأقلام من مؤلف إلى آخر ومن ناسخ إلى آخر أو من خطاط إلى آخر فينتج عندها ما يسمى بأقلام المؤلفين أو العلماء، أقلام النساخ، أقلام الخطاطين، وتحوي خزانة "إروان" العطف على أقلام مؤلفين وعلماء منهم المحليين الذين ساهموا بصورة كبيرة في دفع عجلة التعليم والحركة الفكرية بمنطقة مزاب ومثال عن ذلك الكتاب المخطوط" فتح المغيث في شرح اليواقيت لمؤلفه "علي بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم بن علي الدادسي (ت.1094ه/1683م) وقد نسخة الشيخ أحمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن يوسف*، وكتبه في الخزانة كثيرة وهو من أجداد الشيخ يوسف حمو علي** الذي حبس مكتبة أجداده بخزانة "إروان" نموذج 01 و02 (إ.تا28) يمثلان صورة واضحة عن خط الشيخ أحمد بن عمر بن يوسف.

* إمام وفقه من مشايخ قصر تاجنيت (العطف) بوادي مزاب، و هو من بيت العلم والفضل، تتلمذ على يد والده الذي كان من مشايخ العلم، كان إماما و تولّى توثيق العقود، و أول من أشرف على دار إروان للتعليم بنفسه1244هـ/1828م لديه عدة كتب منسوخة بيده كما يملك مكتبة ثرية بنفائس الكتب المخطوطة ورثها عنه حفيده الشيخ يوسف حمو علي، وافته المنية عن عمر ناهز الثلاثين بمدينة البيض وقال فيه أحد معاصريه و يعلم الله لو كتب له العيش أكثر لبلغ في الحياة مكانا عليا والأمر لله.في: الحاج محمد، عيسى،2022. أعلام تجنيت (العطف) من خلال مخطوطات مزاب. بحث مرقون.ص.06

** من مواليد مدينة العطف 1304ه/1887م من عشيرة أولاد الخلفي نشأ يتيما فقير ضريرا هو من تلامذة قطب الأئمة الشيخ اطفيش و من أبرز أعماله تفسيره للقرآن الكريم وشرحه لقواعد الإسلام وإلقاء الدروس في المسجد كما ترك مراسلات وفتاوى ومواعظ كثيرة، توفي عن عمر ناهز المائة 1405ه/1984م وخلف ثلة من التلاميذ البارزين في الجزائر وتونس وليبيا ويعد آخر من توفي من تلامذة القطب: في: ناصر، محمد بن صالح و آخرون،1999. معجم أعلام الإباضية: قسم الغرب. جزء04. غرداية : جمعية التراث.ص.ص.1017-1018.



جدول رقم (09): خط الشيخ أحمد بن عمر بن يوسف

4- الفائدة من الدراسة الكوديكولوجية للخط:

تكمن أهمية الدراسة الكوديكولوجية لخطوط الكتب المخطوطة من خلال الإستناد على تمييز هذه الخطوط ومقارنتها بالنسخ الأخرى، في التأريخ للكتب المخطوطة وتوثيق نسبها ومختلف البيانات التوثيقية للكتاب المخطوط والتثبت منها أو نفيها، والتي يمكن أن تكون قد تعرضت للتغير عن أصلها عن طريق الخطأ العمدي (التزوير) أو الغير العمدي، كما يمدنا الإهتمام بتتبع أقلام العلماء وإبراز خصائصها في وضع بليوغرافيات محلية وكذا وطنية عن الكتب المخطوطة المكتوبة بأقلام العلماء والتي يصطلح عليها بالمخطوطات الموقعة، أو وضع موسوعات عن خطوطه وحصر مميزاتة، كإبراز خصائص خطوط الكتب المخطوطة المكتوبة بالجزائر من طرف نساخ جزائريين، وإظهار خصائص الخط الجزائري الذي يعتبر ميدان خصبا يحتاج للدراسة والبحث فيه.

من الأهمية كذلك إبراز مدى إهتمام المؤلفين والنساخ بالكتاب العربي المخطوط وبالقارئ الذي يعتبر مستهلك للمادة العلمية، من خلال تجويد الخط وتوضيحه وتلويته.

إن القلم وحده كأداة للكتابة لا يقوم بدوره إلا بتوفر وسيلة أخرى مهمة جدا وهي الأحبار أو الأمدّة، التي يستمد منها القلم ليمدّ كل هذه الكتابات التي يحملها الكتاب المخطوط في طياته.

من خلال العنصر الموالي نقوم بعرض عن المواد التي تصنع منها الأمدّة والأحبار وكذا تقنياتها والأهمية التي نستشفها من خلال الدراسة الكوديكولوجية عليها ومدى إفادتها لنا كمتخصصين في علم المكتبات والتوثيق أثناء أداء دورنا في الاهتمام بالمكتبة المخطوطة وكنوزها.

5- الأمدّة والأحبار:

يعد المداد أو الحبر أحد أهم أدوات الكتابة التي أسهمت إسهاما فعلا في نقل المعرفة الإنسانية من جيل إلى آخر، ولولا وجود الأحبار والأمدّة لما تمكن الإنسان عبر العصور من نقل معارفه إلينا.

5-1- المداد والحبر أي فرق؟:

يفرق العلماء بين المصطلحين المداد والحبر ويعتبرونهما منفصلين ومنهم "القلقشندي" صاحب كتاب (صبح الأعشى)، يبرز تفريقه من خلال عرضه لمجموعة من الصفات الخاصة بتركيب الأحبار على حدة ووصفات أخرى خاصة بالأمدّة، وسار على نهجه "ابن باديس" مؤلف كتاب (عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب) فلم يكتفي من تفريقه بين مركبات الأمدّة والأحبار كل على حدى فأورد طرق إعداد الحبر والمداد، ويعتبر أنه هناك نوعين من المداد يشبهان الحبر، أما بالنسبة للعلماء الذين لم يفرقوا بين المصطلحين فمنهم "ابن سيده" اعتبر الحبر هو المداد،¹ سمي المداد بهذا الإسم لأنه يمد القلم أي يعينه، وكل شيء مددت به شيئا فهو مداد، وسمي الزيت مداد لأن السراج يمد به، أما الحبر فأصله اللون، يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء، ويقصد بالحبر الأثر الذي يتركه على حامل الكتابة أي أثر الكتابة.²

¹عبدلي رانيا، 2017. الوراقة و الوراقون و مجالس الأمالي و دورها في الحياة العلمية بغرناطة (635-897هـ/1238-1492م). عمان:

دارالمجد للنشر و التوزيع.ص.283

²القلقشندي، أبي العباس. مرجع سابق.ص.461

يمكن أن نلخص إلى فكرة أن المداد يكون أشمل من الحبر حسب القلقشندي كون المداد يكون لكل شيء يمدنا بشيء آخر والحبر يخص به أثر الكتابة وهذا الأثر لا يكون إلا بإمداد الحبر.

5-2- مواد صناعة الأمدة:

لقد تفنن العرب في صنع المداد، واختيار المركبات المختلفة لصناعة الأحبار التي يمكن تصنيفها في ثلاث أصناف:

1- مواد ملونة أو الصبغة، ومنها مادة العفص، مادة الزاج والدخان (سخام الدخان).

2- مواد مثخنة ورابطة: على رأسها الصمغ العربي، السكر العسل.

3- مواد حافظة ومعطرة: وهذه المواد تختلف حسب اجتهاد كل صانع حبر لتجويد حبره، كتعطيره وتطيبه بمادة

الكافور أما العسل كمادة حافظة للحبر لكي لا يفسد، شحم الحنظل وهو مادة شديدة المرارة تطرد الذباب وتمنعه

من الوقوع في على الحبر، أما أصفر الزرنيخ (كبريت الصوديوم) كمانع للأكسدة... وغيرها.¹

إن استعمال هذه العناصر يجب أن تتم بنسب مضبوطة ومكاييل مناسبة، حيث أن الإفراط أو الإنقاص في كمية

استعمال هذه المواد يمكن أن تؤدي إلى الإضرار بحامل الكتابة ومنه الكتاب ككل، قد تتسبب الحموضة المفرطة في

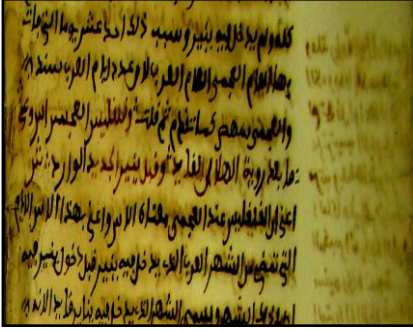
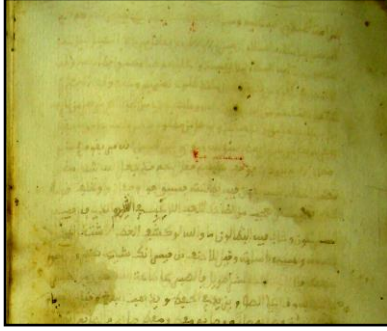
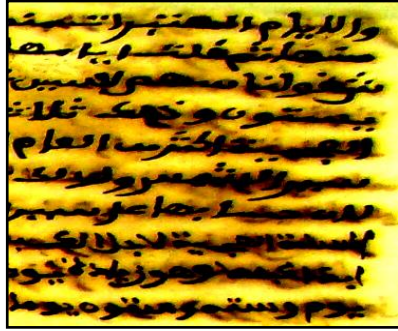
إحتراق الورق وتتشرب الحبر نموذج 01 (إ.تا.د. غ89)، كما يمكن أن تصبح باهتة إلى درجة يصبح النص معها غير

مقروء نموذج 02 (إ.تا 215). وقد يحدث ما يسمى بالثرى أو تفشي الحبر الذي هو انتشار الحبر على الورقة حتى

يظهر خلف الورقة والذي يكون سببه الإفراط في وضع الماء بالحبر ليصبح خفيفا، كما يمكن أن يكون السبب

أيضا هو الحامل الذي قد يكون متشرب للحبر. نموذج 03 (إ.تا.د. غ89)

¹ عمروش، نعيمة. مرجع سابق. ص 232-233

<p>(03) الثوري</p> 	<p>(02) الكتابة باهتة</p> 	<p>(01) الإحتراق</p> 
--	---	--

جدول رقم (10): أفات الإفراط أو التفريط في مكونات الأمدة

5-3- أنواع الأمدة والأحبار:

قد تنوعت الأمدة حسب نوع حامل الكتابة المستعمل فيذكر القلقشندي صنفين من الحبر، نوع يناسب الورق وآخر يناسب الرق، وقد صنف أيضا حسب المناطق كالممداد الكوفي، الفارسي، العراقي، الهندي...، كذا حسب المواد الأساسية المصنوعة منها كمداد دخان الحمص، رصاصي، زجاجي... وغيرها، كما صنف كذلك حسب خصائصه، كالحبر البراق، الحبر شديد السواد، ومن الأنواع كذلك حبر المصاحف، حبر الملوك ومن الأحبار ما هو مرتبط بأشهر العلماء والخطاطين مثل أحبار ابن مقلة وابن البواب وأبي حيان التوحيدي، الجاحظ، الرازي وغيرهم بالإضافة إلى حبر الوراقين الخاص بالنساخ المحترفين وحبر عامة الناس.¹

من التقنيات التي توصل إليها الحبارين ما يعرف بحبر السماق الذي يظهر الكتابة بألوان مختلفة، حسب الشعاع الذي تقرأ فيه، حيث كتب بعض المغاربة ورقة للملك الكامل الأيوبي بهذا الحبر إذا قرئت في ضوء السراج كان الحبر فضي، وإن قرأت في ضوء الشمس كان الحبر ذهبي، وإن قرأت في الظل كانت حبرا أسودا، كما يتميز الكتاب العربي المخطوط في الغرب الإسلامي بالكتابة بغير مداد حيث كانوا يقفون الكتاب ويرسمون عليها كلمة

¹ جاسك، آدم. مرجع سابق. ص 162

"حبس" بواسطة ثقب متتابعة أو شبيهها، حتى ينفذ الثقب لسائر أوراق الكتاب، وطبقت بصفة خاصة في المصاحف القرآنية.¹

من الأنواع كذلك ما يعرف بالحبر السري فقد بين "القللوسي" هذا النوع من الحبر وطرق صناعته والكتابة به وكيفية إظهار الكتابة والمغزى من هذا الحبر لوضع الأسرار على الكتب، فمن هذه الاحبار ما يكتب به ولا يظهر إلا بإضافة مستحضرات أو تعريضه للحرارة، ومنه ما يظهر إلا في الليل، ومنه ما يظهر إلا إذا بعد جفافه وقد استخدم مرارة السلحفاة لصنع حبر لا يكون مرئيا إلا في ظلام الليل²

من الأحبار ما يسمى "حبر ساعته" وهو الحبر الذي يستعمل فور تحضيره، وهو مأخوذ عن أهل العراق، وكذلك حبر خاص بالسفر يتميز بطول بقائه وذلك تماشيا مع الرحلة الدائمة لعلماء الغرب الإسلامي إلى بلدان المشرق للنيل من علومه ومعارفه فكان العلماء يصطحبون هذا النوع من الحبر ضمانا منهم لعدم فساده³.

6- الدرس الكوديكولوجي للأحبار بمخزاة "إروان":

بعد العرض العام عن الأحبار وتعريفها، مركباتها وأنواعها نتطرق في هذا العنصر إلى الأحبار التي استعملت في كتابة الكتاب العربي المخطوط بالمخزاة محل الدراسة، على غرار الأقلام التي صنعت من مواد مستوحاة من البيئة الصحراوية لمنطقة "مزاب"، كذلك فإن الأحبار قد صنعت من مواد مستوحاة من نفس البيئة.

عرف الحبر المستعمل بالمنطقة بـ "صماغ" أو "إيلاغ" باللهجة المزابية (لهجة مزاب أهل المنطقة). بمنطقة "مزاب" وهو مصنوع من صوف الأغنام،⁴ والصمغ هو عبارة عن حبر سهل الصنع والتحضير حيث يتم تحضير صوف الماعز أو الغنم وينقى بشكل جيد، فيحرق هذا الصوف، فإذا احترق كليا يضاف له كمية من الماء ثم يترك ليطنخ بشكل جيد لفترة معينة، وبعدها يصبح صالحا للكتابة ومنه فإن هذا الحبر هو من النوع الكاربوني حيث عرفت

¹ بينين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 138.

² Gacek, Adam. Op. Cit. p. 134

³ عدلي، رانية. مرجع سابق. ص. 242-243.

⁴ قواشن، أميلي ماري، 2019. الحياة النسوية في مزاب. تر. شلاط، سامية نور الدين. غرداية: نزهة الألباب. ص. 40.

الأمدة الكربونية منذ تاريخ بعيد، وقد وضعت العديد من الوصفات لصناعته وأيا كان أصل هذا النوع الخاص أو ذلك، ف تبقى نقطة الإنطلاق واحدة والمادة الكربونية التي تظل أساس هذه الأمدة وبالمقابل تختلف المواد المستخدمة وطرق التفحيم إختلافا كبيرا وغالبا ما يستخدم منتج من أصل نباتي (القمح، القرع، العفص...) لكن لا يعني هذا عدم وجود وصفات تستعمل منتج من أصل حيواني، فقد استخدمت القرون والصفوف حيث تتحول هذه المنتجات إلى الكربون (الفحم) نتيجة لعمليات متقنة، ويتعلق الأمر أحيانا بعملية تفحم بسيطة يجمع ناتجها ويسحق بحركة ميكانيكية كحرق صوف صدر كبش في قدر معدني ثم سحق الرماد الناتج، إن وصفة الحبر أو الصمغ أو ما يسمى "إيلاغ" باللهجة المحلية لمنطقة مزاب قديمة قدم المنطقة وعراقتها، وصماغ "إيلاغ" المنتج احتراق الصفوف مناسب للورق وهذا حسب القلقشندي الذي صنف الحبر إلى نوع خاص بالورق وهو حبر الدخان وصنف آخر خاص بالرق وهو الحبر الرأس ولا دخان فيه يكون بصاصا لماعا ويفسد الكاغد¹، إضافة إلى أن حبر الكربون قليل اللبث على الرق وسريع الزوال، وكثرة استعمال وصفة الحبر الكربوني وشهرتها مقارنة بوصفات أخرى خاصة بالرق سبب فيها انتشار استعمال الورق مقارنة بالرق.

إن اعتماد النساخ بالمنطقة في صناعة كتبهم المخطوطة على حامل الورق، والعدد الكبير للكتب الورقية المخطوطة بخزانة "إروان" أحسن دليل على ذلك حيث تحوي كتاب واحد فقط مكتوب على الرق.

كما تنوعت الأحبار سواء في المشرق أو الغرب الإسلامي كما بينا ذلك في عنصر سابق فقد تعدد ألوانها كذلك، فكان اللون الغالب هو الأسود، وهو الأكثر إستعمالا وذلك لأسباب لعل أهمها: أن اللون الأسود مضاد للون المواد التي يكتب عليها، حيث أن غالب هذه المواد تكون ذات لون أبيض مما يساعد على ظهور الحبر بوضوح أكبر بخلاف الألوان الأخرى، وإضافة إلى سهولة يسر صناعة الحبر الأسود (صماغ "إيلاغ") مقارنة بالأحبار الملونة الأخرى، كما أن الخامات والمكونات (الصفوف) التي يصنع منها أكثر توفر من مركبات الأحبار الملونة.

¹القلقشندي، أبي العباس. مرجع سابق. ص.ص. 265-266

الغالب في كتابة الكتب المخطوطة بالخزانة، إلا أن الناسخ كان يميز بين الحروف الكبيرة والصغيرة، وعدة أمور كالبدايات المميزة نموذج 01 (إتا/د.غ 109)، والنهايات (نهاية القسم) نموذج 02 (إتا/د.غ 23) وعناوين الفصول نموذج 03 (إتا/د.غ 24) وعناوين الأبواب نموذج 04 (إتا/د.غ 182) و نموذج 05 (إتا/د.غ 57)، والتأطير نموذج 06 (إتا/د.غ 35) وجرّات أفقية فوقية نموذج 07 (إتا/د.غ 15) وتمييز بعض الكلمات (مسألة، قال، قوله...)، الحروف (و ، أما، إن...)، والأقواس... إلى غير ذلك.

<p>(03)</p> 	<p>(02) النهايات</p> 	<p>(01) البدايات</p> 
<p>(04)</p> 	<p>(07) التأطير</p> 	<p>(06) الجرات الأفقية</p> 
<p>(05)</p>  <p>الأبواب والفصول بالأحمر</p>		

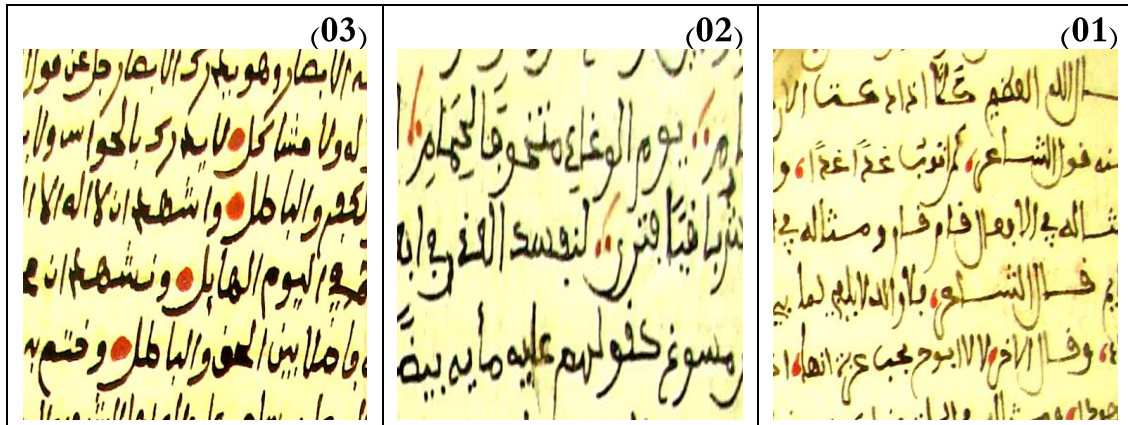
جدول رقم (12): إستعمالات التحمير في الكتاب العربي المخطوط

أستعمل كذلك التحمير لكتابة الكلمات المراد شرحها نموذج 01 (إتا/د.غ 14) وكتابة الآيات والأحاديث وشرحها نموذج 02 (إتا/د.غ 74)، نموذج 03 (إتا/م.ص 12).



جدول رقم (13): شرح العبارات، كتابة و تشكيل الآيات بالأحمر

قد أستعمل اللون الأحمر بصورة كبيرة في رسم الفواصل عند كتابة المتن ومن أشكالها نموذج 01 (إ.تا.د. غ54) ونموذج 02 (إ.تا. 136) ونموذج 03 (إ.تا. 148)



جدول رقم (14): تحمير الفواصل بالكتاب العربي المخطوط وأشكالها

من إستعمالات اللون الأحمر أيضا، ملئ الفراغات في المتن بأشكال وفواصل ذات أشكال جميلة لتنسيق المتن وكذا لسبب مهم جدا هو منع إضافة عبارات أو كلمات إلى المتن في المكان الفارغ إذا ترك دون فواصل، من أشكال هذه الفواصل نموذج 01 (إ.تا.د. غ57)، نموذج 02 (إ.تا. 06)، نموذج 03 (إ.تا. 15)، نموذج 04 (إ.تا. 76) ونموذج 05 (إ.تا. 140).



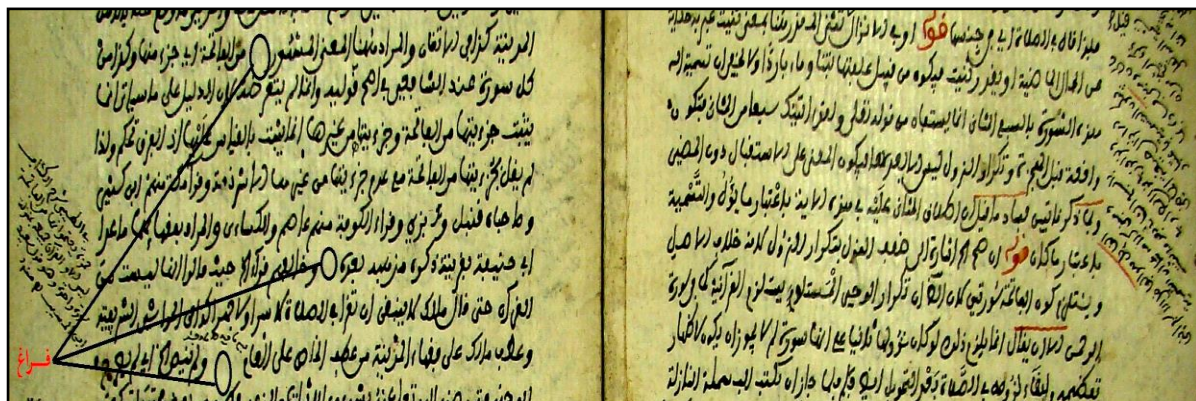
جدول رقم (15): أشكال فواصل ملئ الفراغات بالكتاب العربي المخطوط

كذلك نعي بالتحمير وضع الكتابة الملونة في النص، ومنه فاستعمال الألوان في الكتاب العربي المخطوط بجزائفة "إروان" كان في عدة مواضع منها في لفظ الجلالة تلوين لفظ الجلالة نموذج 01 (إ.تا/د.غ 108)، إسم النبي بمختلف الألوان الزاهية كالأزرق، الأخضر، البني، والبنفسجي نموذج 02 (إ.تا 65)، الحمدة بالأصفر والأحمر نموذج 03 (إ.تا 27)، التصلية على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالأخضر الغامق نموذج 04 (إ.تا/د.غ 108)، عناوين الفصول بالأخضر الفاتح نموذج 05 (إ.تا/د.غ 31) والتأطير بالأزرق (أنظر النموذج السابق رقم 02).. إلى غير ذلك.

<p>(02) إسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم</p> 	<p>(01) لفظ الجلالة</p> 
<p>(03) الحمدلة</p> 	
<p>(04) التصلية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم</p> 	
<p>(05) عناوين أبواب الفصول</p> 	

جدول رقم (16): إستعمالات الألوان المختلفة بالكتاب العربي المخطوط

السؤال الذي يحضرنا في هذا الباب هل يتم تحمير الكتاب أثناء كتابة المتن أو بعده؟ في الروحة 17 (إتا5) يرجح أن التحمير يكون بعد كتابة المتن، لكن ليس جواب نهائي وأكد يتوجب إجراء دراسات ميدانية على عينات مختلفة وعديدة للوصول لنتائج علمية دقيقة.



لوحة رقم (17): تحمير الكتاب بعد كتابة المتن

7- الفائدة الدراسة الكوديكولوجية على ظاهرة الحبر:

كـ- إن دراسة الظاهرة الكوديكولوجية "الحبر" يبرز لنا إهتمام النساخ والمؤلفين بالكتاب العربي المخطوط، وكذا القارئ من خلال إستعمال حبر جميل وواضح وذو ألوان زاهية ورائعة تساعد القارئ على فهم النص والتعلق بالكتاب المخطوط وتحببته للقراءة وإراحة بصره؛ كما إن دراسة الأحبار تساعد المفهرس في توثيق المعلومات الببليوغرافية للكتاب المخطوط من خلال معرفة الطرق التي يتميز بها بعض النساخ في توظيف الحبر وألوانه في الكتب المخطوطة نتعرف على مؤلفي المخطوطات التي لا تحتوي على إسم المؤلف وهكذا بالنسبة للمعلومات الببليوغرافية الأخرى.

كـ- تساهم الأحبار في التعرف على المناهج التي كانت تستعمل في تجميع المخطوطات، نقصد بذلك أن لكل ناسخ أو مجموعة من النساخ منهجية خاصة في استعمال واختيار ألوان الأحبار ومواضع استعمالها في الكتاب المخطوط، إن التحليل الكيميائي للأحبار يفيدنا في معرفة المكونات التي صنع منها الحبر في منطقة معينة وفي فترة زمنية معينة للوصول إلى تأريخ الكتاب المخطوط ومكان نسخه، على غرار الكتب مخطوطة الأخرى التي استعملت نفس التقنية والمكونات في تصنيع الحبر، كما يبين لنا الفحص المخبري.

كـ- التعرف على الكتابات المضافة للكتاب المخطوط أو إحلال كتابة محل كتابة أخرى أزيلت أو محيت بوسيلة أو أخرى، ويمكن لنا التعرف على وجود كتابات حديثة من خلال وجود اختلاف في درجة نفاذ الحبر في الورقة الذي يبين لنا أنه هناك كتابة قديمة وكتابة أحدث، لأن الحبر ينفذ بشكل أكبر بالقلم المستعمل في الكتابة الأصلية لكونه قديماً. يتحدث الدكتور محمد لمسيح عن مجموعة من الكتب المخطوطة وهي عبارة عن مصاحف يعود تاريخ بعضها إلى العصر الأموي والتي اكتشفت بسقف المسجد الكبير بصنعاء عند ترميمه سنة 1965، تتميز هذه المجموعة المكونة من ثمانين رقعة مكتوبة بالخط الحجازي بوجود نصين على كل رقعة محي ما كتب عليها ليكتب

عليها نص آخر، والنص الباطني لا يرى بالعين المجردة، وتم التمكن من قراءته عن طريق التصوير بالأشعة البنفسجية للأحبار¹

هذا بإيجاز عن الفائدة الكوديكولوجية التي نستشفها من إجراء دراسات معمقة على الحبر، وكوننا لا نتوفر على مخابر متخصصة في المجال إضافة إلى عدم السماح بإخراج الوحدات الكوديكولوجية، لم نتمكن من إجراء فحوصات مخبرية على الحبر وهذا على غرار الظواهر الكوديكولوجية الأخرى فاقصرنا على الوصف والمقارنة والتعليق على ما تم ملاحظته.

تجدر الإشارة إلى آلات وأدوات أخرى فرعية يستعملها النساخ والكتاب في كتابة الكتب العربية المخطوطة فمنها الليقة وهي قطعة من الحرير أو القطن أو الصوف لتنظيف سن القلم قبل الكتابة، الملووق لتحريك الحبر، المسحة لمسح القلم بعد اتمام الكتابة، المصقلة يصقل بها الذهب بعد الكتابة، ملزم الكتب ويسمى محمل الكتب وكروسي القراءة وعود النساخة وهو محمل من لوحين تسد اوسطهما فيفتح ويطوى، ثم يوضع عليه الكتاب للاستنساخ أو القراءة ويسند جانبا إلى لوجي الملزم... وغيرها.

¹ المسيح، محمد، 2018. مخطوطات القرآن: مدخل ادراسة المخطوطات القديمة. الرباط: دار الوطن للطباعة و النشر. ص.ص 194-195

الفصل الرابع

الدرس الكودولوجي لتنسيق
الكتاب العربي المخطوط وإخراجه

☞ - المبحث الأول: تنسيق صفحات الكتاب العربي المخطوط وترتيبها

إن صناعة الكتاب العربي المخطوط وإخراجه النهائي يمر بعدة مراحل يتوجب على الناسخ عبورها من بينها تنسيق صفحاته والتي تتأثر بدورها بجملة من الظواهر الكوديكولوجية التي يجب أن تعنى بالدراسة والتحليل كونها معطيات كوديكولوجية هامة تحمل في طياتها معلومات نفيسة وفوائد قيمة يستفيد منها كل المهتمين بالكتاب العربي المخطوط، ومن خلال الآتي نبرز هذه العناصر المختلفة:

1- التسطير وإخراج الصفحة: نبزها في الآتي قضية تسطير المخطوط وتنسيق صفحاته الواجب أن تعنى

بالدراسة من طرف الكوديكولوجي:

1-1- مفهوم التسطير:

يتكون التسطير من مجموع الخطوط المستقيمة العمودية أو الأفقية التي تمكن الناسخ أو المزخرف من ترتيب نصه أو زخارفه وفق نظام دقيق، والتسطير يسبق حدث النساخة ضمن مسار صناعة الكتاب قد فاستعمل لذلك وسائل مختلفة لتوجيه السطور كحبر خاص بالتسطير، المنحت وهو سن جاف، الثقوب، الظفر و المسطرة التي شهدت إستعمالا كبيرا، مقارنة بتقنية الثقوب التي لم تعرف رواجا كبيرا و تناقص استعمالها من طرف النساخ رغم سهولتها وميزتها في ربح الوقت حيث يمكن من خلال تقنية الثقوب تسطير عدد هام من الصفحات.¹

1-2- تعريف المسطرة:

المسطرة أداة تستعمل للتسطير وهي عبارة على لوح من معدن أو خشب تلصق به خيوط على عدد السطور المطلوبة، وتتناسق فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد، ثم يوضع فوقها الورق المقصود للكتابة ويضغط عليه باليد أو بالقماش حتى ترسم فيه السطور(ملحق رقم 02)²، يتم التسطير وفق مخطط تسطير يخص بكل ناسخ معين.

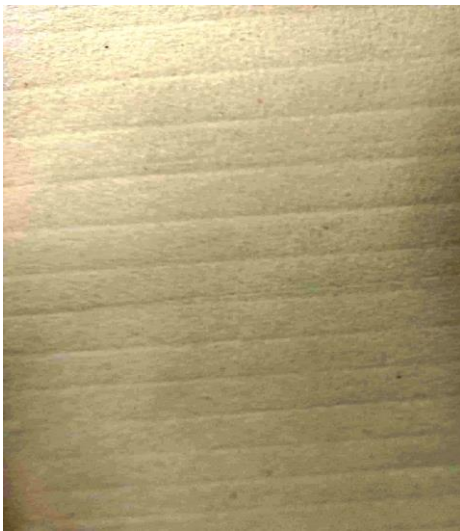
¹ Denis, Muzerelle. Evaluation et tendance actuelle de la recherche Codicologique : Paris : IRHT. p369

² الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد، 2018. ألف باء المخطوطات العمانية. عمان: ذاكرة عمان.ص.296

1-3- التسطير لتوجيه الكتابة:

ليس ثمة شك أن العرب كانوا يحرصون على إستواء سطور الكتابة منذ القدم، خاصة أنه ليس من السهل ضبط الكتابة في المساحات الكبيرة بدون ميل أو إعوجاج من غير تسطير، وكذلك كانوا يحرصون على أن يكون تباعد بين السطو على نسبة واحدة.

من خلال الملاحظة الميدانية لمجموعة من الكتب المخطوطة بالخرزانة محل الدراسة يظهر جليا إستعمال المسطرة في تسطير الكتب المخطوطة بالخرزانة، في اللوحة 18(إ.تا.54) تظهر آثار سطور المسطرة المضغوطة بوضوح، وفي اللوحة 19 (إ.تا.10)سطور الكتابة منتظمة و في استقامة واحدة باستعمال المسطرة



لوحة رقم (19): الكتابة في سطور منتظمة واستقامة واحدة

لوحة رقم (18): آثار ضغط سطور المسطرة

نلاحظ أيضا بعض النساخ لم يولوا إهتماما للتسطير فلا يوجد آثار للمسطرة أو لأي وسيلة أخرى حيث نلاحظ إعوجاج وميلان في الخطوط إضافة إلى عدد السطور المختلف بين الصفحات.

الملاحظ كذلك رص للصفوف وعدم ترك فراغات وهذا قد يعود لتخوف النساخ من قضية التزوير وإضافة عبارات للمتن بين صفوف الكتابة، ومن جانب آخر إن شح مادة الكتابة والوضعية المادية للنساخ حتمت عليهم

إستغلال الصفحة كاملة والاقتصاد في الورق لوحة 20(إ.تا.241)



لوحة رقم (20): عدم استعمال المسطرة وحرص السطور

كما نشير إلى أن اختلاف عدد السطور الملاحظ في المخطوطات المسطرة دليل على اختلاف مراكز النسخ، كما قد يتأثر بحجم الكتاب الذي يفرض عدد معين من السطور، وقد يعود لإختلاف عدد خيوط المسطرة المستعملة في التسطير، ومنه كانت المساحة المكتوبة تختلف من كتاب مخطوط إلى آخر.

إن الفائدة من الدرس الكوديكولوجي في قضية التسطير هو التعرف على الطرق المختلفة المنتهجة في تسطير الكتب المخطوطة التي يتميز بها كل ناسخ، حتى يمكن للمفهرس التعرف عليه من منهجيته في التسطير ولو كان إسم الناسخ غير مدون بالكتاب المخطوط، ونستخلص من قضية التسطير مدى الإهتمام بالكتاب وبالصورة الجمالية له والتسهيل على القارئ الإطلاع على الكتب بسلاسة ووضوح.

2- التسطير لتنسيق الصفحة (إخراج الصفحة):

تنسيق الصفحة أو إخراجها هو ترتيب عناصر الصفحة المختلفة في صفحات الكتاب، وفيما يلي سنتطرق إلى هذه العناصر:

2-1- التسطير لتأطير جداول ضبط المتن:

نعرض فيما يلي عرض حول معطى كوديكولوجي هام جدا ينتج عن عملية التسطير وهي من الأمور التي

من خلالها يتم تنسيق الصفحات وهي كالتالي:

إن المقصود بالمتن هو النص الأصل أو صلب الموضوع دون الحواشي أو تقييدات أخرى، ومنه فالكتب المخطوطة

بالخزانة تتميز بخصر المتن في جدول الصفحة الذي هو عبارة عن خط واحد أو عدة خطوط متوازية (أشرطة)

تحيط النص الرئيس، إما باللون الأسود لون لكتابة أو بألوان أخرى، ومنه لقد قمنا بتمييز نوعين من التسطير

الخاص بالجداول التي تحصر المساحة المكتوبة، تسطير بسيط وآخر مركب (أعمدة) نبرزهما فيما يلي:

2-1-1- التسطير البسيط:

حيث تم ذلك بواسطة خطين عموديين لضبط النص يحددان عرض الإطار وطوله الذي يتضمن النص وينتهي

الطرفان العلوي والسفلي في نهاية كل خط عمودي بخطين أفقيين على بعد بضعة مليمترات من السطر الأول

والأخير من الكتابة، نموذج 01 (إ.تا64)

2-1-2- التسطير المركب:

يوجد بالمكتبة كتب مسطرة بالشكل المركب حيث يتكون التسطير به من خطين عموديين لضبط النص، حيث

يتوسطهما خطين ثانويين مرسومين بالوسط يبعدان عن بعضهما ببضع مليمترات، ليشكل كلا من الخطين

لعموديين الجانبيين والخطين الثانويين بالوسط جدولين لضبط المتن على شكل أعمدة، والكتاب هو عبارة عن

منظومة حصر جزئها الجدولين، وهذا في نموذج 02 (إ.تا65)



جدول رقم (17): التسطير البسيط والمركب لجدول الصفحة بالكتاب المخطوط

2-2- أشكال جدول الصفحات:

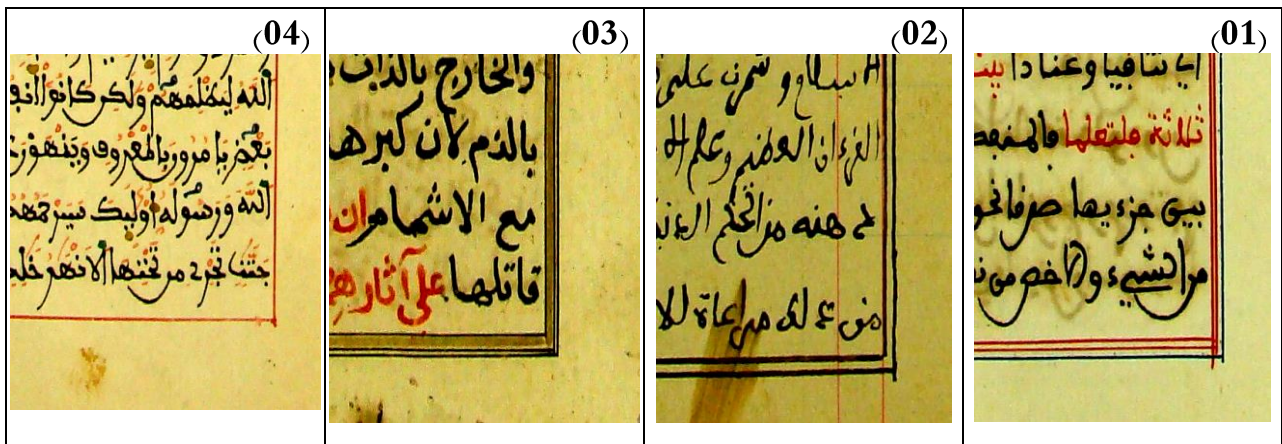
نقصد هنا شكل الشريط الذي يرسم به جدول الصفحة الذي يضبط المتن، والملاحظ أن جداول الكتب

المخطوطة جلها مؤطرة بخطين متوازيين، نبرزهما من خلال الجدول التالي:

نموذج 01 (إ.تا.107) مؤطر بثلاثة (03) جداول اثنان داخليين باللون الأحمر و جدول خارجي بالأزرق،

نموذج 02 (إ.تا.158) مؤطر بجدولين باللون الأسود، نموذج 03 (إ.تا.204) أستعمل التذهيب في تأطير الجدول

الداخلي ونموذج 04 (إ.تا.م.ص.16).



جدول رقم (18): أشكال جداول الصفحة بالكتاب العربي المخطوط

في هذا السياق نطرح سؤال عن أسبقية التأطير بالنسبة لكتابة المتن؟ والإجابة عنه فيما يأتي :

2-2-1- التأطير قبل الكتابة:

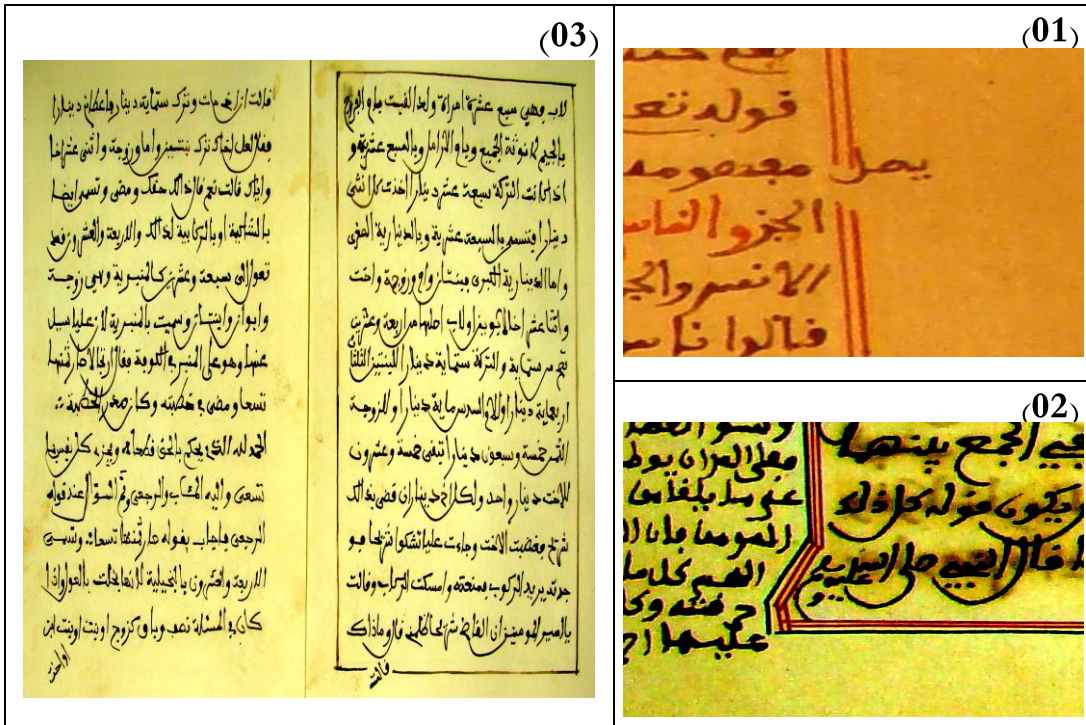
على نقيض ما قد تقدم التطرق إليه لاحظنا أن التأطير قد سبق عملية كتابة المتن وذلك كون أن صفحات بعض المخطوطات مؤطرة وبها جدول الكتابة إلا أنها فارغة كون الناسخ لم يتم كتابة المتن نموذج (01). (إ.تا.02)، كما يحدث أن يكون الناسخ قد أتم كتابة المتن وقام بتأطير صفحات أخرى وتجهيزها لكتابة نص آخر نموذج (02). (إ.تا/د.غ.22)، من هنا نتبين أن التأطير وقع قبل تدوين المتن، تثبيتها لما سبق قوله في النموذج (03). (إ.تا.129) يلاحظ أن بعض الكلمات دونت فوق خطوط الإطار.



جدول رقم (19): التأطير قبل الكتاب

2-2-2- التاخير بعد كتابة المتن:

الملاحظ أن صنع جداول الصفحة ورسم إطاره كثيرا ما كان يتأخر عن مرحلة نسخ المخطوط، واستنتجنا ذلك من خلال بروز بعض الكلمات الأخيرة في السطور مقسمة الإطار جزئين وخروجها إلى الهامش نموذج01(إ.تا138)، وقد يتم تحيين الإطار في الصفحات حسب الكتابة إذا خرج شيء منها إلى الهامش، نموذج02(إ.تا107) لإطار بعد فيه اعوجاج وانحراف لإدخال الكلمة الخارجة عن المتن من الهامش كما نلاحظ بعض الصفحات مؤطرة وبها جداول المتن ثم تليها الصفحات الأخيرة غير مؤطرة نموذج 03 (إ.تا.د.غ 129)



جدول رقم (20): التأخير بعد الكتابة

من خلال ماسبق ذكره عن جدلية التأخير الذي يسبق أو يلي كتابة المتن نكون وجها بوجه مع طرح التساؤل، هل كان الناسخ يقوم بشراء الكتاب المخطوط مؤطرا وبه جدول الصفحة، أو هو القائم على التأخير أو هناك شخص آخر (المزخرف أو المجلد) يقوم بذلك؟ وهذه التساؤلات تحتاج إلى دراسة معمقة حول قضية التسطير التي لم تحظى إلى وقتنا الحالي بالدراسة الدقيقة كوديكولوجيا.

2-2-3- المتن دون جدول الصفحة :

إن الملاحظ بخزانة "إروان" أن المتن في جل الكتب المخطوطة بالخزانة محصورة في مساحة مكتوبة محددة بواسطة الأطر التي وضعت لتوجيه الكتابة لكن لا تحتوي على جدول مرسوم لضبط النص، واعتمد على تقنية الضغط لوضع خطوط الجدول لوحة 21 (إ.تا.د. 22)



لوحة رقم (21): صفحة مؤطرة بالضغط على المسطرة

من الملاحظ أيضا أن بعض النساخ لا يولون أهمية لحصر المساحة المكتوبة في منطقة محددة، ولا تتوفر كتبهم على جدول الصفحة، حيث يلاحظ تباين في طول الأسطر المكتوبة والكتابة عشوائية لوحة 22 (إ.تا.د. غ20) وهذه الكتب هي كتب محلية الصنع ومن مميزات نساخ منطقة مزاب أنهم لا يولون كثيرا الأهمية البالغة لقضية تنسيق الصفحة، ودليل ذلك كتاب هيمان الزاد للشيخ أحمد اطفيش الذي اشترك في نسخ الكتاب ناسخان: الأول "عبد القادر العسكري" نقل من (01 وجه إلى 126 ظهر)، ثم أكمل "سليمان بن حاج العطفاي" القسم الثاني المتبقي وهو القسم الكبير الذي جل صفحاته خالية من التأطير سوى بعض الصفحات القليلة في البداية كما اكتفى باللون الأحمر فقط في توضيح بعض الكلمات وهذا عكس الجزء الأول الذي تظهر فيه الصفحات مؤطرة ومنمقة بالألوان (أنظر لوحة 16 ص 136).



لوحة رقم (22): صفحة دون جدول ولم يستعمل المسطرة

2-2-4- الهوامش وأشكالها:

يظهر أن الحواشي أو الهوامش أتت متأخرة في تاريخ النسخة العربية، حيث يجزئنا "روزنتال" إن ناشري المخطوطات في عصر المخطوطات كانوا ينشرون مخطوطة ما دون أن يتركوا مجالاً للحواشي ولا للهوامش، لكن الناس شعروا بالحاجة إليه لإثبات الهامش والحواشي، ولذلك اصطالحوا على أسلوب يغيثهم عن إدراجهم لبعض الكلمات في المتن ذاته بقولهم "تنبيه"، "فائدة"، "تعليق"، "بيان"، "إشارة لطيفة"، "مبحث شريف"... وغيرها من التعبيرات¹، والمقصود بالهامش هو المساحة البيضاء التي تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة، وكان يراعي الكاتب ترك الفراغ على أربع جوانب عن اليمين واليسار وفوق وأسفل الكتابة وكانت هذه المساحة تتناسب مع حجم الورقة فتتسع كلما كبرت وتضيق كلما صغرت²، كما كان يستعمل في الهوامش مسطرة خاصة (ملحق رقم 03)،

¹ الطباع، أياد خالد. مرجع سابق. ص. 65.

² الحلوحي، عبد الستار، 2011. المخطوط العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص. 163.

تتضمن إضافة أسلاك للأسلاك الموجهة لكتابة المتن، في النموذج 01 (إ.تا.160) أسلاك مائلة لتسطير الهوامش لأجل توجيه كتابة الحواشي بالهامش.

الملاحظ أن مساحة الهوامش تختلف بين المتساوي نموذج 02 (إ.تا.69) أو التباين نموذج 03 (إ.تا.د.غ.55)، وهناك من الكتب المخطوطة التي لا يترك فيها مساحة الهامش والسبب حسب قيم المكتبة يعود إلى شح مادة الورق وقلة توفرها لهذا كان يرى أن ترك الهامش هو تضييع للورق، نموذج 04 (إ.تا.08)

<p>(02) تساوي الهوامش</p>  <p>79</p>	<p>(01) كتابة منتظمة في الهامش</p> 
<p>(04) لا يوجد هوامش</p> 	<p>(03) تباين الهوامش</p> 

جدول رقم (21): الهوامش وأشكالها

إن دراسة الهوامش كوديكولوجيا يرجع بالنفع على المرمم لإرجاع الورقة كما كانت بمساحتها الأصلية، وهذا كون الهامش مهدد دائما نتيجة التقليب المكثف للصفحات الذي يؤدي إلى تقطيعه أو التآكل لوحة 23 (إ.تا36)، ومنه فإن الدراسة على الهوامش كثيرا ما تكون ناقصة كوننا لا نستطيع التوصل إلى المساحة الحقيقية للهامش الممزق بسبب تقليب الصفحات كما يمكن أن يكون نتيجة الترميم السيئ للمرمم أو التقطيع الفاسد للمجلد لوحة 24 (إ.تا277)، ومنه توصلنا إلى اقتراح تدوين مساحة الهوامش من طرف المفهرس أثناء عملية الفهرسة على غرار مقاسات المساحة المكتوبة وعدد الأسطر.. وغيرها، حيث يمكن أن نكون من تلك المقاسات قاعدة بيانات، تكون هذه الأخيرة مادة دسمة في إجراء الدراسات الإحصائية والبحوث الكمية.

كما تضعنا دراسة الهوامش أمام طرح تساؤلات عن علاقة الهامش بموضوع المتن، فما هي العوامل المؤثرة على مساحة الهامش؟ (الموضوع، صاحب النسخة أو الشخص الذي كتبت لأجله، مراكز الصنع والنسخ...) هذه التساؤلات تحتاج إلى دراسة معمقة للفصل فيها.



لوحة رقم (23): فساد الهوامش بالتآكل



لوحة رقم (24): فساد الهوامش بمقص المرمم

3- التسطير لتنسيق صفحة العنوان وعناوين الفصول:

العنصر التالي عرض عن قضية التسطير في تنسيق صفحة عنوان الكتاب المخطوط وعناوين الفصول والأبواب

3-1- التسطير لتنسيق صفحة العنوان:

يذكر العنوان عادة في المقدمة، وكذا في أماكن مختلفة من المخطوط كأن يوضع على حرف الكتاب وكعبه

ليكون مرئياً بوضوح لما تكون الكتب مرتبة على الرفوف لوحة 25 (إ.تا 203).



لوحة رقم (25): العنوان مكتوب في قاعدة الكتاب

إلا أنه قد أفرد لكتابته صفحة منفصلة، ليس مجرد التكرار ولكن قصد تسهيل الوصول إلى الكتاب لأول وهلة،

لوحة 26 (إ.تا 217)، قد لاحظنا وجود جدول للعنوان فارغ على أساس أن يكتب به العنوان، قد يكون سبب

ذلك تركه ليقوم المزخرف بكتابته وتنميقة لوحة 27 (إ.تا 223)



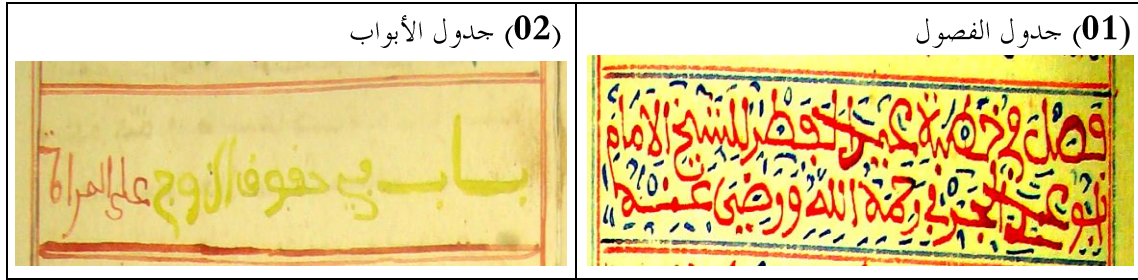
لوحة رقم (27): جدول العنوان فارغ



لوحة رقم (26): صفحة العنوان

3-2- جدول عناوين الفصول:

هو عبارة عن إطار يوضع فيه عناوين الفصول في المتن وهذا نوع من التمييز عن المتن نموذج 01 (إ.تا.د.غ 30) وجدول عنوان الأبواب (إ.تا.د.غ 108)



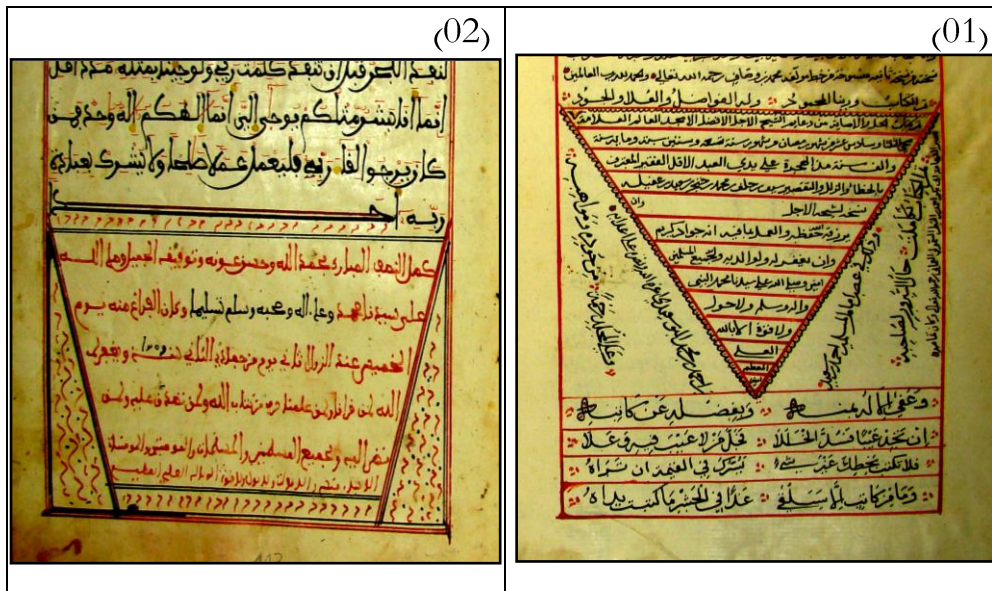
جدول رقم (22): جدول الفصول والأبواب

4- التسطير لتنسيق صفحة حرد المتن والغاشية:

4-1- تنسيق صفحة حرد المتن

يقصد بها الصفحة التي يكون فيها حرد المتن (تقييد الفراغ)* ، خلال ملاحظة الكتب المخطوطة بالخزانة فإن

بعض المخطوطات فقط تم رسم حرد المتن باستعمال التسطير نموذج 01 (إ.تا.د.غ 06) والنموذج 02 (إ.تا.م.ص 03)



جدول رقم (23): تسطير صفحة حرد المتن

*أنظر تعريف حرد المتن الفصل الخامس. ص.ص 215-216

4-2- تنسيق صفحة الغاشية:

تسمى كذلك صفحة ذيل النسخة وهي صفحة محلها عادة في آخر متن النص، ويهتم بها الناسخ إهتمامه بالصفحة الأولى، إن قضية التسطير في الغاشية نادرة جدا بالخزانة هذا كون النساخ المحليين غير مهتمين بهذا التقليد إضافة كون عدد مهم من الكتب المخطوطة بالخزانة مبتورة الآخر ومنه عدم توفر الغاشية في هذه الكتب،



لوحة 28 (إ.تا 86)

لوحة رقم (28): تسطير صفحة الغاشية

خلال ما مضى لاحظنا مدى اهتمام النساخ بالتسطير لتنسيق صفحات المخطوط، والملاحظ عدم الاهتمام بالتسطير في الكتب المخطوطة التي نسخت محليا من طرف نساخ منطقة مزاب.

تماشيا مع ما تم ذكره في موضوع تنسيق الكتاب المخطوط نشير إلى أمر آخر ساهم كثيرا في تنسيق الكتاب المخطوط قضية ترتيب صفحات الكتاب المخطوط العربي، فكيف كان يتم ترقيم وترتيب صفحات الكتاب المخطوط؟ وهذا ما سنكتشفه من خلال العنصر الموالي.

5- ترقيم وترتيب صفحات الكتاب العربي المخطوط:

يعد ترقيم الصفحات أو الأوراق في الكتب العربية المخطوطة من الأمور الهامة التي اهتم بها النساخ وصناع الكتب المخطوطة، قصد ترتيب صفحات الكتاب المخطوط وتنسيقه فاستندوا إلى عدة وسائل للترقيم ومن

الوسائل التي لاحظنا استخدامها في ترقيم صفحات الكتب المخطوطة التعقيية والأرقام الهندية وفيما يلي نبرز كل من هاتين الوسيلتين:

5-1- التعمية وسيلة لترقيم الصفحات وترتيبها:

التعمية نوع من الترقيم استعمله النساخ لترتيب المؤلفات من جهة، ولمساعدة المختصين في صناعة المخطوط، كالمرقمين والمسفرين وسواهم في ترتيب ملازم المخطوط من جهة آخر التعمية حسب ملاحظتنا الميدانية على الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" على أنواع مختلفة يمكن تصنيفها حسب شكلها أو حسب عدد الكلمات المكونة منها، وكذا حسب توقعها في الكتاب صفحات الكتاب المخطوط وفيما يلي نعرض هذه الأنواع:

5-1-1- التعمية حسب الشكل :

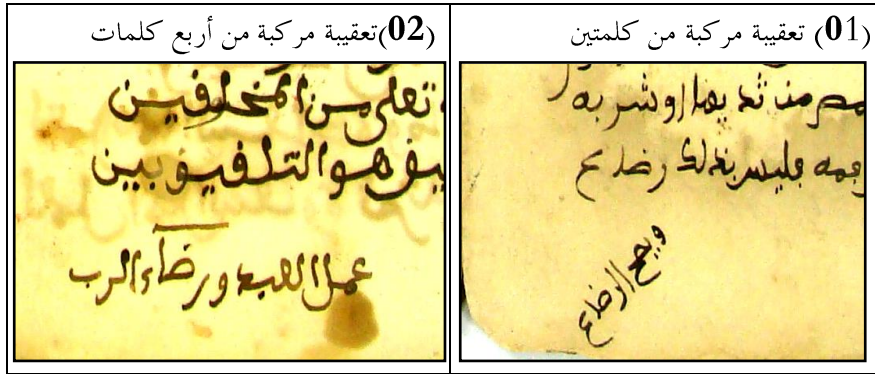
التعمية عدة أشكال نبرزها من خلال الجدول التالي: نموذج 01 (إ.تا/د.غ 22) التعمية أفقية والنموذج 02 (إ.تا/د.غ 58) التعمية بالشكل العمودي والنموذج 03 (إ.تا 79) وردت التعمية مائلة ونموذج 04 (إ.تا/د.غ 04) كتبت التعمية مائلة على إطار الكتابة.

(04) مائلة على إطار الكتابة	(03) مائلة	(02) أفقية	(01) عمودية

جدول رقم (24): التعمية حسب الشكل

5-1-2- التعقيد حسب عدد الكلمات المركبة منها:

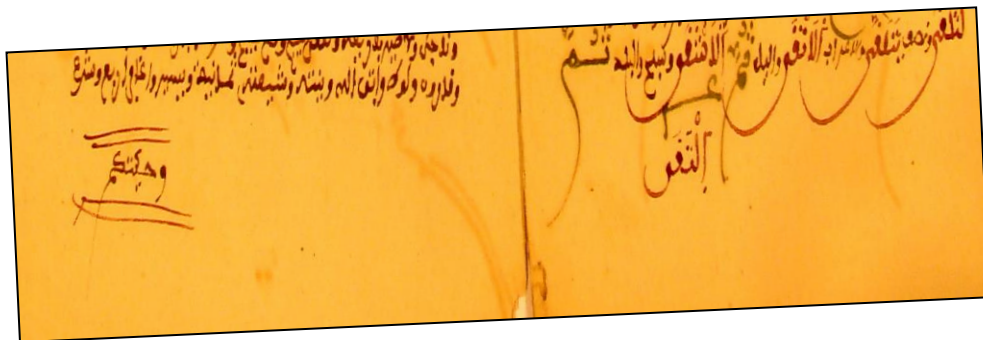
يقصد هنا عدد الكلمات التي تتكون منها التعقيد فمنها التعقيد المفردة والمركبة حيث أن التعقيد المفردة تتكون من كلمة واحدة، أما المركبة فهي تعقيد تتكون من كلمتين نموذج (01) (إ.تا.د. غ125) أو أكثر نموذج (02) (إ.تا.د. غ06) تعقيد مركبة بأربع كلمات.



جدول رقم (25): التعقيد المركبة

5-1-3- التعقيد حسب موقع كتابتها على الصفحة :

يختلف مكان كتابة التعقيد في الصفحة فقد لاحظنا أن معظمها مكتوبة في الجانب الأيسر في أسفل الصفحة، ومنها ما كتب في موضعين إضافة إلى أسفل يسار الصفحة كتبت تعقيد أخرى في الصفحة الموالية في الأسفل يسار اللوحة (29) (إ.تا.د. غ212)، ومنها أيضا ما كتب في أسفل الصفحة بالوسط.



لوحة رقم (29): التعقيد حسب موقع كتابتها

ملاحظة:

إن التعقيبة في الكتاب المخطوط ليس بالضرورة أن تكون بشكل واحد في كامل الكتاب المخطوط الواحد، مثلاً يمكن أن نجد التعقيبة مفردة في بعض الصفحات ومركبة في الصفحات الأخرى كما يمكن أن تكون مائلة في بعضها وعمودية في البعض الآخر نفس الشيء بالنسبة لمكان كتابتها.

قد اعتمدنا على الكتب بدون غلاف لكون أمين المكتبة اعتمد على التعقيبة أساساً في ترتيب الأوراق المبعثرة.

5-2- ترقيم الصفحات بالأرقام الهندية:

يستعمل الناسخ لترتيب صفحات كتابه الرقم الهندي الذي يكون على الشكل (١، ٢، ٣، ٤... الخ)، نموذج 01 ترقيم الأرقام الهندية أعلى وسط الصفحة باللون الأحمر (إ.تا.192)، ونموذج 02 (إ.تا.د.غ.30) الترقيم في أعلى الجانب الأيمن والأيسر من الورقة المزدوجة



جدول رقم (26): الترقيم بالأرقام الهندية

5-3- الأهمية الكوديكولوجية لترقيم الصفحات وظاهرة التعقيبة:

إن الاعتماد على التعقيبة في ترقيم الصفحات وترتيبها كان الغالب وهذا لأهميته البالغة التي تحددها لنا الكوديكولوجية في الاستفادة من ظاهرة التعقيبة في الكتاب العربي المخطوط، حيث يعتبر اختلاف أشكال التعقيبة إنعكاساً لتعدد مراكز النسخ حيث كان لكل ناسخ طريقته في رسم شكل التعقيبة، و من خلالها يتم التعرف على

ناسخ النسخة والحقبة الزمنية والمكان الذي نسخ فيه هذا الكتاب، لا بد من الإشارة أن اختلاف شكل التعقيبة ليس دليل فقط على اختلاف زمن النسخ أو مكانه.

قصد الاستفادة من التعقيبة في تحديد مكان وزمان نسخ الكتب المخطوطة ودراسة هذه التقنية وأشكالها واستعمالاتها وخصائصها توجب جمع الكتب المخطوطة في فهارس وكشافات خاصة تسمى بفهارس أو كشافات الكتب المخطوطة المنسوخة في المكان الواحد، وهذا على غرار ما يصنع الآن في مختلف المكتبات والمراكز العلمية بالنسبة للمخطوطات المؤرخة التي وضعت لها فهارس خاصة.

قد يصيب مقص المرمم وتآكل الأوراق التعقيبة بالزوال فيكون عائقا على الناسخ تتبع متن النص وكذا على المجلد أو المرمم إعادة تجليد النسخة أو ترميمها.

بالتالي فإن للتعقيبة الأهمية البالغة في إعادة ترتيب أوراق الكتاب المخطوط وحل إشكالية اضطراب أوراق الكتب المخطوطة المراد تحقيقها، والتي يمكن تحقيقها وطبعها دون أي شعور لهذه الاضطرابات بأوراق الكتاب المخطوط، كما حدث في الكتاب المخطوط "رسالة العثمانية" للجاحظ التي حققها "عبد السلام هارون"، حيث إكتشف المستشرق الفرنسي "كارل بلا- Ch.Pellat" (ت.1993م) أنه قد وقع في خطأ قاتل حيث رغم حسه اللغوي لم يتفطن إلى ورقتين من الرسالة توجدان في غير مكانهما، وهذا من خلال مقال نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية "كيف يوثق بمرشد يحترف تحقيق المخطوطات ويدعي أنه قد أعطى البسطة في النقد والسعة في العلم ثم يتناول شريطا مصغرا من مخطوطة العثمانية وقد سقطت ورقتان من أوراقها فوضعها جاهل في غير موضعها"¹، نشير في هذا الصدد أن المقال جاء ردا لمقال آخر للمحقق "عبد السلام هارون" الذي انتقد فيه المستشرق الفرنسي "كارل بيلا" إنتقاذا لادعا فنعتة بجهلة اللغة العربية، هذا لكونه قد أخرج كتاب الجاحظ " القول في

¹ بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص70

البغال" ووقعت فيه أغلاط مطبعية حيث طبع في بيروت ولم يتمكن "كارل بلا" من تصحيحه. إذن الوجب الإهتمام الكوديكولوجي البالغ لظاهرة التعقيبة.

في هذا السياق يحدثنا الدكتور "محمد لمسيح" عن مخطوطة مصحف "المشهد الحسيني" المحفوظ لدى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية في السيدة زينب بالقاهرة، قد سمي هكذا كونه كان محفوظ في ضريح الحسين في القاهرة قبل أن ينتقل إلى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، حيث يعد هذا المصحف من أقدم المصاحف القديمة شبه الكاملة، وقد ضاعت منه أربع رقع أعيد نسخها في مرحلة لاحقة، وقد قام الدكتور "محمد سيف الدين الشاذلي" من قسم الترميم في كلية الآثار جامعة القاهرة بترميم المصحف في الفترة ما بين 1990م-1993م¹، إلا أنه ارتكب خطأ فادحا بحق هذا المصحف، إذا لم ينتبه إلى أن بعض الرقع ليست في موضعها الأصلي، وأكتشف هذا الخطأ الدكتور "طيّار آلي قولاج" في تحقيقه للمصحف معتقدا في البداية أن الخلط وقع أثناء التصوير الرقمي للمصحف، وبعودته للنسخة الأصلية لفحصها تبين أن الخلط حقيقي، وغالب الظن أن الخلط كان من طرف النساخ السابقين الذين رمموا هذا المصحف قبله ولم يتم التنبه إلى ذلك وكان من الإمكان له العودة إلى خبير في قراءة الكتب القرآنية المخطوطة القديمة للوقوف على الخلط والإصلاح الضروري²، وهذا في غياب تقنية التعقيبة التي لو كانت موجودة لما حدث هذا النوع من الخلط و لو كان للشاذلي الإنتباه للخلط بسهولة، ومنه للتعقيبة الدور الهام والبالغ بالنسبة لعلماء ترميم الكتب المخطوطة، و علماء التحقيق في أداء مهمتهم .

¹ المسيح، محمد. مرجع سابق. ص.ص. 126-127

² المرجع نفسه. ص.ص. 131-132.

المبحث الثاني: تزويق الكتاب العربي المخطوط وتجليده

إعتنى المسلمون بالكتاب العربي المخطوط وجعلوا منها تحفا فنية ثمينة، تتميز بزخارف جذابة ذات ألوان بديعة، إلى جانب صور ورسوم توضيحية، كالمناظر الطبيعية، وكذا تذهيب بعض صفحاته، صورته وزخارفه، إضافة إلى تزويق هذه الكتب بأغلفة من جلود متينة لحمايته من عوائد الدهر، حيث زينت بزخارف وأشكال جميلة زادت رونقا وجمالا؛ إن الكوديكولوجي الذي ينصب كل اهتمامه على تتبع الظواهر الكوديكولوجية المادية بالكتاب العربي المخطوط لم يغفل عن تسليط الضوء على هذه المعطيات بالدراسة والتحليل وفيما يلي نبرز هذه العناصر والفائدة الكوديكولوجية منها:

1- زخرفة الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف:

تعتبر الزخرفة مرحلة ضمن مسار صناعة الكتاب العربي المخطوط، الهامة التي يتوجب على الكوديكولوجي أن يولي لها جانب من الدراسة الكوديكولوجية، حيث يهتم بوصف الزخارف وخصائصها دون التطرق إلى تاريخها وفنياتها التي تعتبر من إختصاص علماء الفن وتاريخ الفن، والزخرفة هي مجموعة العناصر المزينة والأشكال المصورة في مخطوط لتحسينه، وتطلق الزخرفة على كل تشكيل يحلى به الكتاب المخطوط للتجميل دون أن تكون له علاقة بموضوع النص، وتتخذ أنماط عدة، وتتميز بأشكال مختلفة وتتميز بما أماكن محددة من الكتاب المخطوط، فيما يلي عرض عن الزخرفة وأشكالها وأنماطها بالكتب العربية المخطوطة بالخزانة محل الدراسة:

نقوم بعرض الزخارف بالكتاب العربي المخطوط بالخزانة من خلال مستويين:

1-1- المستوى الأول: حسب محلها بالكتاب العربي المخطوط:

1-1-1- حلية رأس اللوحة:

زخرفة تتميز بها الصفحة الأولى والثانية من الكتاب المخطوط وتسمى كذلك بالسرلوحة أو رقعة العنوان في النموذج 01 (إ.تا24) سرلوحة مغربية بسيطة عبارة عن دائرتين هما مثلثات ملونة بالأحمر والبني يتوسطهما جدول

عنوان الكتاب المخطوط وسرلوحه مشرقية عبارة عن نصف قوس مذهب به أزهار وأوراق ملون بألوان جميلة

إضافة إلى جدول عنوان غير مدون نموذج 02 (إ.تا. 204)



جدول رقم (27): حلية رأس اللوحه

1-1-2- حلية الغاشية أو الظهرية:

هي صفحة مزخرفة عادة ما تحل في آخر متن النص لوحه 30 (إ.تا.م.ص.30)



لوحه رقم (30): حلية الغاشية

1-1-3- زخرفة جداول العناوين المختلفة بالكتاب المخطوط:

هي زخرفة العناوين الرئيسية والفرعية وعناوين الفصول ... وغيرها، في نموذج 01 (إ.تا. 45) ونموذج 02 (إ.تا. 10)

زخرفة بسيطة لجدول عنوان الكتاب المخطوط بإستعمال ألوان جميلة.



جدول رقم (28): زخرفة جداول العناوين المختلفة بالكتاب المخطوط

1-1-4- الزخرفة في الهامش :

إعتنى النساخ و المزوقين بهامش الكتاب المخطوط بالزخرفة ولم يغفلوا عنه؛ نميز من خلال نموذج 01 (إ.تا.221)

والنموذج 02 (إ.تا.64) زخرفة جميلة بألوان بديعة نعرضها في الجدول التالي:

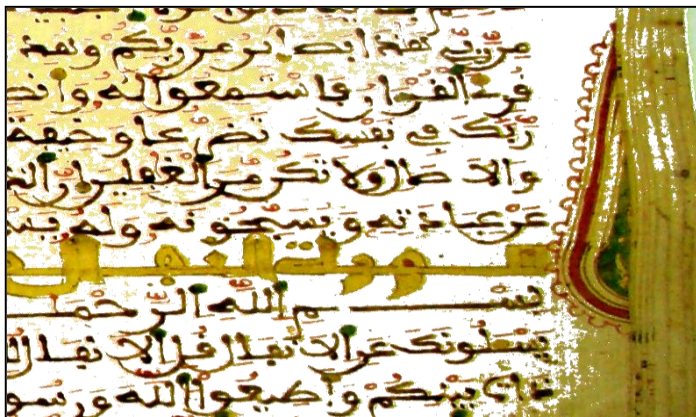


جدول رقم (29): زخرفة الهوامش

نشير هنا أن زخارف الهامش، عانت كثيرا من مقص بعض المرممين، عند الترميم الفاسد للكتاب المخطوط، حيث

يأتى على جمال هذه الزخارف، ومنه على مجموعة المعلومات التي نستشفها من هذا المعطى الكوديكولوجي الهام

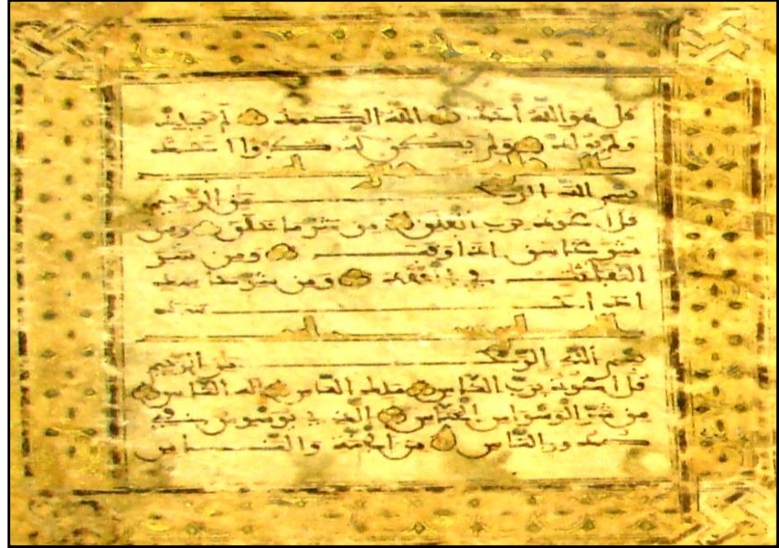
واللوحة 31 (إ.تا.م.ص.10) مثال عن ترميم فاسد أتى الزخرفة و طمس ملاحظها.



لوحة رقم (31): إفساد الزخارف بمقص مرمم

1-1-5- زخرفة الإطار المحيط بالمتن (الجدول):

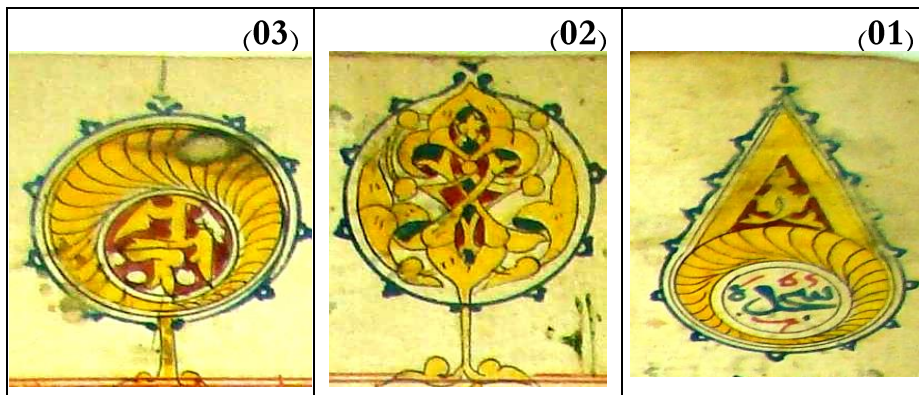
نعني بها زخرفة الإطار الذي يحيط المتن بالكتاب المخطوط، في اللوحة 32 (إ.تا/م.ص30) زخرفة هندسية مذهبة.



لوحة رقم (32): زخرفة إطار الصفحة

1-1-6- الكريمات بالمصاحف:

زخرفة تتميز بها المصاحف والنص القرآني وهذا قصد الإشارة إلى الأقسام المهمة من النص مثل بداية السور القرآنية، الأحزاب، الأثمان... وغيرها، كما يقصد بها كذلك بعض الزخارف التي يزين بها المزخرف هوامش بعض صفحات الكتاب المخطوط، الجدول التالي يحصر بعض أشكالها بالكتاب المخطوط بالخزانة نموذج 03،02،01 (إ.تا/م.ص11)

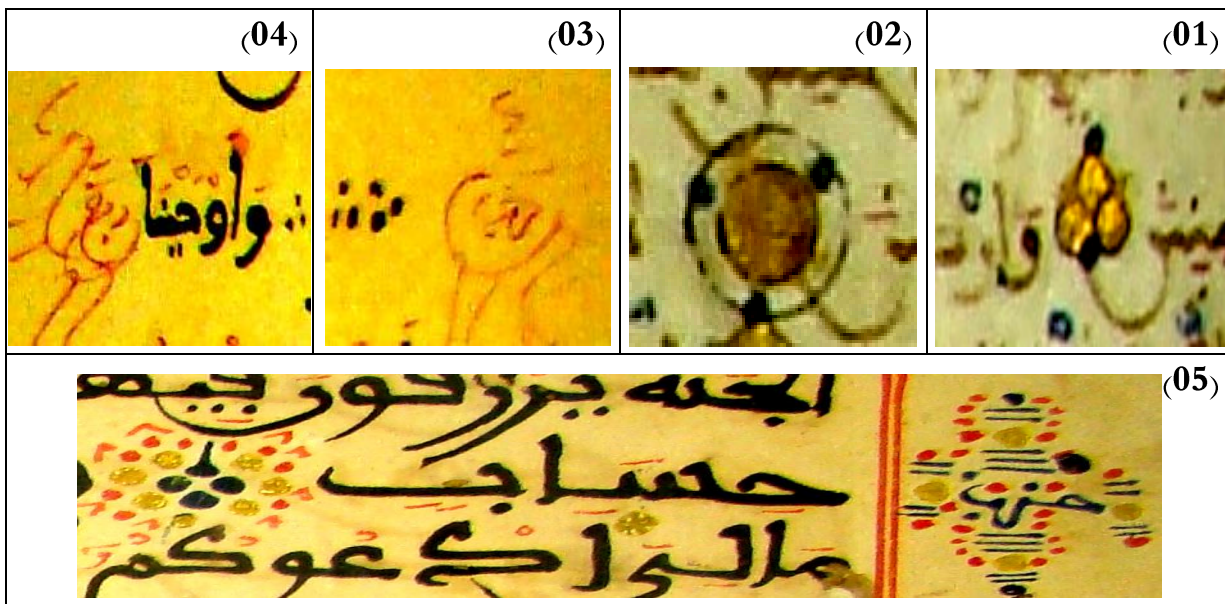


جدول رقم(30): زخرفة الكريمات بالمصاحف

1-1-7- زخرفة الفواصل النصية وعلامات الترقيم: لا تخلو المصاحف المخطوطة أن تكون إحدى مايلي :

- 1- مصاحف عارية عن أشكال الفواصل
- 2- مصاحف تحدد فواصل الآيات فحسب
- 3- مصاحف تقتصر على فواصل الخمس
- 4- مصاحف تقتصر على فواصل العشر
- 5- مصاحف تجمع بين فواصل الآيات و فواصل الخمس
- 6- مصاحف فيها الاشارة إلى فواصل الآيات، الأخماس، الأعشار

الجدول التالي يبرز أشكال الفواصل النصية وزخرفتها في بعض المصاحف بالخزانة نموذج 02 و 01 (إ.تا/م.ص30)، أما عن المصاحف محلية النسخ تميزت بفواصل بسيطة تتكون من ست نقاط نموذج 03 (إ.تا/م.ص02) عند الحزب، الثمن والنصف، هناك فواصل من ثلاث نقاط في الربع نموذج 05 (إ.تا/م.ص02)، وكذا فواصل من أربع نقاط نموذج 04 (إ.تا/م.ص05)، ومن المصاحف ما هو خال من أي شكل من الفواصل.



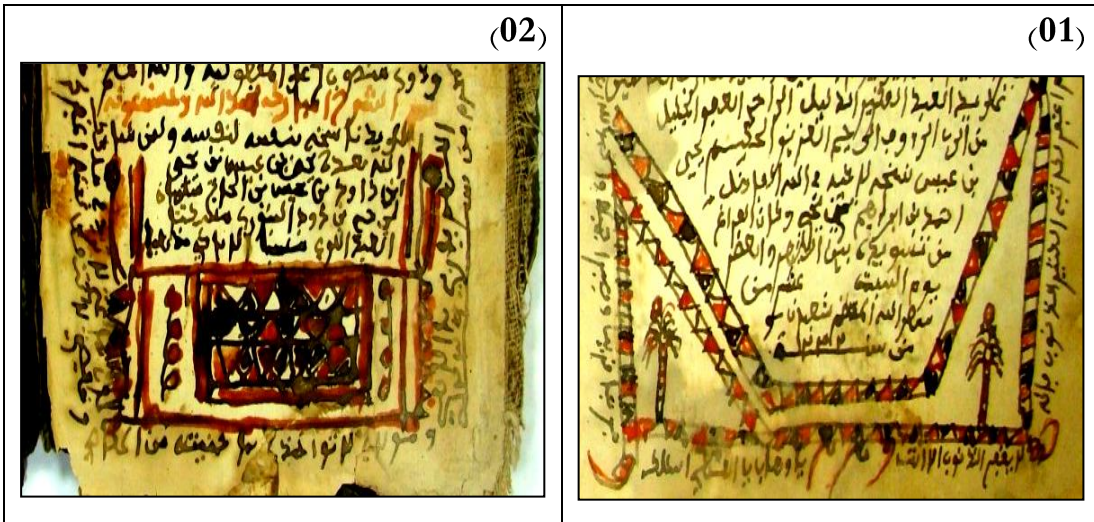
جدول رقم(31): فواصل كتب المصاحف المخطوطة

1-1-8- زخرفة ما بين السطور:

توجد هذه الزخرفة بين سطور الكتاب لإضفاء الجانب الجمالي على الكتاب وكذا ملء الفراغ بين السطور إتقاء إضافة كتابة أخرى للمتن، نشير أننا لم نصادف أثناء الدراسة الميدانية على أي مثال عن زخرفة بين السطور

1-1-9- زخرفة حرد المتن :

حرد المتن من هذه الأماكن التي عنى بعض النساخ والمزينين بتنميته، قصد إبرازه عن النص وكذا إضفاء الجانب الجمالي على الكتاب المخطوط وهذا ما يعكس إهتمامهم بالكتاب وبالقارئ على حد سواء، والملاحظ أنه من القليل جدا زخرفة حرد المتن بالكتب المخطوطة بالخزانة، النموذج 01 (إ.تا76) والنموذج 02 (إ.تا156)، الذي تتسم الزخرفة بهما بالبساطة، حيث تتشكل من مثلثات متعاقبة ورسم لنختلين وقد أستعمل للتلوين ألوان قوية الأحمر القاني والأسود، جاءت الزخارف بهذه الخصائص، كون النساخ المحليين بمنطقة مزاب يتصفون بالزهد والإبتعاد عن كل مظاهر البذخ والرفاهية، إضافة إلى البيئة الصحراوية القاسية التي يعيش فيها، والتي استوحى الناسخ منها هذه الرسومات والألوان.

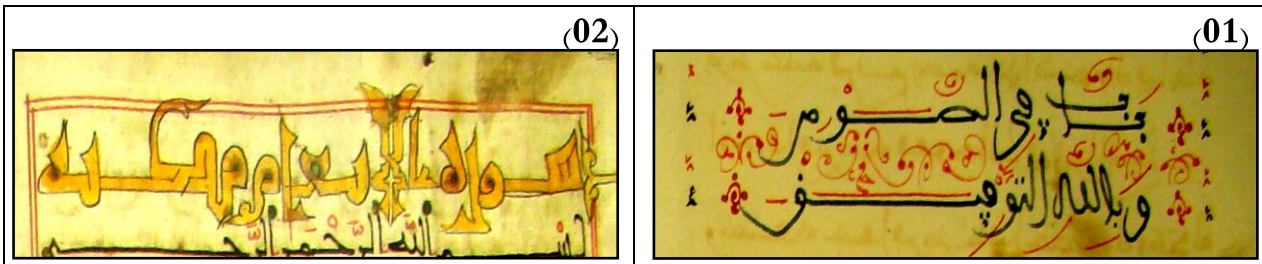


جدول رقم (32): زخرفة حرد المتن

1-2-2- المستوى الثاني: حسب شكل الزخرفة: نميز من خلال هذا العنصر ثلاث أشكال من الزخرفة منها:

1-2-1- الزخرفة الخطية:

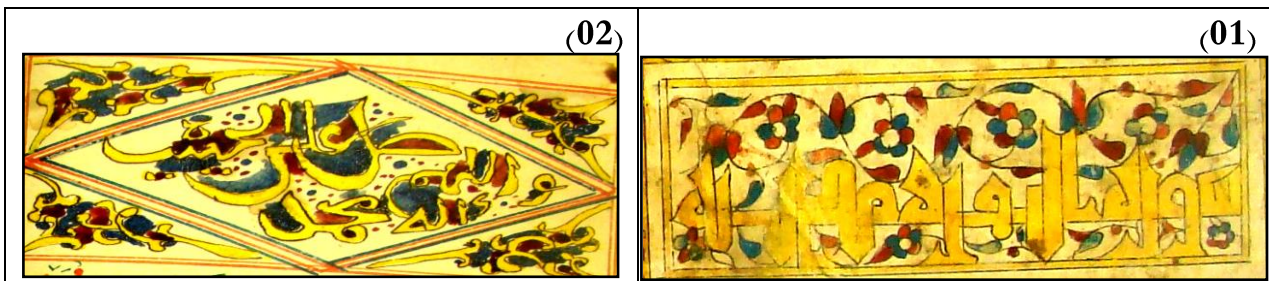
نوع من الزخرفة إنفرد العرب به ولم يسبقوا إليه ولم يلحقوا فيه، قام على أساس الإستفادة من طبيعة الحروف العربية واستغلال خصائصها كالتقوس، الإستقامة، قابلية للذيول الزخرفية... وغيرها وكذا وصلها بالرسوم الزخرفية الأخرى من ناحية أخرى لصنع أشكال هندسية رائعة.¹ نموذج 01 (إ.تا 49) والنموذج 02 (إ.تا.م.ص.11)



جدول رقم (33): الزخرفة الخطية بالكتاب العربي المخطوط

1-2-2- الزخارف النباتية:

تعتبر من أبرز خصائص الزخارف الإسلامية، التي تتم عن محاكاة الطبيعة حيث تميزت بالتنوع لتشمل الأوراق النباتية المختلفة البسيطة والمركبة والمتعددة الفصوص كالورقة الثلاثية الفصوص (البراسيم) والخماسية الفصوص (العنب) وكيزان السنوبر، وحبات الرمان، والمراوح النخلية وأصنافها... إلى غير ذلك² نموذج 01 (إ.تا.م.ص.11) والنموذج 02 (إ.تا 224)



جدول رقم (34): الزخرفة النباتية بالكتاب العربي المخطوط

¹ الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد. مرجع سابق. ص. 183

² بن قربة، صالح، 2012. من قضايا التاريخ و الآثار في الحضارة العربية الإسلامية. الجزائر: دار الهدى. ص. 255.

1-2-3- الزخرفة الهندسية :

هي نوع من الزخرفة التي تقوم على توظيف الأشكال الهندسية في صنع لوحات بديعية كالدوائر والأقواس وهذا باستعمال الأدوات الهندسية كالبركار والمسطرة... إلى غير ذلك لوحة 33 (إ.تا65)

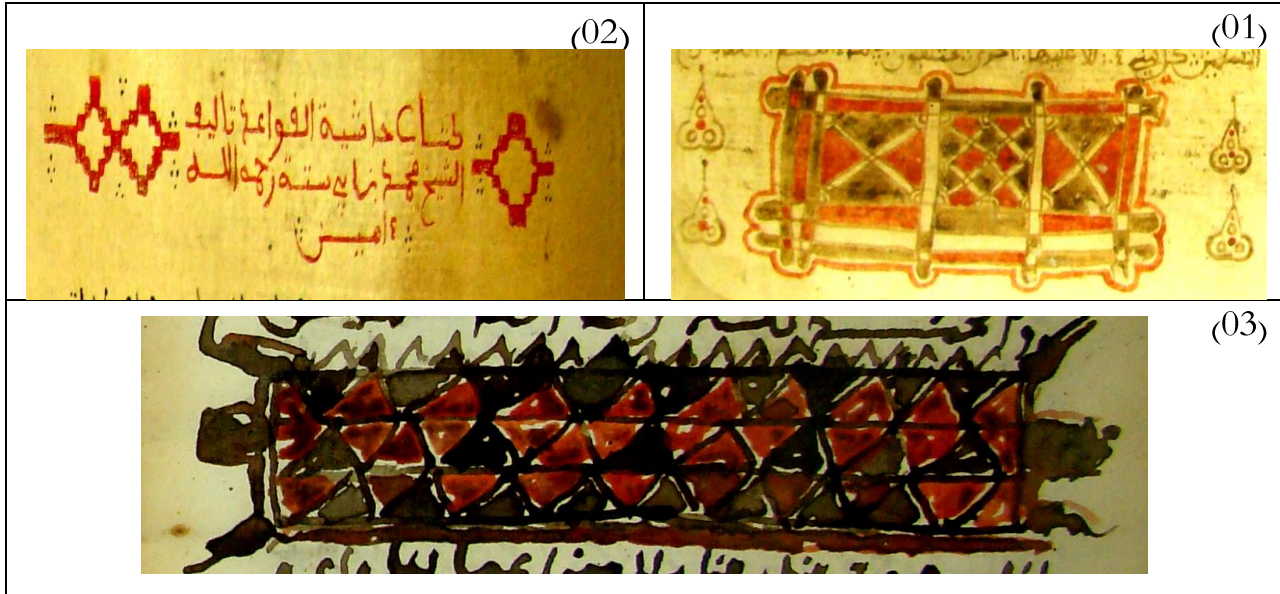


لوحة رقم (33): زخرفة هندسية

1-2-4- زخارف محلية:

نشير في هذا العنصر أن الكتب المخطوطة بالخزانة جلها لا تحتوي على زخارف خاصة الكتب محلية الصنع وهذا لطبيعة النساخ المحليين البسطاء، كذلك الطبيعة الصحراوية التي يتواجد بها هؤلاء النساخ حيث ينعدم بها مظاهر التمدن والزخرف التي توجد في المدن الكبيرة والحضائر، من هذا المنطلق فقد توأجت بعض الزخارف ولقلتها نلمس بها طابعا صحراويا بسيطا جدا نبرزها من خلال الجدول التالي:

نموذج 01 (إ.تا134) زخرفة جميلة بأشكال بديعة باللون الأحمر والأخضر والنموذج 02 (إ.تا44) زخرفة خفيفة على شكل معين رسمت على جانبي عنوان الكتاب، نموذج 03 (إ.تا241) زخرفة بسيطة محلية تميز بها النساخ "أحمد بن عبد الرحمان" في كل الكتب التي قام بنسخها حيث كان يضعها في نهاية الكتاب بعد حرد المتن وله في الخزانة عدة كتب.



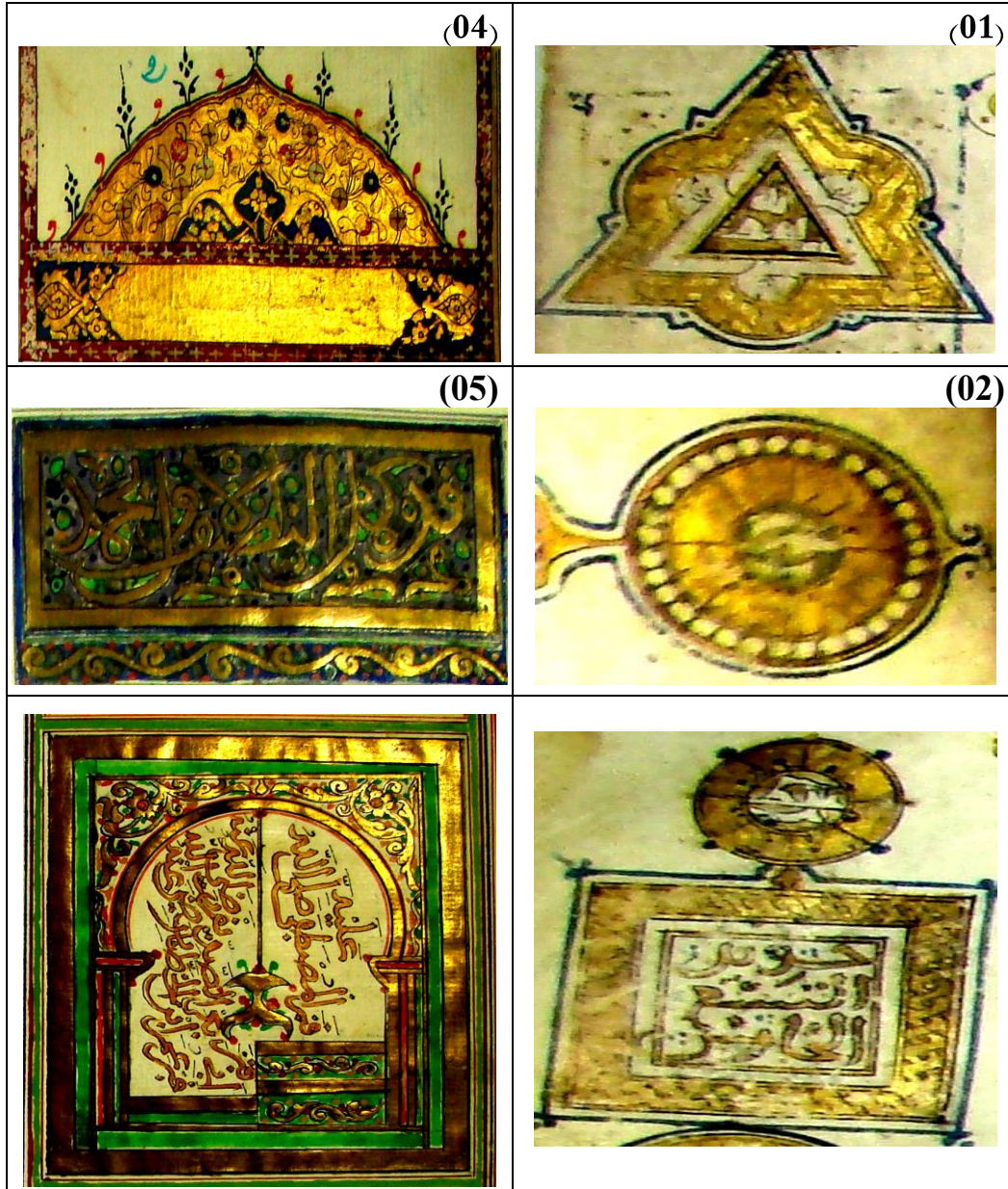
جدول رقم(35): زخارف محلية

2- تذهيب الزخارف:

خصصنا للتذهيب عنصر خاص ولم ندرجه مع عنصر ألوان الأمدة والأحبار وهذا لخصوصيته، إن التذهيب هو تذهيب الزخارف أو الكتابة بمداد المذهب، يستخدم فيه ماء الذهب أو مداد الذهب، قد وصفه القلقشندي بأنه "محلول مكون من برادة الذهب الممزوجة بالماء والصمغ وعصير الليمون، وترصع الزخرفة بصفائح الذهب الرقيقة التي كانت تلتصق ساخنة ثم تصقل"¹

نالت زخرفة وتذهيب المصاحف وترصيعها بالأحجار الكريمة العناية الأولى بين الكتب المخطوطة، وزخرفت هوامشه بالكريمات المذهبة، والفواصل...إلى غير ذلك، النماذج 01-02-03(إ.ت/م.ص30) تذهيب للكريمات بالمصاحف، كما قد تميزت السرلوحات أيضا بالتذهيب نموذج 04(إ.تا204)، وقد عنيت كتابة عناوين بعض الكتب بالتذهيب على غرار جدول العنوان وزخارفه، وفي النموذج 05(إ.تا165) تذهيب صورة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وزخارفها.

¹ السعدي، عادل سعدي، 2015. الزخارف الخطية في المخطوطات العربية بالشرق الإسلامي. عمان: دار الأبتام للنشر والتوزيع



جدول رقم (36): تذهيب الزخارف

3-التصوير:

إن الحديث عن الصور والرسوم في الكتاب المخطوط العربي يفرض علينا أن نقدم موقف الإسلام من التصوير والمصورين الذي ينهى عن إتخاذ الصور والتصوير، ومنهم من أكرهه ومنهم من حرم ذلك، خاصة صور

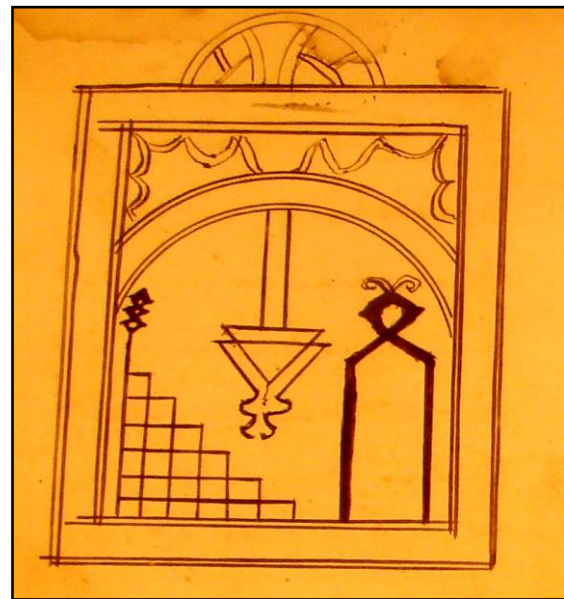
ذوات الروح كالإنسان والحيوان والطير، كان الإستثناء عن التحريم لصور الأشجار أو رجال الإبل... إلى غير ذلك.¹

نستطيع أن نميز بين الصور التي توضع لتبسيط الفهم في بعض الكتب العلمية أو الفلكية، كصور الكواكب، والآلات الجراحة في الكتب الطبية.. إلى غير ذلك.

أما عن التصوير بالكتب العربية المخطوطة بالخرزانة محل الدراسة، تكاد تكون منعدمة، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار اللوحة 34 (إ.تا 222) تصوير محراب روضة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي صورة غير مكتملة، واللوحة 35 (إ.تا 161) صور لنخلة وعراجين معبئة بالتمر مع شجرة مثمرة ولهذه الأخيرة من الدلالات ما يعبر عن الوفرة في إنتاج التمر، وأن زمن نسخ الكتاب في الحريف وقت جني الغلال، وقد نستدل على مكان نسخ الكتاب في غابة بها نخيل وأشجار... إلى غير ذلك.



لوحة رقم (35): صورة لنخلة وشجرة.



لوحة رقم (34): صورة محراب روضة الرسول صلى الله عليه وسلم

¹ الحلوجي، عبد الستار. مرجع سابق. ص 190.

4- الفائدة الكوديكولوجية للزخرفة بالكتاب العربي المخطوط:

إستنادا على ما سبق عرضه عن زخرفة الكتاب المخطوط العربي بخزانة "إروان" وموضوعي التذهيب والتصوير، نشير إلى بعض الفوائد من الدراسة الكوديكولوجية للزخارف بالكتب المخطوطة فمنها ما يلي:

تعيين الإنتماء الجغرافي للكتاب المخطوط وتأريخه عندما لا يقدم الناسخ أو المالك للمجلد هذه المعلومة تبين لنا رحلة الكتاب المخطوط التي مر بها وكذا الأيدي التي تناولته هذا إذا أضيفت له زخارف التعرف على مدارس الفن وزمانها وخصائصها، وهذا حسب نوع الزخارف وأشكاله وميزاتها.

كما يمكن التحليل الكيميائي والفيزيائي للمكونات المستعملة في رسم الزخارف والصور في معرفة المكان الذي صنعت فيها والوسائل المستعملة في ذلك.

تعكس الزخارف والصور والترازين الأخرى كالتذهيب وترصيع الكتب المخطوطة، مظاهر عدة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

❖ - مظاهر دينية:

لاحظنا أن المسلمون كانوا يعنون كثيرا بتزين وتزويق المصاحف كونها كتب مقدسة، ومن ناحية أخرى لاحظنا خلو جل الكتب المخطوطة بالخزانة من الزخارف والتذهيب، توارثا عن أجدادهم الرستميين وأئمتهم الذين كانوا يتصفون بالزهد في قصورهم، حواشيهم، ألبيستهم والأواني، كما يعتقد الإباضيين البذخ حراما أو نوع من الحرام.¹

❖ - مظاهر بيئية:

إن الطبيعة الصحراوية البسيطة لمنطقة مزاب التي تخلو من المظاهر الفاخرة كالقصور التي تزين بأجود أنواع الخبز والخشب التي تنقش عليها أجمل الزخارف وأبهاها، تترك أثرا على النساخ والمزوقين الذين يحتكون بها،

¹ بحاز، ابراهيم بكير، 2010. الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية. ط. 03. الجزائر: منشورات ألفا. ص 213

عكس النساخ بمنطقة مزاب الذين قد يجهلونها أصلا، إن تأثرهم بالبيئة الصحراوية جعل زخارفهم تميل إلى البساطة واستعمال ألوان مستوحاة من الطبيعة الصحراوية كالأحمر القاني والبني، إضافة إلى تصوير النخيل الموجودة بكثرة في الصحراء.

❖ - مظاهر إجتماعية، إقتصادية:

يمكن أن تشكل زخرفة الكتاب إعلانا عن وضع إجتماعي، إقتصادي قد تعكس الزخرفة الحالة الإجتماعية لبلد معين في فترة معينة وكذا المستوى المعيشي الإقتصادي السائد بها، نجد على سبيل المثال أن جل الكتب المنسوخة في بلد ما تحتوي زخارف فاخرة وملامح البذخ بارزة عليها كالتذهيب والترصيع هذا دليل على المستوى المعيشي والإقتصادي الممتاز والعكس صحيح.

❖ - مظاهر فنية:

من خلال دراسة الزخارف وتزيين الكتب المخطوطة، نلمس الإهتمام البالغ بالكتاب في تلك العصور من طرف كل طبقات المجتمع، فكانت الكتب التي تنسخ للملوك أو لقائد أو لشخصية مرموقة في الدولة كانت تحتوي زخارف فاخرة قد سميت بالكتب الخزائنية، كما كانت الكتب في تلك العصور من الهدايا الرفيعة المرموقة التي تهدى في المناسبات والزيارات الرسمية.

من جهة أخرى فقد نتج عن الدراسة الكوديكولوجية لظاهرة تزويق الكتاب العربي المخطوط، فهارس مختلفة كفهرس للكتب العربية المخطوطة المصورة، فهارس الكتب العربية المزخرفة وفهارس للكتب المزخرفة في بلد معين أو في حقبة معينة، حيث تعتبر هذه الفهارس مرجع هام جدا ووسيلة بحث للباحثين والمهتمين بهذا المجال كعلماء الآثار، المؤرخون، علماء الفن وتاريخه... وغيرهم.

5-التجليد:

عملية التجليد هو صناعة الغلاف الذي هو مجموع العناصر التي تحمي خارجيا مجموعة الكراريس المشدودة بعضها إلى بعض، وتتألف في العموم من دفتين وكعب.

إن التجليد هو أسبق فنون الكتاب العربي المخطوط إلى الوجود منذ أن قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن بعد ما كان مفرقا في الرقاع والأكتاف في لوحين وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء، ومعنى هذا أن حفظ المصحف بين دفتين وجد منذ عهد أبي بكر والمصحف هو أول مخطوط عربي جلد بالمعنى الواسع لكلمة تجليد، اشتق هذا الأخير من الجلد بشق أنواعها (الماعز، الغزال، البقر... وغيرها)، لم تكن الجلود قد استخدمت في التغليف في ذلك التاريخ البعيد، وإنما كانت الصورة الأولى للتجليد هي أن يوضع المخطوط بين لوحين من الخشب مثقوبين في مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمر بكل ثقب منها خيط رفيع من ليف النخيل يبدأ بأحد اللوحين ثم تخرز به صحف المخطوط حتى ينفذ إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة فيعقد.

أخذ العرب هذه الطريقة البدائية في التجليد عن الأحباش، فقد نسب الجاحظ الفضل في التعرف على التجليد إلى الحبشة مما جعل الأستاذ "أدولف جروهمان" يؤكد على أن فن التجليد قام في الفترة الإسلامية على التقاليد الحبشية والقبطية السابقة للإسلام، والحقيقة أنه لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بفن التجليد لأن الكتاب على هيئة "codex" لم يكن معروفا لديهم إلا على يد الأحباش وكان تجليد المصاحف تقليدا للكتب المقدسة المسيحية وسموه مصحفا "Mishaf" وهي كلمة أنثيوبية، ومنه فالغرض الأساسي للتجليد هو الحفاظ على كتلة النص، وقد عرف التجليد بمعرفة صناعة الكتاب العربي.¹

¹البناء، سامح فكري، 2010. تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية: العصر التيموري. الجزائر: دار الكتاب الحديث. ص.ص. 104-105

5-1- أغلفة الكتاب العربي المخطوطة بخزانة "إروان" العطف:

عرف العالم الإسلامي أنماطا مختلفة للأغلفة، تشترك على عناصر مثل الدفتان والكعب، أن الدفتان هما قطعتان من مادة صلبة بعض الشيء تشد إلى أول وآخر ورقة من المجلد لحمايته في حالة الاستخدام أو التخزين، والدفتان هناك دفة عليا وأخرى سفلى يتصل بها ما يعرف باللسان يسمى بالتجليد العربي أو التجليد ذو اللسان (ملحق رقم 04)، تتوفر خزانة إروان على مجموعة من هذا النوع من الأغلفة نموذج 01 (إ.تا.48)، ومن أنواع الأغلفة أو التجليد ما يسمى بالتجليد بغير اللسان أو الغلاف الأوروبي نموذج 02 (إ.تا.194)، حيث ظهر هذا النوع من التجليد في القرن 11هـ/17م وظل يستخدم في أغلب الظن حتى نهاية عصر المخطوطات (ملحق رقم 05)



جدول رقم (37): التجليد ذو اللسان والأوروبي

كما تتباين الأغلفة بين الكبير والمتوسط والصغير والمتوسط، هذا حسب حجم الكتاب الذي يتم تغليفه غلاف

كبير (34×24,3سم) نموذج 01 (إ.تا.02)، النموذج 02 (إ.تا.105) غلاف صغير (11.7×12.2سم)



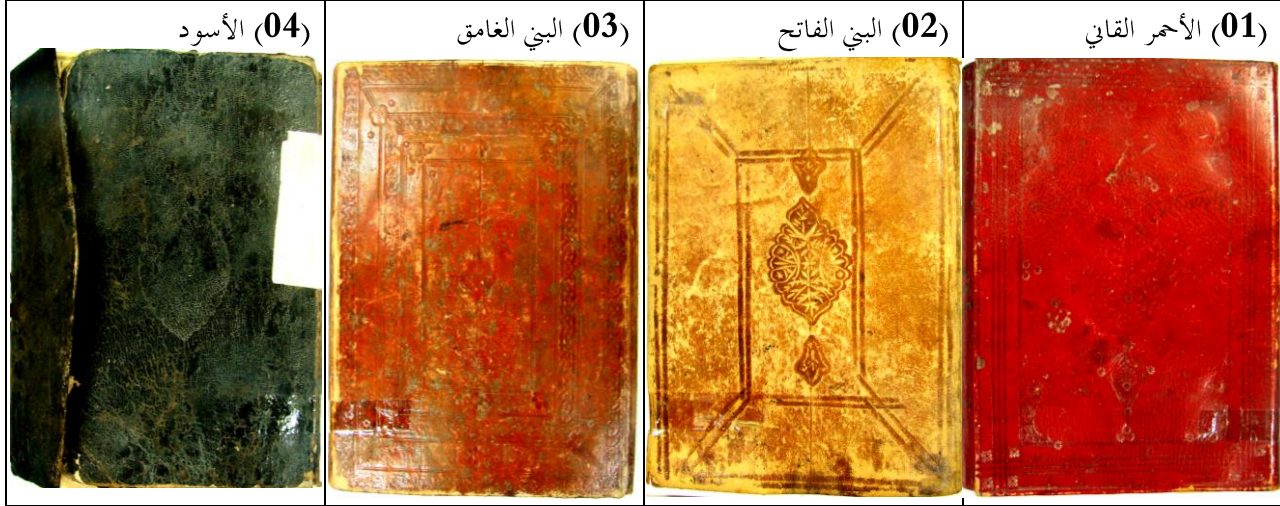
جدول رقم (38): حجم الأغلفة الكبير والصغير

5-2- صبغة وتلوين الجلود:

إن الغرض من صبغة وتلوين الجلود هو إعطاء الجلد اللون المناسب للإستعمال المطلوب، وصبغة وتلوين الجلود فن ومهارة برع فيها قدماء المصريين، وآثارهم من المنتجات الجلدية خير دليل على ذلك، فقد برعوا في تلوين الجلود وتثبيت صبغها مما جعلها باقية حتى الآن رغم مرور آلاف السنين، وظلت صبغة وتلوين الجلود فنا عظيما في مصر على غرار بلدان العالم أجمع، وقد تنوعت الصبغات بأعداد كبيرة بين ما هو نباتي كصبغة خشب البقم وهي صبغة حمراء تستخلص من أشجار البقم، وكذا حيوانية كأصفر المرارة وهي صبغة عضوية من أصل حيواني يؤخذ من مرارة الأبقار والمواشي لونها في الغالب أصفر وأحيانا أصفر مائل إلى الخضرة، وصولا إلى الأصباغ الصناعية حيث تعتبر هذه الأخيرة حديثة العهد وقد عرفت ابتداء من عام 1856م¹، نشير إلى أن منطقة مزاب قد عرفت فن صبغة الجلود، التي استعملتها في صناعة بعض الأواني المترلية المصنوعة والمزينة بالجلد المصبوغ بألوان مختلفة.

¹ المهدي، عنايات، [د.ت.]. فن الزخرفة على الجلد. القاهرة: مكتبة ابن سينا. ص.ص. 10-12

من الألوان الملاحظ استعمالها في جلود أغلفة الكتب المخطوطة بالخزانة محل الدراسة تباينت بين الأحمر القاني نموذج 01 (إ.تا44) والبي الفاتح نموذج 02 (إ.تا74) أو البي الغامق نموذج 03 (إ.تا22) وكذا الأسود نموذج 04 (إ.تا83)



جدول رقم (39): ألوان الأغلفة بالخزانة

5-3- زخرفة أغلفة الكتب المخطوطة وتذهيبها:

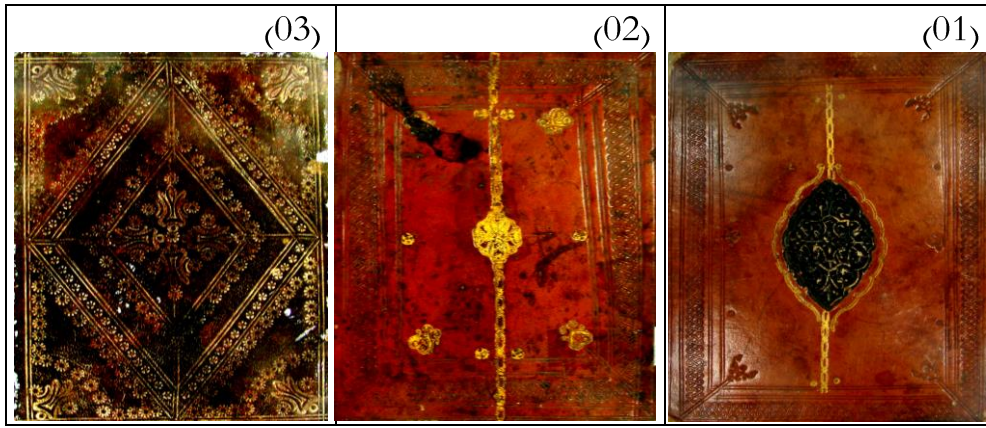
إن قضية زخرفة أغلفة الكتاب المخطوط كانت نصب إهتمام كل من يعمل على تأريخ الكتاب وهذا يتبع خصائصه المادية وتقنيات صناعة هذه الأغلفة التي إعتبرها ب. فان ريجموتير (B. van Regemorter) متشابهة في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط وأنها مشتقة من التقنية المصرية، كما يضيف أ. جروهمان (A. Grohmann) فيما بعد أن الروابط الإسلامية تؤكد أن التقنية الإسلامية في تجليد أغلفة الكتب المخطوطة القديمة ترتبط بالتقنية القبطية من خلال شكل الغلاف وتقنية صناعته¹.

يعد الغلاف العلوي والسفلي في الكتب المجلدة من أبرز الأماكن التي تظهر فيه الزخارف بوضوح بالإضافة إلى الكعب واللسان، ويستخدم الصانع لذلك قوالب تتميز بزخارف مصنوعة من النحاس والحديد وغيرها، تحتوي

¹ François. Déroche.2005. Histoire et codicologie du livre manuscrit arabe. In: École pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques. Livret-Annuaire 19. p. 65

على أشكال نباتية أو هندسية، ونقلت هذه الأشكال إلى جلود أغلفة الكتب المخطوطة بطريقة غائرة وذلك بالطرق عليها أو كبسها بواسطة مكبس أو بالتسخين فأنتجت نقوشا جميلة بديعة على أغلفة الكتب المخطوطة.¹

تميزت أغلفة الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" بزخارف جميلة جداً، وتذهيب بعضها، نموذج (01) (إ.تا.148) جدول الغلاف بإطارات جميلة تتخللها زخارف بديعة يتوسط الغلاف ترنجة باللون الأخضر متصلة بسلسلة مذهبة بجانبها العلوي والسفلي، نموذج (02) (إ.تا.م.ص16) زخرفة جميلة مذهبة، نموذج (03) (إ.تا.م.ص14) الغلاف مزخرف بنويرات جميلة ودقيقة مجدولة في شكل معين

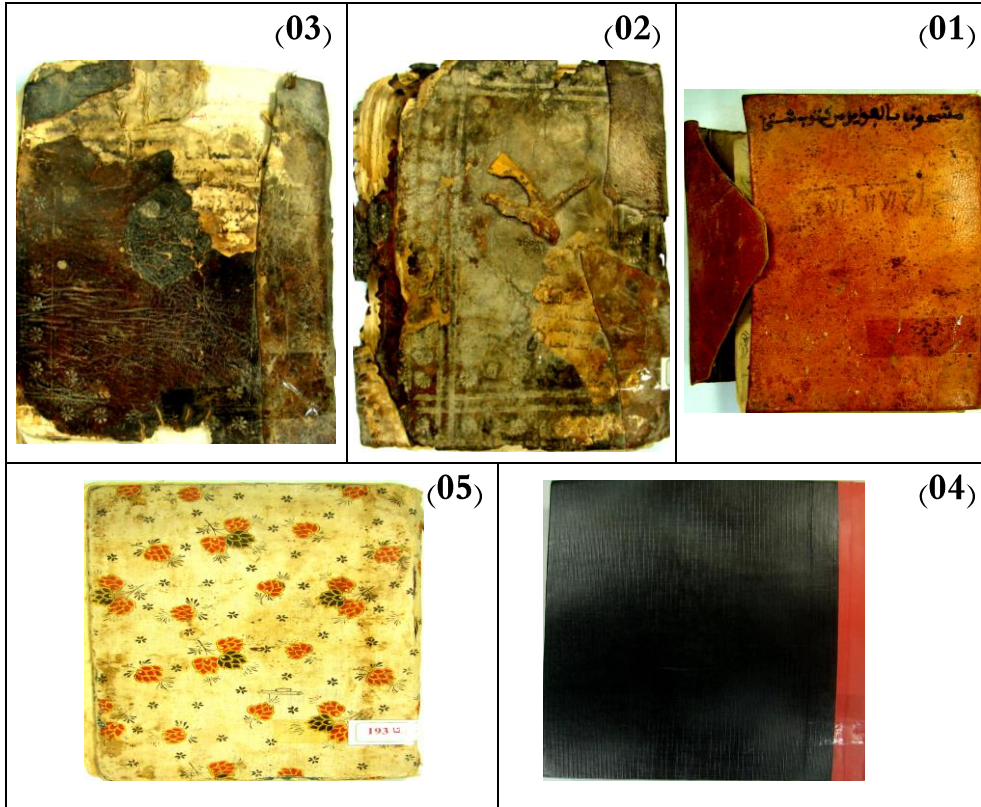


جدول رقم (40): زخرفة أغلفة بالخزانة

نشير هنا أنه قد صادفتنا بعض الأغلفة الخالية من الزخارف نموذج (01) (إ.تا.99)، وبعضها تم إعادة تغليفها بأغلفة حديثة نموذج (04) (إ.تا.43)، والبعض مهترئ نموذج (02) (إ.تا.36) والنموذج (03) (إ.تا.81) أودون غلاف للأسف الشديد، ونحن نعلم مدى توفر بطانات هذه الأغلفة من معلومات قيمة جدا (تقييد التملك، الوقفيات، فوائد...)، إضافة إلى المعلومات الفنية (الزخرفة، الألوان...) التي سنكتشفها من خلال الدراسات عليها.

كما لاحظنا استعمال مادة أخرى محل الجلد في صناعة أغلفة الكتب وهو نوع من القماش الغليظ نموذج (05) (إ.تا.193)

¹ الخروصي، خالد بن سليمان بن سالم، 2016. الختم العماني للكتب المخطوطة. عمان: ذاكرة عمان. ص. 20.



جدول رقم (41): التغليف بالقماش وأغلفة مهترئة

6- الفائدة الكوديكولوجية من ظاهرة التجليد بالكتاب العربي المخطوط:

إن تجليد الكتاب المخطوط من المواطن التي يستهدفها الكوديكولوجي حينما يكون بحاجة إلى توثيق نسخة معينة من الكتاب المخطوط، كما أن نتاج هذه الدراسة تعود أساساً على المفهرس أثناء أداء مهمته على الكتاب المخطوط وفيما يلي أهم الفوائد الكوديكولوجية:

✓ - لقد ازدهرت صناعة التجليد، وبلغت غاية الجودة والإتقان مع ازدهار الحضارة الإسلامية واهتمام المسلمون وعنايتهم بكل ما يتعلق بأمر الكتب، حيث تحولت من مجرد كسوة للكتاب بالجلد إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون العربية المعروفة، فكان يدخل على الكتب الزخرفة، التزويق، التلوين والتذهيب بحيث يكون الكتاب العربي المخطوط متعة للنظر قبل الفكر، حيث نستنتج من كل هذا عناية المسلمين بالكتب وشغفهم بالجمال والإبداع في التصميمات المختلفة والمتنوعة هذا من جهة نظير اهتمامهم بالعلم والعلماء كذا نفسية القراء لإستقطابهم من أجل المطالعة، ومن جهة أخرى فقد كانت وسيلة لإقبال العلماء والأمراء وغيرهم عند تسويق هذه الكتب وبيعها في

أسواق الوراقين، نشير كذلك في هذا الصدد أن هذه الأغلفة مادة خامة للدراسات الفنية والأثرية قد ساهم تسليط الضوء عليها من طرف الكوديكولوجي في حصرها وإحصائها وعرضها للدراسة من قبل علماء الفن والآثار وغيرهم.

في هذا الصدد تساعد الدراسات الكوديكولوجية على ظاهرة التجليد في التعرف على المدارس الخاصة بتجليد الكتب المخطوطة، كالتقنيات والأدوات والمواد المستعملة التي تختص بها كل مدرسة في صناعة الأغلفة.

✓ - يجد التجليد نفسه في المحل الأول في مواجهة الإعتداءات الخارجية، وعلى الخصوص عندما تتداوله الأيدي بالفتح والغلق وإخراجه وإدخاله إلى موضعه في الكثير من المناسبات، ومع الوقت يتعرض التجليد للتلف الذي يفرض علينا ترميمه وإصلاحه، لهذا كان الدرس الكوديكولوجي الذي يعتمد أساسا على الدراسات المخبرية واستعمال المحاليل الكيميائية قصد التعرف على نوع الجلد الذي استعمل في صناعة الغلاف المراد ترميمه، حتى يتسنى للمرمم استعمال نفس النوع من الجلد، إضافة إلى التعرف على أمور أخرى كالأصباغ المستعملة في تلوين هذه الجلود، كذا شروط الحفظ (درجة الحرارة، الرطوبة، الإضاءة... وغيرها) التي يجب توفرها للحفاظ عليه.

استنادا على ما سبق ذكره عن قضية الترميم، إن الدرس الكوديكولوجي على تجليد الأغلفة، يكشف عن الترميمات التي تعرضت لها الأغلفة على مر العصور وهذا استنادا على بعض المؤشرات مثل وجود قطعة في الغلاف بلون مغاير، أو عدم توافق حواف الأغلفة مع حواف مجموع الكرايس، كما يمكن أن نجد تكبير للغلاف بإضافة شريط بمادة مغايرة أو تصغيره من خلال قص الحواف... إلى غير ذلك، كما يكشف عن إمتلاك الكتاب المخطوط لغلافه الأصلي أو إستبداله بغلاف آخر يخص كتاب مغاير، إن لهذه النتائج الكوديكولوجية أهمية بالغة لقضية توثيق الكتاب المخطوط .

✓ - يساهم الدرس الكوديكولوجي للتجليد في توثيق معلومات الكتاب المخطوط كالتاريخ، المؤلف، مكانه... وغيرها وهذا من خلال معرفة العلاقة بين الغلاف والكتاب المخطوط ومنه فإن معرفة أصلية غلاف

الكتاب المخطوط من عدمه هو أول مهام الكوديكولوجي، يمكن التعرف على المعلومات التوثيقية لكتاب مخطوط غير موجودة به وتاريخه اعتمادا على المعلومات التوثيقية الموجودة في كتاب آخر له نفس خصائص التجليد ومصنوع في نفس الحقبة، ولهما نفس التقنيات الصناعية، كما أن فحص الزخرفة قد يسمح على وجه التقريب بتحديد عمر التجليد ومنه الكتاب ومن خلال ذلك التعرف على بعض المعلومات عن المؤلف على سبيل المثال عمره أو الحقبة التي عاش فيها هذا ما يؤدي بنا للتعرف على عدد هام من المعلومات التي تساعدنا على توثيق الكتاب المخطوط، لأن معرفة الحقبة التاريخية نستشف منها الظروف التي كانت سائدة في تلك الحقبة إقتصاديا، سياسيا، إجتماعيا... إلى غير ذلك.

في هذا الصدد فإن طريقة التجليد وتقنياته نذكر على سبيل المثال أن التغليف النصفى أو الربع لا يمكن أن يكون معاصرا لكتاب مخطوط نسخ في القرون الهجرية الأولى كالقرن الخامس أو السادس، ومنه فإن إختلاف التقنيات دليل على إختلاف تواريخ النسخ وعلى إختلاف مدارس التجليد.

كما يجب توخي الحذر عند تحديد الحقبة التاريخية لكتابة المخطوط من خلال الغلاف الذي يمكن أنه قد تم إستبداله و يخص حقبة أقدم أو أحدث.

✓ - في الأخير فإن الأغلفة التي تحمي متن نص الكتاب المخطوط، تحتوي معلومات وتقايد هامة جدا يستفاد منها في توثيق الكتاب المخطوط، هذا ما يدعوننا أن نلح على المهرسين أن يولوا أهمية بالغة لفحص الأغلفة كوديكولوجيا، كما ننبه المرمين أثناء أداء مهامهم أن لا يسלטوا مقصهم بطريقة عشوائية على الأغلفة لتأتي على كل ما هو مفيد بها، ومن الضروري أن تسبق عملية الترميم دراسة كوديكولوجية معمقة عليها.

المبحث الثاني: تزويق الكتاب العربي المخطوط وتجليده

إعتنى المسلمون بالكتاب العربي المخطوط وجعلوا منها تحفا فنية ثمينة، تتميز بزخارف جذابة ذات ألوان بديعة، إلى جانب صور ورسوم توضيحية، كالمناظر الطبيعية، وكذا تذهيب بعض صفحاته، صورته وزخارفه، إضافة إلى تزويق هذه الكتب بأغلفة من جلود متينة لحمايته من عوائد الدهر، حيث زينت بزخارف وأشكال جميلة زادت رونقا وجمالا؛ إن الكوديكولوجي الذي ينصب كل اهتمامه على تتبع الظواهر الكوديكولوجية المادية بالكتاب العربي المخطوط لم يغفل عن تسليط الضوء على هذه المعطيات بالدراسة والتحليل وفيما يلي نبرز هذه العناصر والفائدة الكوديكولوجية منها:

1- زخرفة الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" العطف:

تعتبر الزخرفة مرحلة ضمن مسار صناعة الكتاب العربي المخطوط، الهامة التي يتوجب على الكوديكولوجي أن يولي لها جانب من الدراسة الكوديكولوجية، حيث يهتم بوصف الزخارف وخصائصها دون التطرق إلى تاريخها وفنياتها التي تعتبر من إختصاص علماء الفن وتاريخ الفن، والزخرفة هي مجموعة العناصر المزينة والأشكال المصورة في مخطوط لتحسينه، وتطلق الزخرفة على كل تشكيل يحلى به الكتاب المخطوط للتجميل دون أن تكون له علاقة بموضوع النص، وتتخذ أنماط عدة، وتتميز بأشكال مختلفة وتتميز بما أماكن محددة من الكتاب المخطوط، فيما يلي عرض عن الزخرفة وأشكالها وأنماطها بالكتب العربية المخطوطة بالخزانة محل الدراسة:

نقوم بعرض الزخارف بالكتاب العربي المخطوط بالخزانة من خلال مستويين:

1-1- المستوى الأول: حسب محلها بالكتاب العربي المخطوط:

1-1-1- حلية رأس اللوحة:

زخرفة تتميز بها الصفحة الأولى والثانية من الكتاب المخطوط وتسمى كذلك بالسرلوحه أو رقعة العنوان في النموذج 01 (إ.تا24) سرلوحه مغربية بسيطة عبارة عن دائرتين هما مثلثات ملونة بالأحمر والبني يتوسطهما جدول

عنوان الكتاب المخطوط وسرلوحه مشرقية عبارة عن نصف قوس مذهب به أزهار وأوراق ملون بألوان جميلة

إضافة إلى جدول عنوان غير مدون نموذج 02 (إ.تا. 204)



جدول رقم (27): حلية رأس اللوحة

1-1-2- حلية الغاشية أو الظهرية:

هي صفحة مزخرفة عادة ما تحل في آخر متن النص لوحة 30 (إ.تا.م.ص.30)

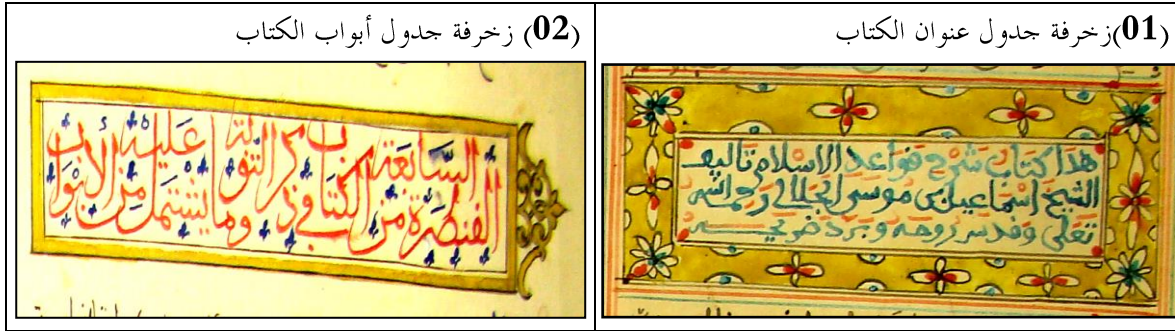


لوحة رقم (30): حلية الغاشية

1-1-3- زخرفة جداول العناوين المختلفة بالكتاب المخطوط:

هي زخرفة العناوين الرئيسية والفرعية وعناوين الفصول ... وغيرها، في نموذج 01 (إ.تا. 45) ونموذج 02 (إ.تا. 10)

زخرفة بسيطة لجدول عنوان الكتاب المخطوط بإستعمال ألوان جميلة.



جدول رقم (28): زخرفة جداول العناوين المختلفة بالكتاب المخطوط

1-1-4- الزخرفة في الهامش :

إعتنى النساخ و المزوقين بهامش الكتاب المخطوط بالزخرفة ولم يغفلوا عنه؛ نميز من خلال نموذج 01 (إ.تا.221)

والنموذج 02 (إ.تا.64) زخرفة جميلة بألوان بديعة نعرضها في الجدول التالي:

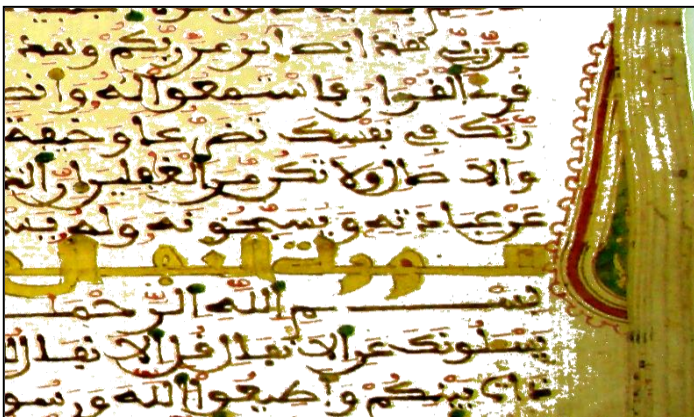


جدول رقم (29): زخرفة الهوامش

نشير هنا أن زخارف الهامش، عانت كثيرا من مقص بعض المرممين، عند الترميم الفاسد للكتاب المخطوط، حيث

يأتى على جمال هذه الزخارف، ومنه على مجموعة المعلومات التي نستشفها من هذا المعطى الكوديكولوجي الهام

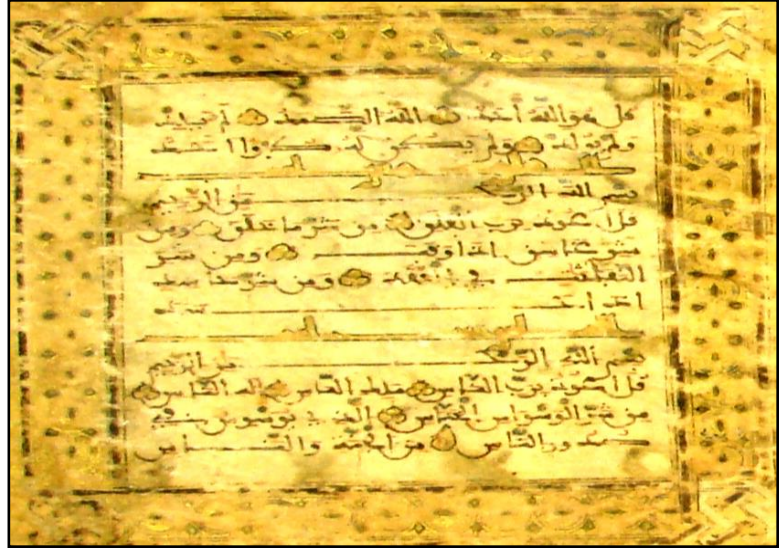
واللوحة 31 (إ.تا.م.ص.10) مثال عن ترميم فاسد أتى الزخرفة و طمس ملاحظها.



لوحة رقم (31): إفساد الزخارف بمقص مرمم

1-1-5- زخرفة الإطار المحيط بالمتن (الجدول):

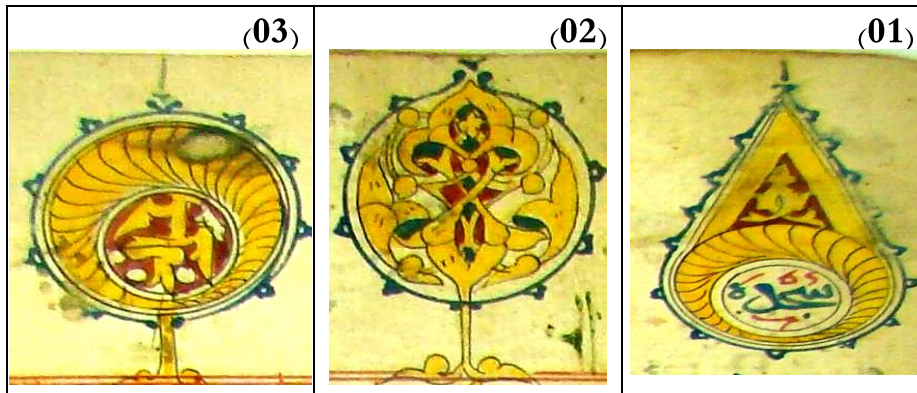
نعني بها زخرفة الإطار الذي يحيط المتن بالكتاب المخطوط، في اللوحة 32 (إ.تا/م.ص30) زخرفة هندسية مذهبة.



لوحة رقم (32): زخرفة إطار الصفحة

1-1-6- الكريمات بالمصاحف:

زخرفة تتميز بها المصاحف والنص القرآني وهذا قصد الإشارة إلى الأقسام المهمة من النص مثل بداية السور القرآنية، الأحزاب، الأثمان... وغيرها، كما يقصد بها كذلك بعض الزخارف التي يزين بها المزخرف هوامش بعض صفحات الكتاب المخطوط، الجدول التالي يحصر بعض أشكالها بالكتاب المخطوط بالخزانة نموذج 03،02،01 (إ.تا/م.ص11)

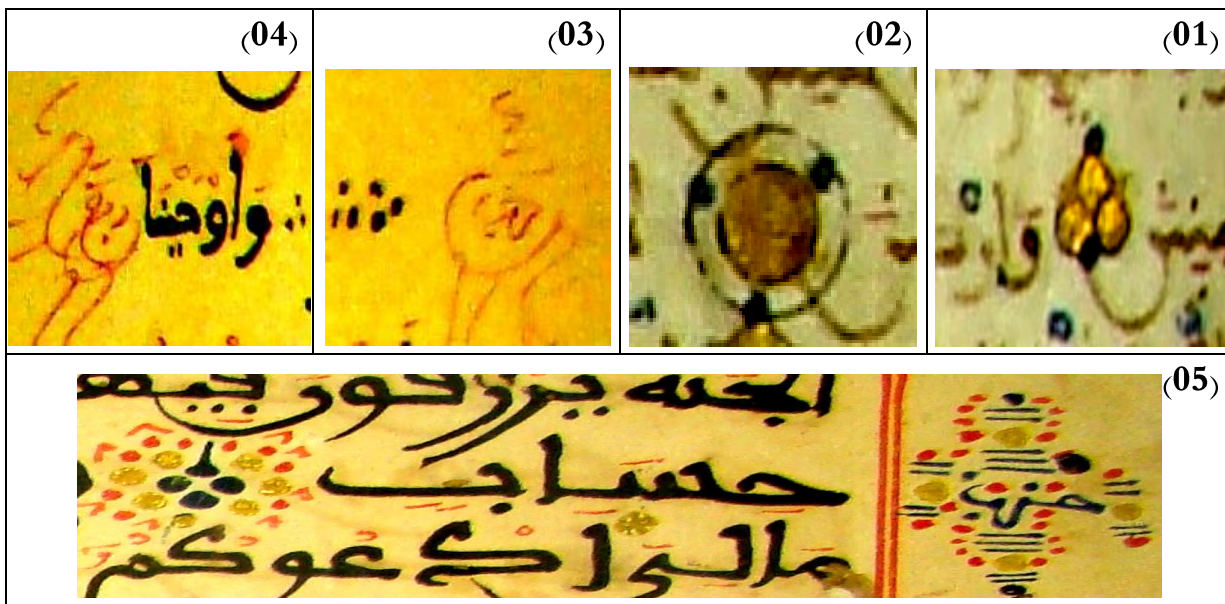


جدول رقم(30): زخرفة الكريمات بالمصاحف

1-1-7- زخرفة الفواصل النصية وعلامات الترقيم: لا تخلو المصاحف المخطوطة أن تكون إحدى مايلي :

- 1- مصاحف عارية عن أشكال الفواصل
- 2- مصاحف تحدد فواصل الآيات فحسب
- 3- مصاحف تقتصر على فواصل الخمس
- 4- مصاحف تقتصر على فواصل العشر
- 5- مصاحف تجمع بين فواصل الآيات و فواصل الخمس
- 6- مصاحف فيها الاشارة إلى فواصل الآيات، الأخماس، الأعشار

الجدول التالي يبرز أشكال الفواصل النصية وزخرفتها في بعض المصاحف بالخزانة نموذج 02 و 01 (إ.تا/م.ص30)، أما عن المصاحف محلية النسخ تميزت بفواصل بسيطة تتكون من ست نقاط نموذج 03 (إ.تا/م.ص02) عند الحزب، الثمن والنصف، هناك فواصل من ثلاث نقاط في الربع نموذج 05 (إ.تا/م.ص02)، وكذا فواصل من أربع نقاط نموذج 04 (إ.تا/م.ص05)، ومن المصاحف ما هو خال من أي شكل من الفواصل.



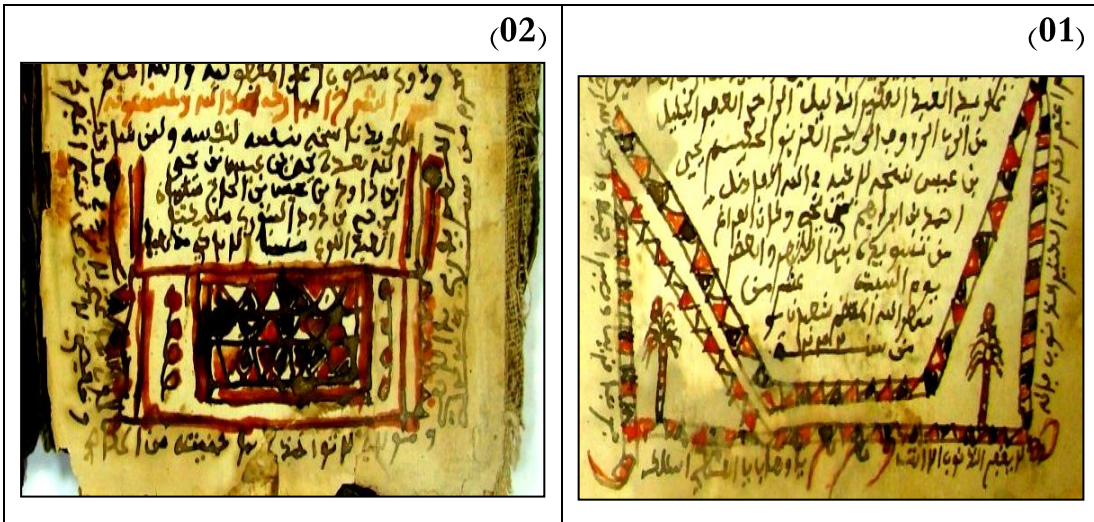
جدول رقم(31): فواصل كتب المصاحف المخطوطة

1-1-8- زخرفة ما بين السطور:

توجد هذه الزخرفة بين سطور الكتاب لإضفاء الجانب الجمالي على الكتاب وكذا ملء الفراغ بين السطور إتقاء إضافة كتابة أخرى للمتن، نشير أننا لم نصادف أثناء الدراسة الميدانية على أي مثال عن زخرفة بين السطور

1-1-9- زخرفة حرد المتن :

حرد المتن من هذه الأماكن التي عنى بعض النساخ والمزينين بتنميته، قصد إبرازه عن النص وكذا إضفاء الجانب الجمالي على الكتاب المخطوط وهذا ما يعكس إهتمامهم بالكتاب والقارئ على حد سواء، والملاحظ أنه من القليل جدا زخرفة حرد المتن بالكتب المخطوطة بالخزانة، النموذج 01 (إ.تا76) والنموذج 02 (إ.تا156)، الذي تتسم الزخرفة بهما بالبساطة، حيث تتشكل من مثلثات متعاقبة ورسم لنختلين وقد أستعمل للتلوين ألوان قوية الأحمر القاني والأسود، جاءت الزخارف بهذه الخصائص، كون النساخ المحليين بمنطقة مزاب يتصفون بالزهد والإبتعاد عن كل مظاهر البذخ والرفاهية، إضافة إلى البيئة الصحراوية القاسية التي يعيش فيها، والتي استوحى الناسخ منها هذه الرسومات والألوان.

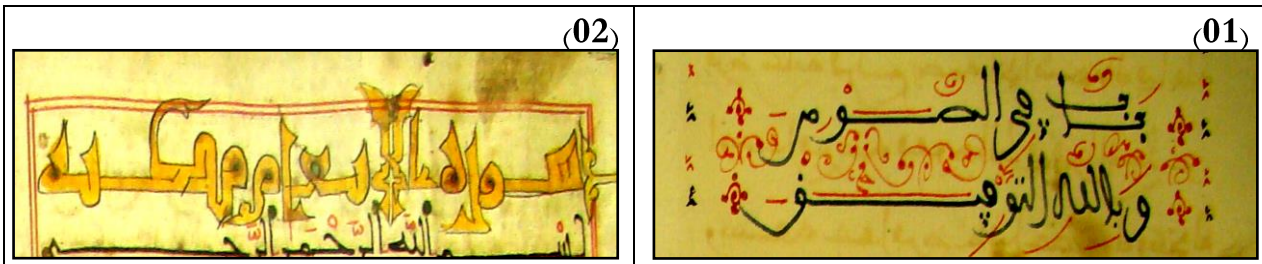


جدول رقم (32): زخرفة حرد المتن

1-2-2- المستوى الثاني: حسب شكل الزخرفة: نميز من خلال هذا العنصر ثلاث أشكال من الزخرفة منها:

1-2-1- الزخرفة الخطية:

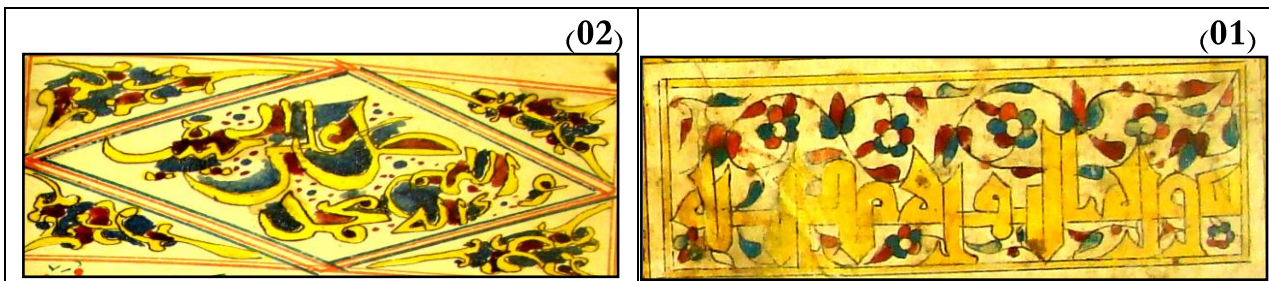
نوع من الزخرفة إنفرد العرب به ولم يسبقوا إليه ولم يلحقوا فيه، قام على أساس الإستفادة من طبيعة الحروف العربية واستغلال خصائصها كالتقوس، الإستقامة، قابلية للذيول الزخرفية... وغيرها وكذا وصلها بالرسوم الزخرفية الأخرى من ناحية أخرى لصنع أشكال هندسية رائعة.¹ نموذج 01 (إ.تا 49) والنموذج 02 (إ.تا.م.ص.11)



جدول رقم (33): الزخرفة الخطية بالكتاب العربي المخطوط

1-2-2-2- الزخارف النباتية:

تعتبر من أبرز خصائص الزخارف الإسلامية، التي تتم عن محاكاة الطبيعة حيث تميزت بالتنوع لتشمل الأوراق النباتية المختلفة البسيطة والمركبة والمتعددة الفصوص كالورقة الثلاثية الفصوص (البراسيم) والخماسية الفصوص (العنب) وكيزان السنوبر، وحببات الرمان، والمراوح النخلية وأصنافها... إلى غير ذلك² نموذج 01 (إ.تا.م.ص.11) والنموذج 02 (إ.تا 224)



جدول رقم (34): الزخرفة النباتية بالكتاب العربي المخطوط

¹ الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد. مرجع سابق. ص. 183

² بن قربة، صالح، 2012. من قضايا التاريخ و الآثار في الحضارة العربية الإسلامية. الجزائر: دار الهدى. ص. 255.

1-2-3- الزخرفة الهندسية :

هي نوع من الزخرفة التي تقوم على توظيف الأشكال الهندسية في صنع لوحات بديعية كالدوائر والأقواس وهذا باستعمال الأدوات الهندسية كالبركار والمسطرة... إلى غير ذلك لوحة 33 (إ.تا65)

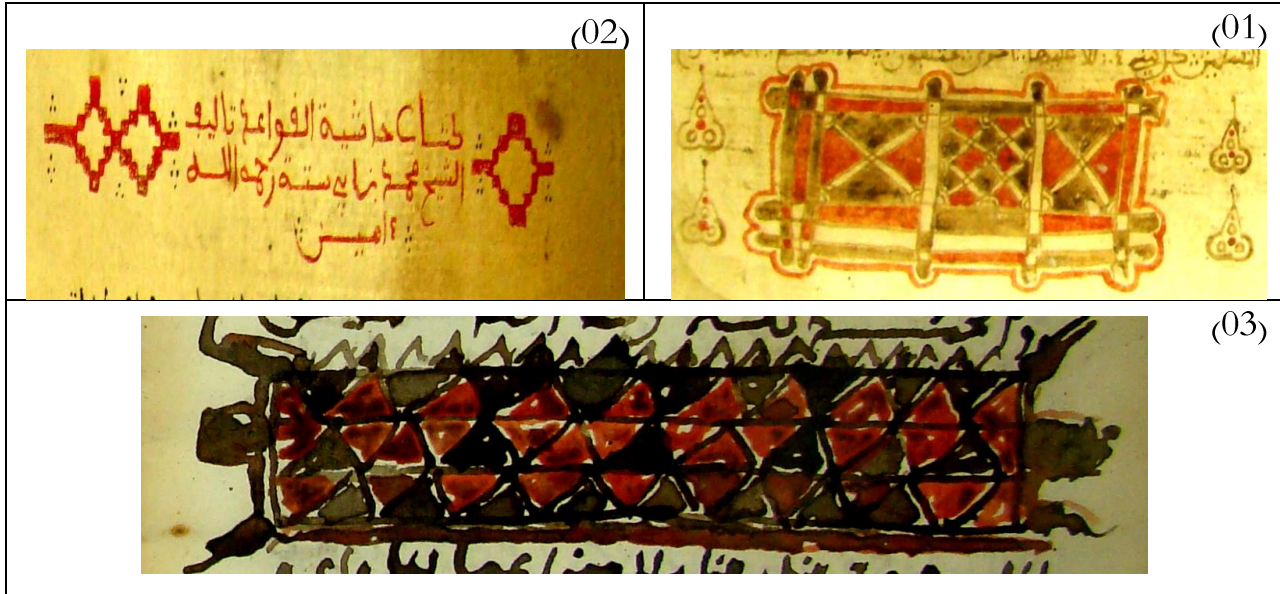


لوحة رقم (33): زخرفة هندسية

1-2-4- زخارف محلية:

نشير في هذا العنصر أن الكتب المخطوطة بالخزانة جلها لا تحتوي على زخارف خاصة الكتب محلية الصنع وهذا لطبيعة النساخ المحليين البسطاء، كذلك الطبيعة الصحراوية التي يتواجد بها هؤلاء النساخ حيث ينعدم بها مظاهر التمدن والزخرف التي توجد في المدن الكبيرة والحضائر، من هذا المنطلق فقد تواجدت بعض الزخارف ولقلتها نلمس بها طابعا صحراويا بسيطا جدا نبرزها من خلال الجدول التالي:

نموذج 01 (إ.تا134) زخرفة جميلة بأشكال بديعة باللون الأحمر والأخضر والنموذج 02 (إ.تا44) زخرفة خفيفة على شكل معين رسمت على جانبي عنوان الكتاب، نموذج 03 (إ.تا241) زخرفة بسيطة محلية تميز بها النساخ "أحمد بن عبد الرحمان" في كل الكتب التي قام بنسخها حيث كان يضعها في نهاية الكتاب بعد حرد المتن وله في الخزانة عدة كتب.



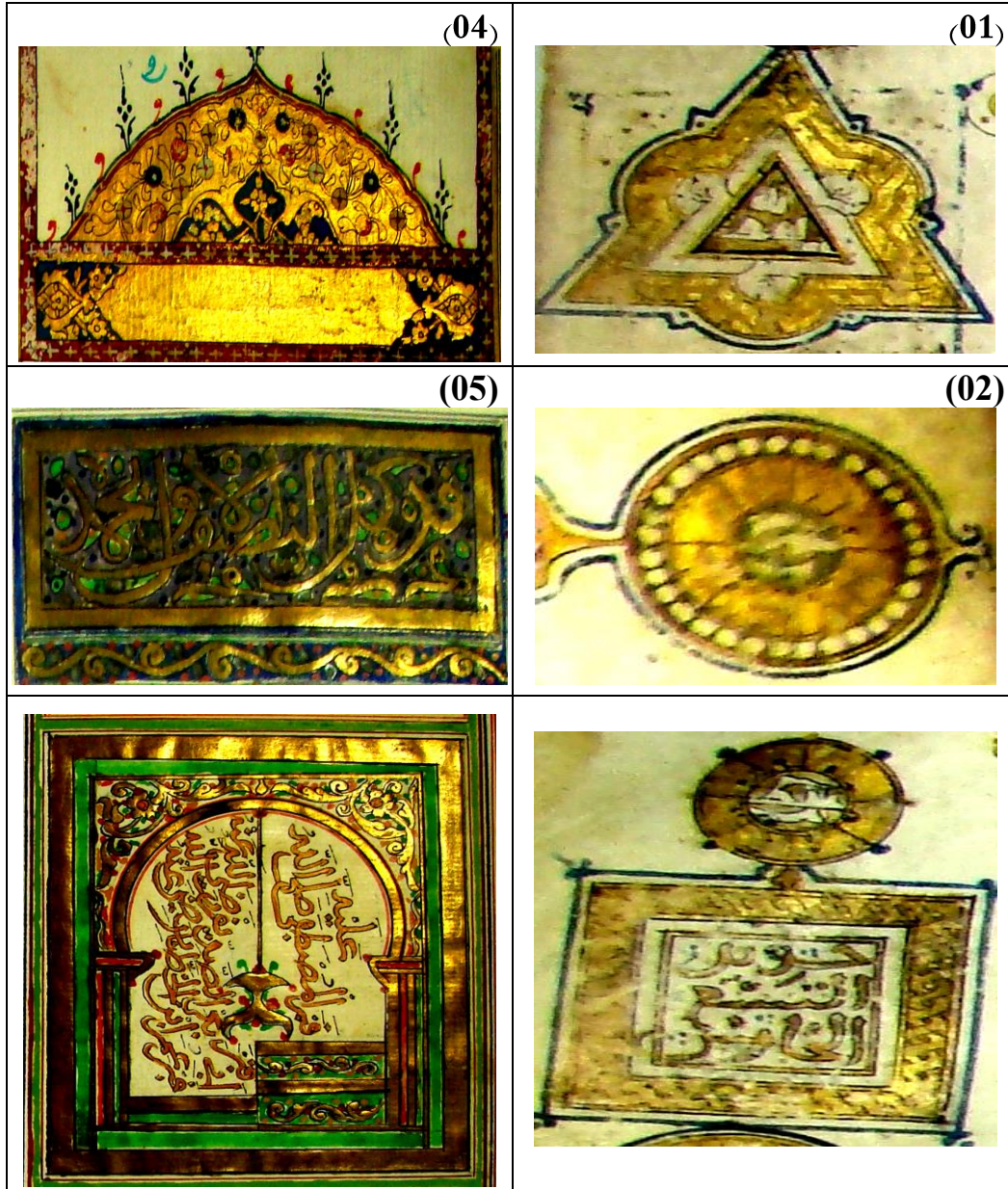
جدول رقم(35): زخارف محلية

2- تذهيب الزخارف:

خصصنا للتذهيب عنصر خاص ولم ندرجه مع عنصر ألوان الأمدة والأحبار وهذا لخصوصيته، إن التذهيب هو تذهيب الزخارف أو الكتابة بمداد المذهب، يستخدم فيه ماء الذهب أو مداد الذهب، قد وصفه القلقشندي بأنه "محلول مكون من برادة الذهب الممزوجة بالماء والصمغ وعصير الليمون، وترصع الزخرفة بصفائح الذهب الرقيقة التي كانت تلتصق ساخنة ثم تصقل"¹

نالت زخرفة وتذهيب المصاحف وترصيعها بالأحجار الكريمة العناية الأولى بين الكتب المخطوطة، وزخرفت هوامشه بالكريمات المذهبة، والفواصل...إلى غير ذلك، النماذج 01-02-03(إ.ت/م.ص30) تذهيب للكريمات بالمصاحف، كما قد تميزت السرلوحات أيضا بالتذهيب نموذج 04(إ.تا204)، وقد عنيت كتابة عناوين بعض الكتب بالتذهيب على غرار جدول العنوان وزخارفه، وفي النموذج 05(إ.تا165) تذهيب صورة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وزخارفها.

¹ السعدي، عادل سعدي، 2015. الزخارف الخطية في المخطوطات العربية بالشرق الإسلامي. عمان: دار الأيتام للنشر والتوزيع



جدول رقم (36): تذهيب الزخارف

3-التصوير:

إن الحديث عن الصور والرسوم في الكتاب المخطوط العربي يفرض علينا أن نقدم موقف الإسلام من التصوير والمصورين الذي ينهى عن إتخاذ الصور والتصوير، ومنهم من أكرهه ومنهم من حرم ذلك، خاصة صور

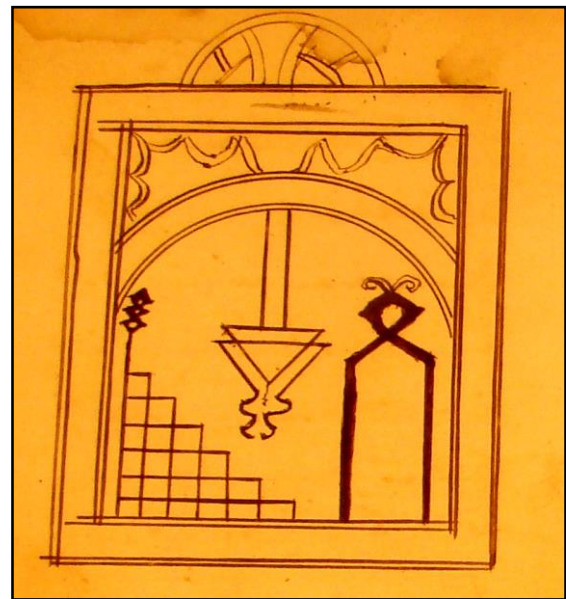
ذوات الروح كالإنسان والحيوان والطير، كان الإستثناء عن التحريم لصور الأشجار أو رجال الإبل... إلى غير ذلك.¹

نستطيع أن نميز بين الصور التي توضع لتبسيط الفهم في بعض الكتب العلمية أو الفلكية، كصور الكواكب، والآلات الجراحة في الكتب الطبية.. إلى غير ذلك.

أما عن التصوير بالكتب العربية المخطوطة بالخرزانة محل الدراسة، تكاد تكون منعدمة، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار اللوحة 34 (إ.تا 222) تصوير محراب روضة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي صورة غير مكتملة، واللوحة 35 (إ.تا 161) صور لنخلة وعراجين معبئة بالتمر مع شجرة مثمرة ولهذا الأخيرة من الدلالات ما يعبر عن الوفرة في إنتاج التمر، وأن زمن نسخ الكتاب في الحريف وقت جني الغلال، وقد نستدل على مكان نسخ الكتاب في غابة بها نخيل وأشجار... إلى غير ذلك.



لوحة رقم (35): صورة لنخلة وشجرة.



لوحة رقم (34): صورة محراب روضة الرسول صلى الله عليه وسلم

¹ الحلوجي، عبد الستار. مرجع سابق. ص 190.

4- الفائدة الكوديكولوجية للزخرفة بالكتاب العربي المخطوط:

إستنادا على ما سبق عرضه عن زخرفة الكتاب المخطوط العربي بخزانة "إروان" وموضوعي التذهيب والتصوير، نشير إلى بعض الفوائد من الدراسة الكوديكولوجية للزخارف بالكتب المخطوطة فمنها ما يلي:

تعيين الإنتماء الجغرافي للكتاب المخطوط وتأريخه عندما لا يقدم الناسخ أو المالك للمجلد هذه المعلومة تبين لنا رحلة الكتاب المخطوط التي مر بها وكذا الأيدي التي تناولته هذا إذا أضيفت له زخارف التعرف على مدارس الفن وزمانها وخصائصها، وهذا حسب نوع الزخارف وأشكاله وميزاتها.

كما يمكن التحليل الكيميائي والفيزيائي للمكونات المستعملة في رسم الزخارف والصور في معرفة المكان الذي صنعت فيها والوسائل المستعملة في ذلك.

تعكس الزخارف والصور والترازين الأخرى كالتذهيب وترصيع الكتب المخطوطة، مظاهر عدة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

❖ - مظاهر دينية:

لاحظنا أن المسلمون كانوا يعنون كثيرا بتزين وتزويق المصاحف كونها كتب مقدسة، ومن ناحية أخرى لاحظنا خلو جل الكتب المخطوطة بالخزانة من الزخارف والتذهيب، توارثا عن أجدادهم الرستميين وأئمتهم الذين كانوا يتصفون بالزهد في قصورهم، حواشيهم، ألبيستهم والأواني، كما يعتقد الإباضيين البذخ حراما أو نوع من الحرام.¹

❖ - مظاهر بيئية:

إن الطبيعة الصحراوية البسيطة لمنطقة مزاب التي تخلو من المظاهر الفاخرة كالقصور التي تزين بأجود أنواع الخبز والخشب التي تنقش عليها أجمل الزخارف وأبهاها، تترك أثرا على النساخ والمزوقين الذين يحتكون بها،

¹ بحاز، ابراهيم بكير، 2010. الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية. ط. 03. الجزائر: منشورات ألفا. ص 213

عكس النساخ بمنطقة مزاب الذين قد يجهلونها أصلاً، إن تأثرهم بالبيئة الصحراوية جعل زخارفهم تميل إلى البساطة واستعمال ألوان مستوحاة من الطبيعة الصحراوية كالأحمر القاني والبيج، إضافة إلى تصوير النخيل الموجودة بكثرة في الصحراء.

❖ - مظاهر إجتماعية، إقتصادية:

يمكن أن تشكل زخرفة الكتاب إعلاناً عن وضع إجتماعي، إقتصادي قد تعكس الزخرفة الحالة الإجتماعية لبلد معين في فترة معينة وكذا المستوى المعيشي الإقتصادي السائد بها، نجد على سبيل المثال أن جل الكتب المنسوخة في بلد ما تحتوي زخارف فاخرة وملامح البذخ بارزة عليها كالتذهيب والترصيع هذا دليل على المستوى المعيشي والإقتصادي الممتاز والعكس صحيح.

❖ - مظاهر فنية:

من خلال دراسة الزخارف وتزيين الكتب المخطوطة، نلمس الإهتمام البالغ بالكتاب في تلك العصور من طرف كل طبقات المجتمع، فكانت الكتب التي تنسخ للملوك أو لقائد أو لشخصية مرموقة في الدولة كانت تحتوي زخارف فاخرة قد سميت بالكتب الخزائنية، كما كانت الكتب في تلك العصور من الهدايا الرفيعة المرموقة التي تهدى في المناسبات والزيارات الرسمية.

من جهة أخرى فقد نتج عن الدراسة الكوديكولوجية لظاهرة تزويق الكتاب العربي المخطوط، فهارس مختلفة كفهرس للكتب العربية المخطوطة المصورة، فهارس الكتب العربية المزخرفة وفهارس للكتب المزخرفة في بلد معين أو في حقبة معينة، حيث تعتبر هذه الفهارس مرجع هام جداً ووسيلة بحث للباحثين والمهتمين بهذا المجال كعلماء الآثار، المؤرخون، علماء الفن وتاريخه... وغيرهم.

5-التجليد:

عملية التجليد هو صناعة الغلاف الذي هو مجموع العناصر التي تحمي خارجيا مجموعة الكراريس المشدودة بعضها إلى بعض، وتتألف في العموم من دفتين وكعب.

إن التجليد هو أسبق فنون الكتاب العربي المخطوط إلى الوجود منذ أن قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن بعد ما كان مفرقا في الرقاع والأكتاف في لوحين وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء، ومعنى هذا أن حفظ المصحف بين دفتين وجد منذ عهد أبي بكر والمصحف هو أول مخطوط عربي جلد بالمعنى الواسع لكلمة تجليد، اشتق هذا الأخير من الجلد بشق أنواعها (الماعز، الغزال، البقر... وغيرها)، لم تكن الجلود قد استخدمت في التغليف في ذلك التاريخ البعيد، وإنما كانت الصورة الأولى للتجليد هي أن يوضع المخطوط بين لوحين من الخشب مثقوبين في مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمر بكل ثقب منها خيط رفيع من ليف النخيل يبدأ بأحد اللوحين ثم تخرز به صحف المخطوط حتى ينفذ إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة فيعقد.

أخذ العرب هذه الطريقة البدائية في التجليد عن الأحباش، فقد نسب الجاحظ الفضل في التعرف على التجليد إلى الحبشة مما جعل الأستاذ "أدولف جروهمان" يؤكد على أن فن التجليد قام في الفترة الإسلامية على التقاليد الحبشية والقبطية السابقة للإسلام، والحقيقة أنه لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بفن التجليد لأن الكتاب على هيئة "codex" لم يكن معروفا لديهم إلا على يد الأحباش وكان تجليد المصاحف تقليدا للكتب المقدسة المسيحية وسموه مصحفا "Mishaf" وهي كلمة أنثيوبية، ومنه فالغرض الأساسي للتجليد هو الحفاظ على كتلة النص، وقد عرف التجليد بمعرفة صناعة الكتاب العربي.¹

¹البناء، سامح فكري، 2010. تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية: العصر التيموري. الجزائر: دار الكتاب الحديث. ص.ص. 104-105

5-1- أغلفة الكتاب العربي المخطوطة بجزانة "إروان" العطف:

عرف العالم الإسلامي أنماطا مختلفة للأغلفة، تشترك على عناصر مثل الدفتان والكعب، أن الدفتان هما قطعتان من مادة صلبة بعض الشيء تشد إلى أول وآخر ورقة من المجلد لحمايته في حالة الاستخدام أو التخزين، والدفتان هناك دفة عليا وأخرى سفلى يتصل بها ما يعرف باللسان يسمى بالتجليد العربي أو التجليد ذو اللسان (ملحق رقم 04)، تتوفر خزانة إروان على مجموعة من هذا النوع من الأغلفة نموذج 01 (إ.تا.48)، ومن أنواع الأغلفة أو التجليد ما يسمى بالتجليد بغير اللسان أو الغلاف الأوروبي نموذج 02 (إ.تا.194)، حيث ظهر هذا النوع من التجليد في القرن 11هـ/17م وظل يستخدم في أغلب الظن حتى نهاية عصر المخطوطات (ملحق رقم 05)



جدول رقم (37): التجليد ذو اللسان والأوروبي

كما تتباين الأغلفة بين الكبير والمتوسط والصغير والمتوسط، هذا حسب حجم الكتاب الذي يتم تغليفه غلاف

كبير (34×24 سم) نموذج 01 (إ.تا.02)، النموذج 02 (إ.تا.105) غلاف صغير (11.7×12.2 سم)



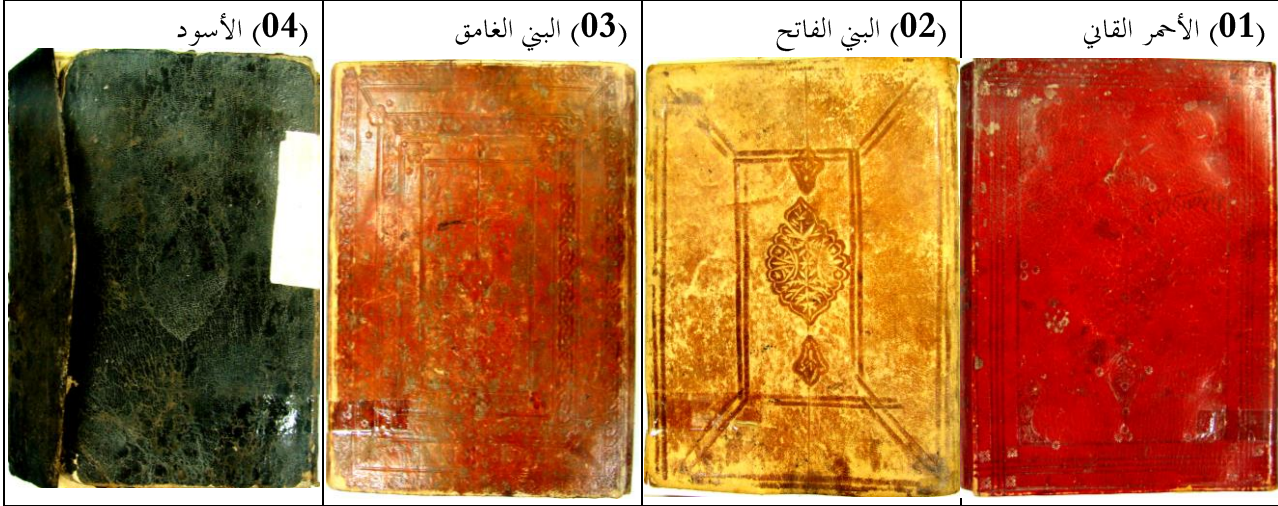
جدول رقم (38): حجم الأغلفة الكبير والصغير

5-2- صبغة وتلوين الجلود:

إن الغرض من صبغة وتلوين الجلود هو إعطاء الجلد اللون المناسب للإستعمال المطلوب، وصبغة وتلوين الجلود فن ومهارة برع فيها قدماء المصريين، وآثارهم من المنتجات الجلدية خير دليل على ذلك، فقد برعوا في تلوين الجلود وتثبيت صبغها مما جعلها باقية حتى الآن رغم مرور آلاف السنين، وظلت صبغة وتلوين الجلود فنا عظيما في مصر على غرار بلدان العالم أجمع، وقد تنوعت الصبغات بأعداد كبيرة بين ما هو نباتي كصبغة خشب البقم وهي صبغة حمراء تستخلص من أشجار البقم، وكذا حيوانية كأصفر المرارة وهي صبغة عضوية من أصل حيواني يؤخذ من مرارة الأبقار والمواشي لونها في الغالب أصفر وأحيانا أصفر مائل إلى الخضرة، وصولا إلى الأصباغ الصناعية حيث تعتبر هذه الأخيرة حديثة العهد وقد عرفت ابتداء من عام 1856م¹، نشير إلى أن منطقة مزاب قد عرفت فن صبغة الجلود، التي استعملتها في صناعة بعض الأواني المترلية المصنوعة والمزينة بالجلد المصبوغ بألوان مختلفة.

¹ المهدي، عنايات، [د.ت.]. فن الزخرفة على الجلد. القاهرة: مكتبة ابن سينا. ص.ص. 10-12

من الألوان الملاحظ استعمالها في جلود أغلفة الكتب المخطوطة بالخزانة محل الدراسة تباينت بين الأحمر القاني نموذج 01 (إ.تا44) والبي الفاتح نموذج 02 (إ.تا74) أو البي الغامق نموذج 03 (إ.تا22) وكذا الأسود نموذج 04 (إ.تا83)



جدول رقم (39): ألوان الأغلفة بالخزانة

5-3- زخرفة أغلفة الكتب المخطوطة وتذهيبها:

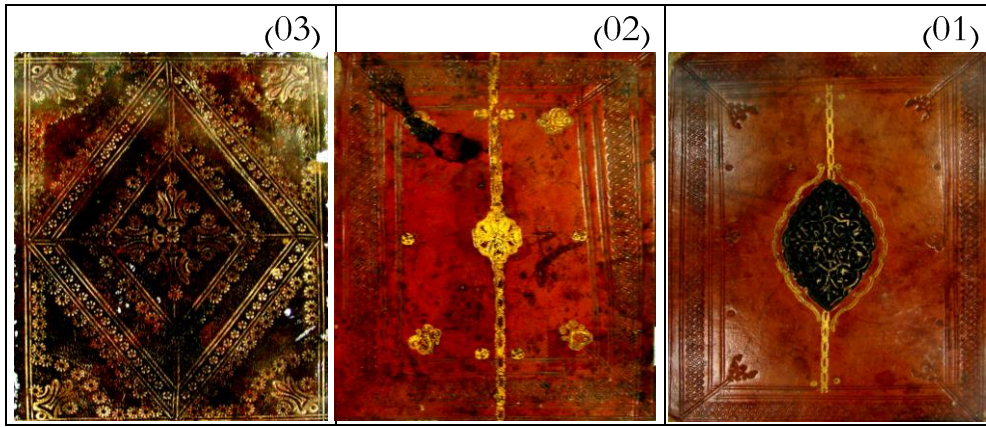
إن قضية زخرفة أغلفة الكتاب المخطوط كانت نصب إهتمام كل من يعمل على تأريخ الكتاب وهذا يتبع خصائصه المادية وتقنيات صناعة هذه الأغلفة التي إعتبرها ب. فان ريجموتير (B. van Regemorter) متشابهة في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط وأنها مشتقة من التقنية المصرية، كما يضيف أ. جروهمان (A. Grohmann) فيما بعد أن الروابط الإسلامية تؤكد أن التقنية الإسلامية في تجليد أغلفة الكتب المخطوطة القديمة ترتبط بالتقنية القبطية من خلال شكل الغلاف وتقنية صناعته¹.

يعد الغلاف العلوي والسفلي في الكتب المجلدة من أبرز الأماكن التي تظهر فيه الزخارف بوضوح بالإضافة إلى الكعب واللسان، ويستخدم الصانع لذلك قوالب تتميز بزخارف مصنوعة من النحاس والحديد وغيرها، تحتوي

¹ François. Déroche.2005. Histoire et codicologie du livre manuscrit arabe. In: École pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques. Livret-Annuaire 19. p. 65

على أشكال نباتية أو هندسية، ونقلت هذه الأشكال إلى جلود أغلفة الكتب المخطوطة بطريقة غائرة وذلك بالطرق عليها أو كبسها بواسطة مكبس أو بالتسخين فأنتجت نقوشا جميلة بديعة على أغلفة الكتب المخطوطة.¹

تميزت أغلفة الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" بزخارف جميلة جداً، وتذهيب بعضها، نموذج (01) (إ.تا.148) جدول الغلاف بإطارات جميلة تتخللها زخارف بديعة يتوسط الغلاف ترنجة باللون الأخضر متصلة بسلسلة مذهبة بجانبها العلوي والسفلي، نموذج (02) (إ.تا.م.ص16) زخرفة جميلة مذهبة، نموذج (03) (إ.تا.م.ص14) الغلاف مزخرف بنويرات جميلة ودقيقة مجذولة في شكل معين

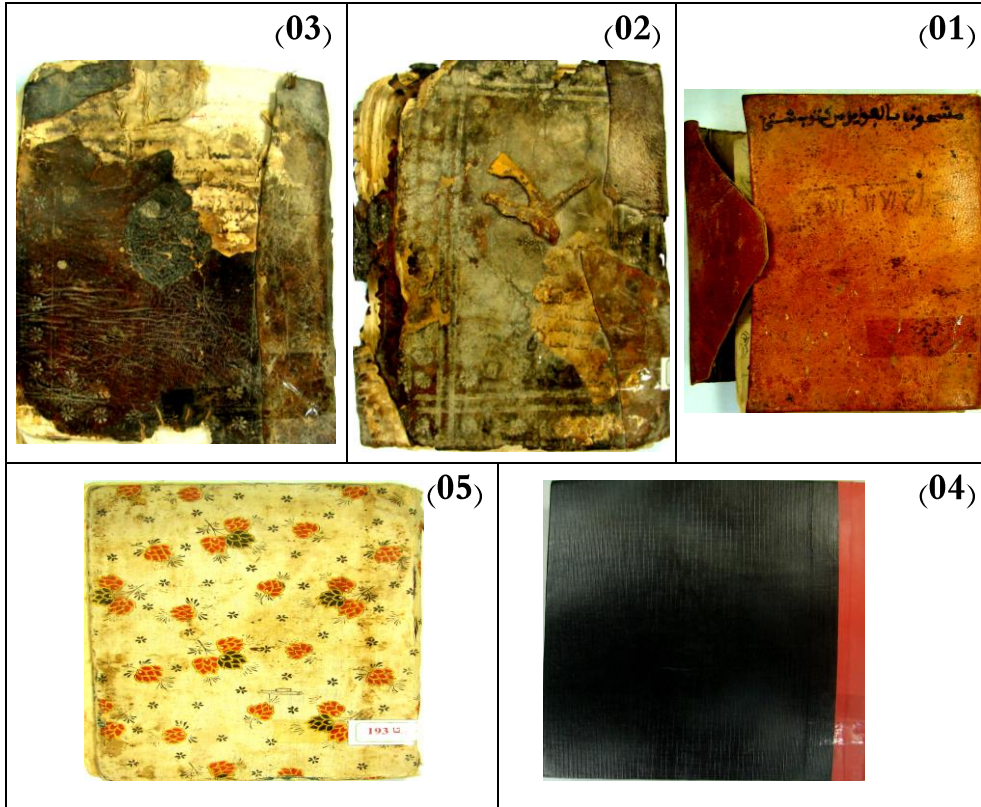


جدول رقم (40): زخرفة أغلفة بالخزانة

نشير هنا أنه قد صادفتنا بعض الأغلفة الخالية من الزخارف نموذج (01) (إ.تا.99)، وبعضها تم إعادة تغليفها بأغلفة حديثة نموذج (04) (إ.تا.43)، والبعض مهترئ نموذج (02) (إ.تا.36) والنموذج (03) (إ.تا.81) أودون غلاف للأسف الشديد، ونحن نعلم مدى توفر بطانات هذه الأغلفة من معلومات قيمة جدا (تقييد التملك، الوقفيات، فوائد...)، إضافة إلى المعلومات الفنية (الزخرفة، الألوان...) التي سنكتشفها من خلال الدراسات عليها.

كما لاحظنا استعمال مادة أخرى محل الجلد في صناعة أغلفة الكتب وهو نوع من القماش الغليظ نموذج (05) (إ.تا.193)

¹ الخروصي، خالد بن سليمان بن سالم، 2016. الختم العماني للكتب المخطوطة. عمان: ذاكرة عمان. ص. 20.



جدول رقم (41): التغليف بالقماش وأغلفة مهترئة

6- الفائدة الكوديكولوجية من ظاهرة التجليد بالكتاب العربي المخطوط:

إن تجليد الكتاب المخطوط من المواطن التي يستهدفها الكوديكولوجي حينما يكون بحاجة إلى توثيق نسخة معينة من الكتاب المخطوط، كما أن نتاج هذه الدراسة تعود أساساً على المفهرس أثناء أداء مهمته على الكتاب المخطوط وفيما يلي أهم الفوائد الكوديكولوجية:

✓ - لقد ازدهرت صناعة التجليد، وبلغت غاية الجودة والإتقان مع ازدهار الحضارة الإسلامية واهتمام المسلمون وعنايتهم بكل ما يتعلق بأمر الكتب، حيث تحولت من مجرد كسوة للكتاب بالجلد إلى فن جميل يدخل في عداد الفنون العربية المعروفة، فكان يدخل على الكتب الزخرفة، التزويق، التلوين والتذهيب بحيث يكون الكتاب العربي المخطوط متعة للنظر قبل الفكر، حيث نستنتج من كل هذا عناية المسلمين بالكتب وشغفهم بالجمال والإبداع في التصميم المختلفة والمتنوعة هذا من جهة نظير اهتمامهم بالعلم والعلماء كذا نفسية القراء لإستقطابهم من أجل المطالعة، ومن جهة أخرى فقد كانت وسيلة لإقبال العلماء والأمراء وغيرهم عند تسويق هذه الكتب وبيعها في

أسواق الوراقين، نشير كذلك في هذا الصدد أن هذه الأغلفة مادة خامة للدراسات الفنية والأثرية قد ساهم تسليط الضوء عليها من طرف الكوديكولوجي في حصرها وإحصائها وعرضها للدراسة من قبل علماء الفن والآثار وغيرهم.

في هذا الصدد تساعد الدراسات الكوديكولوجية على ظاهرة التجليد في التعرف على المدارس الخاصة بتجليد الكتب المخطوطة، كالتقنيات والأدوات والمواد المستعملة التي تختص بها كل مدرسة في صناعة الأغلفة.

✓ - يجد التجليد نفسه في المحل الأول في مواجهة الإعتداءات الخارجية، وعلى الخصوص عندما تتداوله الأيدي بالفتح والغلق وإخراجه وإدخاله إلى موضعه في الكثير من المناسبات، ومع الوقت يتعرض التجليد للتلف الذي يفرض علينا ترميمه وإصلاحه، لهذا كان الدرس الكوديكولوجي الذي يعتمد أساسا على الدراسات المخبرية واستعمال المحاليل الكيميائية قصد التعرف على نوع الجلد الذي استعمل في صناعة الغلاف المراد ترميمه، حتى يتسنى للمرمم استعمال نفس النوع من الجلد، إضافة إلى التعرف على أمور أخرى كالأصباغ المستعملة في تلوين هذه الجلود، كذا شروط الحفظ (درجة الحرارة، الرطوبة، الإضاءة... وغيرها) التي يجب توفرها للحفاظ عليه.

استنادا على ما سبق ذكره عن قضية الترميم، إن الدرس الكوديكولوجي على تجليد الأغلفة، يكشف عن الترميمات التي تعرضت لها الأغلفة على مر العصور وهذا استنادا على بعض المؤشرات مثل وجود قطعة في الغلاف بلون مغاير، أو عدم توافق حواف الأغلفة مع حواف مجموع الكرايس، كما يمكن أن نجد تكبير للغلاف بإضافة شريط بمادة مغايرة أو تصغيره من خلال قص الحواف... إلى غير ذلك، كما يكشف عن إمتلاك الكتاب المخطوط لغلافه الأصلي أو إستبداله بغلاف آخر يخص كتاب مغاير، إن لهذه النتائج الكوديكولوجية أهمية بالغة لقضية توثيق الكتاب المخطوط .

✓ - يساهم الدرس الكوديكولوجي للتجليد في توثيق معلومات الكتاب المخطوط كالتاريخ، المؤلف، مكانه... وغيرها وهذا من خلال معرفة العلاقة بين الغلاف والكتاب المخطوط ومنه فإن معرفة أصلية غلاف

الكتاب المخطوط من عدمه هو أول مهام الكوديكولوجي، يمكن التعرف على المعلومات التوثيقية لكتاب مخطوط غير موجودة به وتاريخه اعتمادا على المعلومات التوثيقية الموجودة في كتاب آخر له نفس خصائص التجليد ومصنوع في نفس الحقبة، ولهما نفس التقنيات الصناعية، كما أن فحص الزخرفة قد يسمح على وجه التقريب بتحديد عمر التجليد ومنه الكتاب ومن خلال ذلك التعرف على بعض المعلومات عن المؤلف على سبيل المثال عمره أو الحقبة التي عاش فيها هذا ما يؤدي بنا للتعرف على عدد هام من المعلومات التي تساعدنا على توثيق الكتاب المخطوط، لأن معرفة الحقبة التاريخية نستشف منها الظروف التي كانت سائدة في تلك الحقبة إقتصاديا، سياسيا، إجتماعيا... إلى غير ذلك.

في هذا الصدد فإن طريقة التجليد وتقنياته نذكر على سبيل المثال أن التغليف النصفى أو الربع لا يمكن أن يكون معاصرا لكتاب مخطوط نسخ في القرون الهجرية الأولى كالقرن الخامس أو السادس، ومنه فإن إختلاف التقنيات دليل على إختلاف تواريخ النسخ وعلى إختلاف مدارس التجليد.

كما يجب توخي الحذر عند تحديد الحقبة التاريخية لكتابة المخطوط من خلال الغلاف الذي يمكن أنه قد تم إستبداله و يخص حقبة أقدم أو أحدث.

✓ - في الأخير فإن الأغلفة التي تحمي متن نص الكتاب المخطوط، تحتوي معلومات وتقايد هامة جدا يستفاد منها في توثيق الكتاب المخطوط، هذا ما يدعوننا أن نلح على المهرسين أن يولوا أهمية بالغة لفحص الأغلفة كوديكولوجيا، كما ننبه المرمين أثناء أداء مهامهم أن لا يسלטوا مقصهم بطريقة عشوائية على الأغلفة لتأتي على كل ما هو مفيد بها، ومن الضروري أن تسبق عملية الترميم دراسة كوديكولوجية معمقة عليها.

الفصل الخامس

الدرس الكوديكولوجي

لتقاييد تداول الكتاب العربي

المخطوط وحرر المتن

المبحث الأول: تقايد تداول الكتاب العربي المخطوط.

يتكون الكتاب العربي المخطوط من خامات مادية كالورق، الأحبار، الجلود المصنوع منها أغلفتها، إضافة إلى مجموعة التقنيات الفنية التي ساهمت في تنسيق وتزويق الكتاب المخطوط كالتمطير والزخرفة... إلى غير ذلك، إلا أنه هناك عناصر أخرى لا تتعلق بالمتن تشترك في تكوين مفهوم الكوديكولوجيا وهي مجموعة التقايد التي تدون في ثنايا الكتاب المخطوط هنا وهناك، ومن بين هذه التقايد تقايد تتعلق بالكيان المادي للكتاب المخطوط وتداوله نبرزها من خلال العناصر الموالية:

1- تقايد التملك:

يقصد بتقييدات التملك مجموعة عبارات تأتي في أول المخطوط أو آخره لتفيد تملك شخص ما لهذا المخطوط، وهذا التملك يعد نمطا توثيقيا مهما بالنسبة للمخطوط العربي عبر الحضارة الإسلامية، يعرف حسب المعجم الكوديكولوجي على أنه هامش يشير إلى ملكية الكتاب المخطوط لشخص معين وذلك باستعمال عبارات خاصة توحى بتملك الكتاب المخطوط العربي¹، ويمكن تقسيم هذه العبارات المتنوعة التي وجدت في قيود التملك إلى ست مجموعات رئيسية وهي كالاتي:

- العبارات اليسيرة مع اللفظ "لي" (مثل صار لي، كان لي)
- القيود التي تحتوي على كلمة "ملك" (مثل ملكه، مالكه، في ملك، آل في ملك، انتظم في سلك ملك، صار ملكا، من أملاك)
- قيود تستخدم كلمات أخرى تدل على التملك (صاحبه، استصحبه، من كتب، من خزانه، في حوزة (حيازة)، أحرزه، إقتناه، إشتراه، من متحصلات)
- قيود تعبر عن فكرة الملكية المؤقتة أو الإشراف:

¹ بنين، أحمد شوقي و الطوي، مصطفى.ص.120

- القيود التي تربط بكرم الله : من نعم الله، من فضل الله، من مواهبه سبحانه،...
 - القيود التي تستخدم كلمات: زمان، دهر، أعاره الزمان، من عوار الزمان، ساقته الأقدار...
 - قيود تشير إلى الميراث: من متروكات، من تركة، ورثة ...
 - قيود تشير إلى التملك الشرعي: بيع أو شراء، إشتراء أو ابتاع شرعي ، آل بالشراء الشرعي..
- وتجدر الإشارة أن صيغ التملك تتبع دائما بدعاء: عفا الله عنه، غفر الله له،... وغيرها، كما تتميز دائما بعبارات التواضع.¹

2- تقبيدات التملك بالكتاب العربي المخطوط بخزانة " إروان" العطف:

تميزت الكتب العربية المخطوطة بالخزانة، بتقبيدات تملك هامة جدا ساهت في توثيقه، لما تحتويه من تواريخ وأسماء مؤلفين ونساح حتى تجار... إلى غير ذلك من المعلومات الهامة، وقد وقفنا على أهم أنواع تملك الكتاب المخطوط وحيازتها:

2-1- التملك باسم الناسخ:

يحرص بعض العلماء أو المهتمين بعلم من العلوم على نسخ نسخهم بأنفسهم حرصا منهم على أن تكون النسخة ذات قيمة علمية، في النموذج 01 (إ.تا55) إستعمل الناسخ عبارة "...على يد ناسخه لنفسه.."، وفي نموذج 02 (إ.تا07) عبارة "...على يد كاتبه بنفيه لنفسه... إبراهيم بن محمد بن سليمان العطفاوي".

نشير في هذا الصدد أن الممتلك الأول هو الناسخ الذي ينسخ لنفسه أو هو الشخص الذي ينسخ له الكتاب، لهذا نقترح تعديل تدوين تقاييد التملك في الفهرس، لأن الممتلك الأول هو الناسخ الذي نسخ لأجله الكتاب وليس الممتلك الأول هو الذي اشترى الكتاب أو ورثه، هبة... إلى غير ذلك.

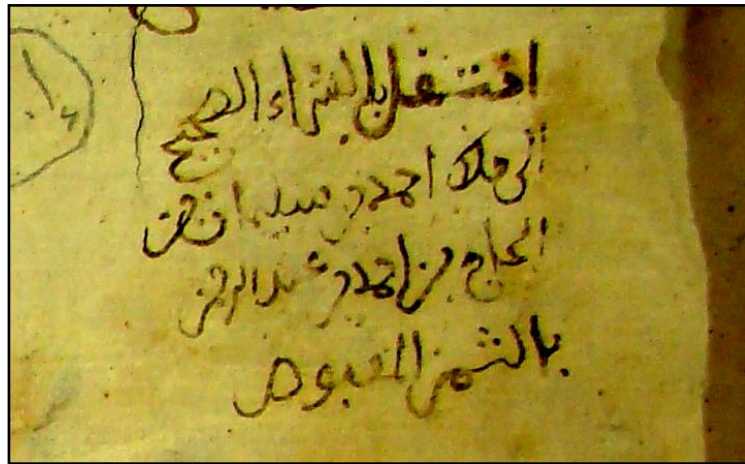
¹ جاسك، آدم. مرجع سابق.ص.342.



جدول رقم (42): التملك باسم الناسخ

2-1- التملك بالشراء الشرعي الصحيح:

من أشهر أنواع التملك في الكتاب العربي المخطوط وأهمها من حيث المعلومات الموجودة فيه، ويكون إما بيانات مفصلة عن البائع أو المشتري، أو من ينوب عنهما، والشيء المشتري وثيقة كان أو كتاب أو مجموعة كتب، مع تحديد مكان البيع وتاريخه، والوسيط فيه ذلك إن كان، وذكر أسماء الشهود إن حضروا، والتصريح بالرضا بالبيع، عند الحيابة والقبض، وقد يكون بيانات مجملة، لا تتعدى أحيانا السطر والسطرين يذكر فيه إسم المشتري، وتاريخ الشراء... وغيرها¹ في اللوحة 36 (إ.تا 152) ذكر الممتلك أن الكتاب " انتقل بالشراء الصحيح... "



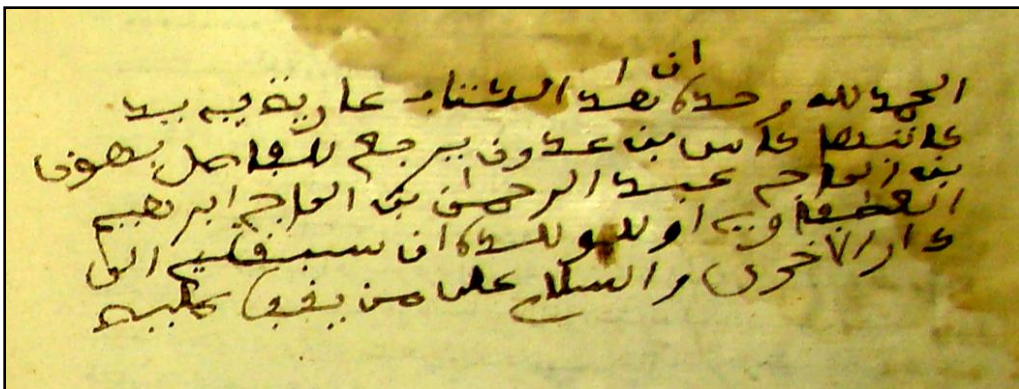
لوحة رقم (36): التملك بالشراء الشرعي الصحيح

¹ حنيشي، محمد سعيد. 2018. أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية. في: بحوث و دراسات مهداة إلى إيرج أفشار. لندن:

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ص. 212.

2-3- التملك على سبيل العارية:

يقصد بالعارية هو إعارة الكتب وتفويت الكتب لشخص أو مؤسسة لفترة محددة من أجل منفعة ينشدها المستعير أو هي تحويل مادي مؤقت للمخطوط إلى خارج مكانه المعين لأغراض تتعلق بخدمة المراجع، أو الإستشارة أو الاستنساخ، أو البحث أو العرض¹، قد رغب ديننا الإسلامي في نشر العلم وبذله لأهله، وجعل لفاعله أجرا كبيرا وثوابا عظيما، وإعارة الكتب النافعة أحد أساليب نشر العلم، ومورد من موارد هذا الثواب، وهو من ناحية أخرى إصطناع معروف، فإن أعظم معروف لطالب العلم أو عالم أو أديب هو أن تقدم له ما إحتاج إليه أو شغف به من كتاب لا يقدر على تحصيله سوى من عند الذي يطلب منه، ولصانع المعروف أجر كبير، لكن لا ننكر أنه من أصحاب الكتب من كان لا يرغب في إعارة كتبهم ليس بخلا وإنما خوفا من ضياعها أو عدم إرجاعها لصاحبها، من هذا المنطلق برزت ظاهرة تقييدات العارية كطريقة لحيازة وتملك الكتب المخطوطة، وهي تخص شخصا بعينه، أو جماعة من الناس ويكون المعير كما أسلفنا ذكره في تعريف الإعارة إما شخصا أو مؤسسة كخزانة مثلا، ويكتب نص الإعارة لإقامة الشهادة، أو خوفا من الموت، أو ضياع العارية إلى غير ذلك من الآفات، في اللوحة 37(إ.تا06) تقييد للعارية التالية: "... هذا الكتاب عارية بيد كاتبها..."



لوحة رقم (37): التملك بالعارية

¹ بنين، أحمد شوقي و الطوي، مصطفى. ص.36.

2-4- التملك بالأختام و الطوابع :

يلاحظ أن قيود الملكية غالبا ما كانت تعاضد بأختام وطوابع خاصة من مختلف الأشكال والأحجام منها الدائرية والبيضاوية، المستطيلة، المربعة، سداسية... وغيرها من الأشكال، وكانت تصنع من الفضة أو النحاس، وحتى الحديد، وتتضمن هذه النقوش عادة إسم المالك باختصار دون ألقاب أو الإسم والشعار أو الشعار فقط ونجد أن وسيلة الإيضاح المنقوشة على الختم تتضمن في كثير من الأحيان عبارات تتسم بتواضع المالك في علاقته مع الله، عادة ما توضع قبل الأسماء لفظة التواضع "عبده" أي "عبد الله"، وتجدر الإشارة أن قراءة الختم تبدأ من السطر الأسفل صعودا إلى السطر العلوي¹، في اللوحة 38 (إ.تا27) ورد في الختم إسم الممتلك باللغتين العربية والفرنسية "الحاج إبراهيم بن صالح بن حمو في معسكر = HADJ BRAHIM BEN SALAH BEN



HAMOU MASCAR

لوحة رقم (38): ختم تملك

3- أهمية الدرس الكوديكولوجي لتقايد التملك:

كثيرا ما يتساءل الباحثون عن الجدوى من ذكر التملكات في الفهارس، والإهتمام بدراستها وهذا لما لها من أثر عظيم من خلال المعطيات الكوديكولوجية التي هي معلومات معرفية وحقائق تاريخية وفوائد نفيسة قد لا توجد في أي مصدر آخر، ومن خلال ما يأتي سنقوم بحصر أهم الفوائد التي يقدمه البحث الكوديكولوجي على تقايد التملك للكتاب العربي المخطوط:

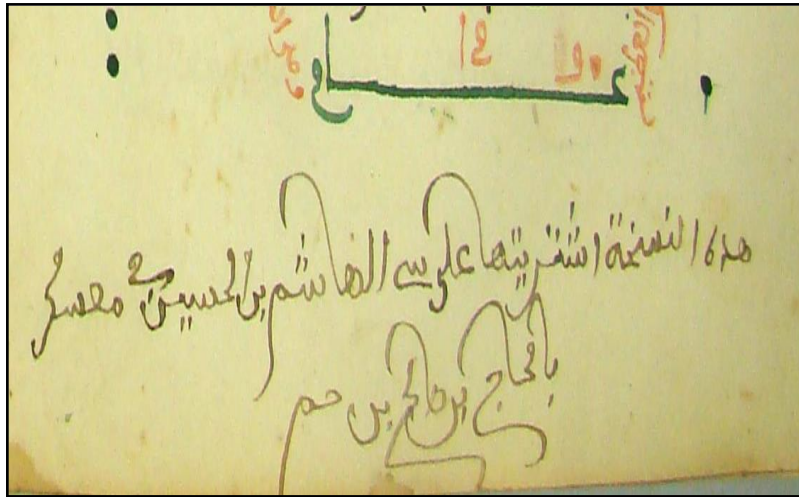
¹ جاسك، آدم. مرجع سابق. ص.ص. 34-35.

1- رصد محاور هجرة الكتاب المخطوط و تحديد مراكز تجارته:

حيث تفيدنا تقايد التملك على تتبع سبل هجرة الكتاب العربي المخطوط، ويمكن تقسيم هذه الهجرة إلى قسمين:

1-1- هجرة صغرى:

يمكن أن نرصد فيها تنقل الكتاب المخطوط بين مجموعة من ممتلكيها داخل بلد معين، أو حاضرة بعينها، أو أسرة علمية مشهورة، في حقبة زمنية محددة، قد تطول وقد تقصر، في اللوحة 39 (إ.تا.228) جاء في قيد التملك بالشراء "هذه نسخة اشتريتها على سي الهاشم بن الحسين في معسكر..." ومنه فإن الكتاب المخطوط هاجر و تنقل من الغرب الجزائري إلى الجنوب ليستقر على رفوف خزانة "إروان" العطف.



لوحة رقم (39): قيد شراء من ولاية معسكر

1-2- هجرة كبرى:

يمكن أن نرصد من خلالها تنقل الكتاب المخطوط بين الأقطار والأمصار في حقب زمنية مختلفة، وهذا من خلال الرحلات العلمية والتجارية المزدهرة، ورحلات الحج الموسمية والمهمات السفرية وكذا الهدايا المتبادلة. في هذا الصدد سنقوم بعرض بعض النشاطات الهامة التي ساهمت في هجرة الكتب المخطوطة:

❖ - ترغيب العلماء الإباضية على تجارة الكتب:

إزدهرت تجارة الكتب في العلم الإسلامي ازدهاراً واسعاً، واشتغل بها إلى جانب الوراقين والنساخ المحترفين جملة من مشاهير العلماء والأدباء وغيرهم وقد لعب هؤلاء دوراً بارزاً في نشر الكتاب العربي المخطوط وكذا هجرته، وهذا من خلال بيعه، وقد توارث إباضية منطقة مزاب من أجدادهم الإباضيين الإهتمام بتجارة الكتب ونشر العلم، لما لهذا الأمر من فضل كبير حيث قال "أبي محمد أن أبا عمران موسى بن زكرياء المزائي" رحمه الله وهو رأس من رؤوس المذهب الإباضي وعلمائه مرارا في مجالس كثيرة "تعلم حرف من العربية تعلم ثمانين مسألة في علم الفروع، وتعلم مسألة كعبادة ستين سنة، ومن حمل كتابا من كتب إلى بلد لم يكن فيه ذلك الكتاب فكأنما حمل ألف حمل دقيقا، فتصدق بها على أهل ذلك البلد"¹ في هذا القول ترغيب في تجارة الكتب، وانتشارها ونقلها من بلد إلى آخر.

❖ - منطقة مزاب منطقة عبور تجارية هامة:

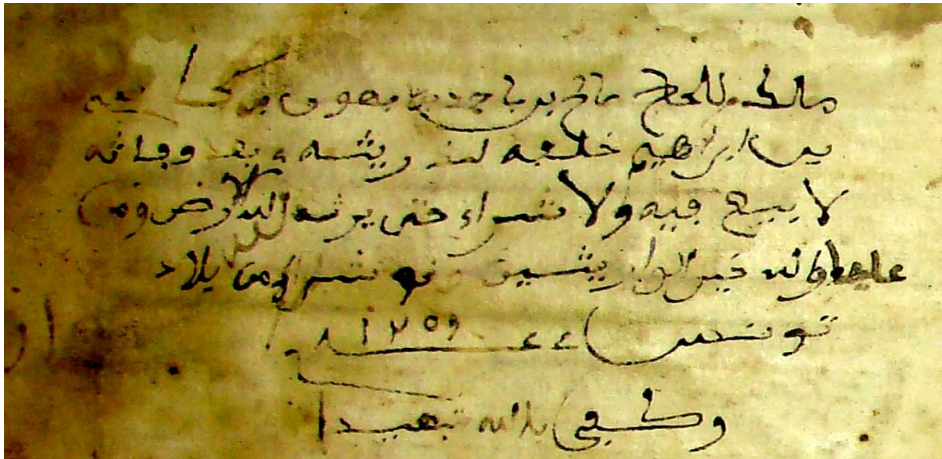
إن قضية الموقع من العوامل الهامة والأساسية التي ساهمت وبشدة في إغناء خزائن منطقة الجنوب الجزائري بالتراث المخطوط كون معظم قصور مزاب متربعة على الطريق الذي يربط المغرب الإسلامي بمشرقه، من جهة المغرب والسودان الغربي من جهة ثانية، فقد كانت منطقة إستقطاب أنظار مجموعة من العلماء عند تنقلاتهم، ومنه فإن منطقة مزاب من مناطق الجنوب الجزائري التي تتوسط البلاد الجزائرية، حيث حولها أن تكون مركز عبور إستراتيجي على طريق القوافل التجارية القادمة من الصحراء والشمال الجزائري، وهذا بالنسبة للتعاملات لتجارية داخل البلاد، وكذلك كانت منطقة مزاب في خط تجاري هام حيث يذكر فيرو "FERAUD" حملة لبني عباس وذلك في دراسته عن تاريخ مدن الشرق الجزائر، حيث ترجم عن الحسن الورتلاني ما يلي "سيدي عبد الرحمان

¹ الدرجميني، أبي العباس أحمد بن سعيد، [د.ت.]. طبقات المشائخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجميني. تحقيق. طلاي، إبراهيم محمد. مج. 02. ص. 233.

عاش خلال القرن التاسع الهجري ابنه هو من حصن قلعة بني عباس وأسس مملكة، نظم جيوشا، وجى الضرائب خلال القرن العاشر سار بجيوشه إلى غاية تونس، وواد ريغ في الصحراء، وإلى الغرب تقدم إلى الأغواط ومزاب" رغم عدم وجود حيثيات أخرى خاصة في المصادر المحلية، إلا أنها تبين بوضوح أهمية المنطقة تجاريا واقتصاديا¹، إضافة إلى أنها تتواجد في "الخور الأوسط بين الجزائر والمدية والأغواط باتجاه توات ثم بلاد السودان، ومن الأغواط ترتبط بالخور المغربي بين وهران ومعسكر وبين كل من عين ماضي وبشار ومنه إلى بلاد السودان أو إلى المغرب الأقصى عن طريق فتيق، تطوان، مكناس ثم فاس أو تيفيلالت وغيرها، كما أنها ترتبط بالخور الشرقي بن قسنطينة وزمورة وبسكرة عن طريق حاضرة ورجلان (ورقلة) ومنها كذلك إلى بلاد السودان وبالخصوص مملكة غانة، أو إلى الحواضر الليبية وكذا التونسية"² (ملحق رقم 06)

في هذا الصدد فإن خزانة "إروان" تحتوي على مجموعة هامة من الكتب المخطوطة التي أنتهت هجرتها بالخزانة، من بلدان مختلفة من المغرب العربي كتونس، ليبيا، المغرب... وغيرها، في اللوحة 40 (إ.تا.م.ص.03) تقييد تملك بالشراء لكتاب من دولة تونس الشقيقة " ملك للحاج صالح بن باحمد بن بهون بن كاسي...اشتراه من بلاد تونس

عام 1259هـ"



لوحة رقم (40): قيد شراء من بلاد تونس

¹ ناصر، بالحاج بن باحمد، 2018.النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة.غرداية: جمعية التراث.ص.370

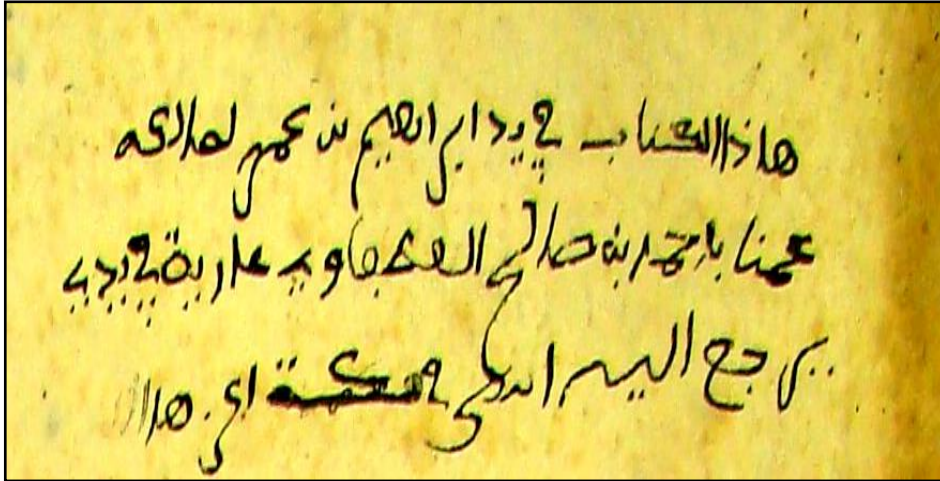
² المرجع نفسه.ص.370

من الملاحظ كذلك عدد من الكتب المخطوطة بجزارة "إروان" العطف قادمة من سلطة عمان التي يجمعنا تواصل منذ وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، حتى عصرنا الحاضر وهو نموذجاً هاماً للعلاقات القائمة بين المشرق الإسلامي والمغرب الإسلامي، وفيما يلي عرض عن هذا التواصل الثقافي العماني الجزائري:

❖ - التواصل الثقافي العماني الجزائري:

لقد بدأ نسيج العلاقة بين عمان والجزائر منذ التقى حملة العلم المغاربة مع إخوانهم حملة العلم من عمان، وكانت مدرسة البصرة ملتقى الجميع باعتبارها مركز الدعوة الإباضية، حيث يوجد قادة المذهب الإباضي من أمثال الإمام جابر بن زيد، وأبي عبيدة مسلم وأبي كريمة، وقد مكث الجميع في هذه المدرسة، يتلقون خلالها مبادئ المذهب الإباضي ليطمئنون بعد ذلك إلى عمان وبلاد المغرب ومنه فإن بداية التواصل العماني الجزائري كانت مذهبية، قوامها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قد تعددت أوجه التواصل ومجالاتها سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وما يهمنا نحن التواصل الثقافي الذي كانت له عدة أوجه مثل الرحلات العلمية، حيث أشارت الروايات الإباضية إلى قدوم مجموعة من الطلبة المغاربة إلى عمان للدراسة بمدرسة "الصرح" للشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة العماني وهو من علماء القرن (10/هـ 10م)¹، وكذلك مواسم الحج أكبر تجمع للمسلمين التي لطالما كانت فرصة لتلاقي المشاركة والمغاربة، في كل عام يتبادلون فيه الكتب المخطوطة والرسائل والفتاوى، في اللوحة 41 (إ.تا 47) تقييداً للملك عن طريق العارية في مكة المكرمة، هذا نصه " هذا الكتاب في يد إبراهيم بن عمر لمالكه عمنا باحمد بن صالح العطفراوي عارية في يدي يرجع إليه انتهى في مكة أعزها [الله]"

¹ أمبوسعيدى، عبد الله بن سعود بن حمد، 2019. التواصل بين عمان والجزائر خلال عصر الإمامة الإباضية الثانية (177هـ - 280هـ - / 793م - 893م) في: الجزائر و عمان: أعمال الملتقى الدولي الأول التواصل الحضاري الجزائري العماني. غرداية- الجزائر: جمعية التراث. ص. 102.



لوحة رقم (41): تملك عن طريق العارية

من أبرز مظاهر العلاقة الثقافية العمانية الجزائرية تبادل الكتب والرسائل بين الطرفين فقد لعب هذا التبادل بين علماء وأئمة عمان وبين أئمة وعلماء الإباضية في الجزائر (تاهرت) من جهة أخرى دوراً هاماً في التواصل، فكانت كلما نزلت بهم نازلة لم يترددوا في إرسال الكتب إلى علماء المشرق وتم الإجابة عنها من خلال كتب ترسل إليهم فقد ذكر الكندي: أن الإمام الصلت بن مالك إمام عمان (237-237هـ/851-886م) طلب من الشيخ محمد بن محبوب بن الرحيل (ت260هـ/873م) أن يكتب كتاباً إلى إباضية المغرب رداً على بعض الأسئلة والفتاوى تتعلق بالإمام والعالم والقاضي أو العامل الذي يتلقى الهدية من الناس،¹ أما تصانيف المشرق، فقد كانت أبرز بضاعة تستوردها الدولة الرستمية من المشرق هي الكتب لكثرة قرائها وعلمائها.

2- تحديد أماكن بيع الكتاب العربي المخطوط وأسواقه:

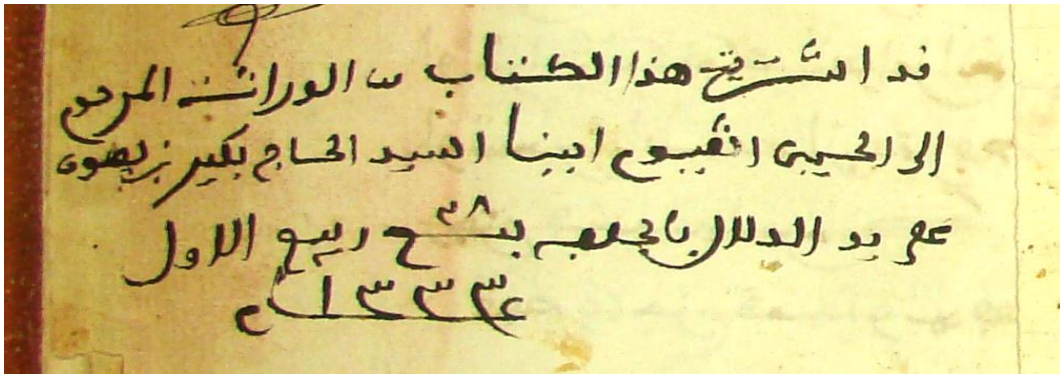
حيث تمكننا تقاييد التملك الخاصة بشراء الكتاب المخطوط بمعرفة الحواضر والقرى والمداشر التي كانت تضم أسواقاً لبيع الكتب، وكانت شاهدة على حضارة مزدهرة أو مراكز لحركة علمية فيما سبق.

¹ أمبو سعدي، عبد الله بن سعود بن حمد. مرجع سابق. ص 104

3- معرفة كيفية بيع الكتب، والملابس التي تحيط به:

من خلال دراسة تقاييد التملك بالشراء، نقف على الطرق التي كانت تسير بها عملية تسويق الكتب المخطوطة، من الحيل التي كان يعتمد إليها التجار لبيع الكتب وكذا الأفكار التي كان النساخ يعتمدون عليها لترويج كتبهم الإبداع في الزخرفة وتجويد الخط ... وغيرها كثير.

قد مارس الوراقون تجارة السمسار أو الوسيط أو المندوب التجاري و كان يعبر عليهم كذلك "بدلال الكتب" أو "الكتبي" الذي لا يختلف عن المصطلحات الثلاثة المذكورة، وكان الدلال الكتبي عادة يتجول مع بضاعته ويعرض الكتب المخطوطة¹، حيث جاء في اللوحة 42 (إ.تا64) التقييد "قد اشترت الكتاب... على يد الدلال بالجلفة بيوم 28 ربيع الأول عام 1333هـ".



لوحة رقم (42): قيد شراء كتاب

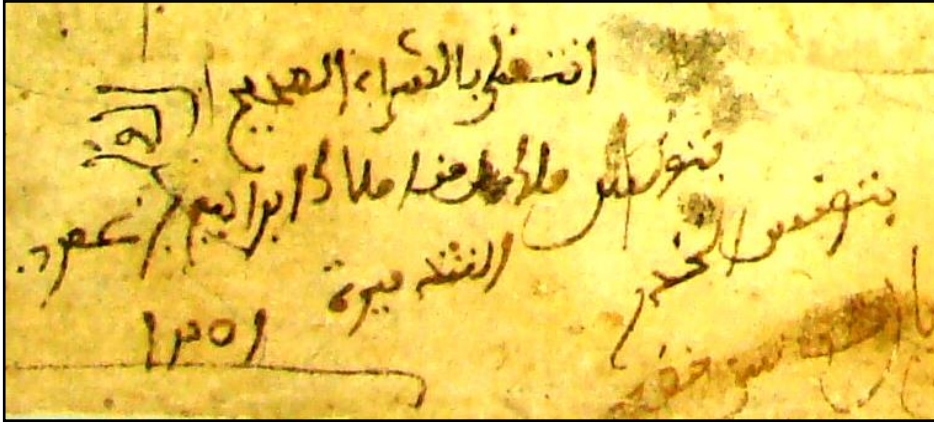
نشير هنا أن البحث في هذا الموضوع قد يفيدنا في التعرف على أسماء سمسرة الكتب وبائعها وقد نعتمد إلى حصرها في معجم بأسماء عن هؤلاء السمسرة والدالين في اللوحة 43 (إ.تا78) ذكر الممتلك أنه إشتري الكتاب من سوق زنجبار على يد الدلال "صالح" بقرش وربع.

قد يفيدنا دراسة هذه القيود في معرفة الصيغ المعتمدة لدى العدول في بيع وشراء الكتب، و منه نستنتج الأهمية التي كان يتمتع بها الكتاب المخطوط الذي يشهد على بيعه عدلان مثلها مثل أي بضاعة نفيسة.

¹ خلوف، أنس، 2009. المخطوطات العربية وتقاليدها. دي: مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث. ص. 175.

5- تقدير عمر الكتاب المخطوط ومكان نسخه:

يفيدنا التملك في معرفة تاريخ نسخ مؤلف، ومكانه إذا احتوى التملك على تواريخ أو أماكن، جاء في لوحة 45 (إ.تا150) التقيد التالي: "انتقل بالشراء الصحيح بتونس من أملاك إبراهيم بن عمر التندميرتي سنة 1251هـ بتونس الخدر" الأجدر أن نأخذ بعين الاعتبار أن الكتاب قد يكتب قبل تاريخ تملك الكتاب ومنه فإن



التاريخ يكون تقريبي.

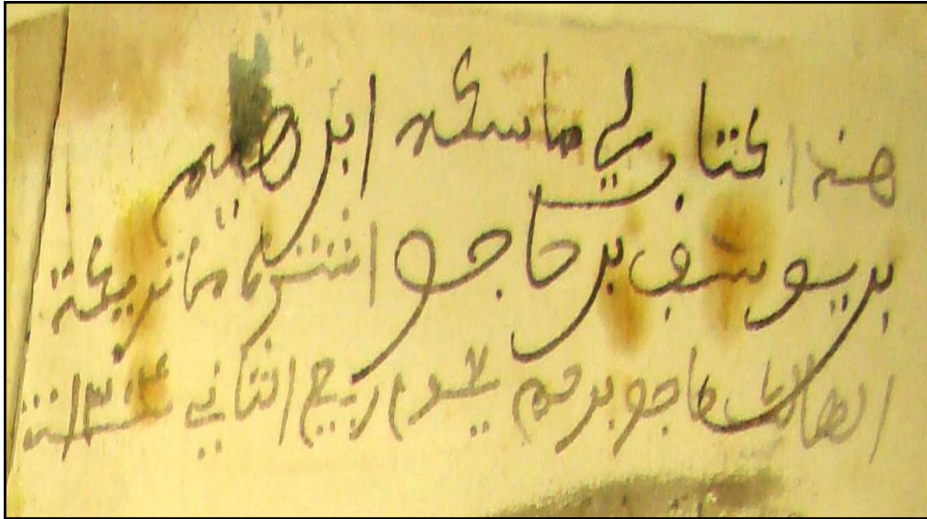
لوحة رقم (45): التأريخ من خلال قيد التملك

6- التعرف على مؤلفين أو نساخ الكتب المخطوطة:

قد يمكننا مقارنة الخطوط التي كتبت بها المتون وكذا خطوط التملك أو صيغها إلى التعرف على أسماء النساخ أو المؤلفين، كما قد يصرح صاحب التملك أنه هو الناسخ والمتملك للكتاب في صيغة التملك .

7- إعادة بناء المجموعات الخطية:

بتتبع التملكات المدونة على الكتب المخطوطة، يتم بناء سلسلة المجموعات الكتبية لعالم معين، أو لمكتبة أحد الأشخاص المهتمين بجمع الكتب، وكذا اكتشاف المكتبات التي انفرط عقدها لسبب أو لآخر، لوحة 46 (إ.تا49) ذكر في التقيد "هذا كتاب مسكه إبراهيم بن يوسف بن حاجو اشتراه من التريكة الهالك حاجو بن حم يوم 07 ربيع الثاني 1304هـ" إن صاحب التركة حاجو بن حمو كان من المهتمين بالكتب وله مكتبة.



لوحة رقم (46): تقيد تملك من تركة صاحب مكتبة

8- تصحيح بعض الأحكام والأوهام التاريخية المتداولة:

يفيدنا المعطى الكوديكولوجي التملك من تصويب بعض الأحكام التي أطلقت في قضايا، أحداث تاريخية معينة كتصحيح نسبة كتاب لمؤلف، أو تصويب تاريخ وفاة مؤلفه، ناسخه، مالكه، اثبات تداول كتاب أو مجموعة كتب في حقبة زمنية معينة تكاد تجمع المصادر التاريخية على عدم تداولها لسبب من الأسباب، أو إثبات وجود خزائن كتب في أماكن معينة، أو عند أشخاص بعينهم.

9- إثراء القيمة العلمية للمخطوط:

تفيدنا تقاييد التملك على التعرف على طبيعة ممتلكي الكتب بالشراء وحتى بالإعارة، كالعلماء ونبهاء الزمان فتوقيعاتهم على هذه الكتب أحسن دليل على تداولهم لهذه الكتب، كما قد يفيدنا كثرة التردد على إعارة إحدى الكتب وطبيعة مستعيريه على أهميته البالغة وقيمتها العلمية الرفيعة لوحة 47 (إ.تا85) من خلال التقاييد الإعارة الثلاثة فإن الكتاب شهد تردد على استعارته أما عن طبيعة المستعيرين فهم من علماء المنطقة.



لوحة رقم (47): التردد في إعارة الكتاب

هذه بعض الفوائد التي بُنيتها من دراسة تقييدات التملك درسا كوديكولوجيا، كما لا يفوتنا أن ننوه أنه هناك أنواع أخرى لتقاييد التملك مثل التملك عن طريق الهبة، والتملك على سبيل الرهن، والتملك عن طريق الإرث، والتملك عن طريق الصدقة... إلى غير ذلك، وقد اقتصرنا على الأنواع التي تم ذكرها كونها من الأنواع الرائجة والمشهورة، وهي من أهم ما صادفناه أثناء قيامنا بالبحث الميداني.

بعد الحديث عن الظاهرة الكوديكولوجية التملك، واستعراض فوائدها سنطرق من خلال العنصر الموالي الى ظاهرة لا تقل أهمية من التملك وتعلق بالكيان المادي للكتاب المخطوط وتداوله ألا وهي تقاييد الوقف

4- تقاييد الوقف (الحبس):

كان الوقف أو الحبس كما عرف عند المغرب الإسلامي أحد الروافد التي تمد المؤسسات الإجتماعية بالموارد المالية التي تعينها على أداء مهامها، بل كانت الأحباس حجر الأساس الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا، وكان من أنواع هذا الأحباس (الوقف) حبس الكتب التي اشتهرت بها مكتبات العالم

الإسلامي، حيث كان من المصادر الأساسية لإغناء المكتبات عبر التاريخ، وفيما يلي سنتطرق إلى تعريف الوقف، وتركيبته، والفائدة الكوديكولوجية منه.

1-4 تعريف الوقف (الحبس) وتشريع تحبيس الكتب:

من خلال العنصر التالي نبرز كل من تعريف الوقف (الحبس)، وقضية التشريع الإسلامي للوقف من خلال رأي الفقهاء والأسباب التي تدعوا لجوازه أو رفضه:

1-1-4-1 تعريف الوقف (الحبس):

إن كلمة وقف أو تحبيس لها نفس المعنى فهما مرادفتان من حيث الإشتقاق، وقد اختلف العلماء في تعريف الوقف اصطلاحاً فمنهم من قال على أنه تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف وغيره في رقبتهما يصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى، ويعني هنا بقاء عين الوقف، وحبسه عن أسباب التملك بقطع تصرف مالكة أو غيره فيها، وتصرف منفعتها في وجه من وجوه الخير.¹

1-1-4-2 التشريع الإسلامي لوقف (تحبيس) الكتب المخطوطة:

إن تحبيس الكتب ممتد بجذوره إلى بداية الإسلام لكن تبقى البداية غير واضحة المعالم مادام هذا الأمر لم يذكر في القرآن، وقد كان لوقف الكتاب المخطوط ولعدم وجود أساس له في كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، موضوع أخذ ورد بين فقهاء الإسلام بين الجواز والرفض، فقد كان الجواز في بداية الأمر للكتب المصاحف المخطوطة فقط التي كان وقفها نفسه موضوع للنقاش بين الفقهاء مما جعل بعضهم يرفضه كما صنع ابن همام الحنفي، ولما أجاز جمهور الفقهاء ظاهرة الوقف حدودها بالأشياء التي لها صفة الدوام كالأراضي،

¹ الجاسر، سليمان الجاسر، 2013. الوقف و أحكامه في ضوء الشريعة الضوء الإسلامية. الرياض: مدار الوطن للنشر. ص. 7-8

البنائيات وما شابه ذلك فلم يجيزوا ما يفتقر إلى هذه الصفة كالكتب لأنها تبلى وتندثر، وبعد نقاش طويل كان يجب أن ننتظر حتى القرن الثالث من الهجرة لكي يتفق الفقهاء على وقف الكتب المخطوطة كلها ويشرعونه.¹

نشير في هذا الصدد أنه قد أجزى وقف المصاحف بالعرف اقتداء بالخليفة الراشدي عثمان وبالمسلمين من بعده ولم يرد الجواز بالنص، وهذا العرف يعززه عليه الصلاة والسلام: ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن، ولم يتم الإجماع عند الفقهاء فيما يخص الكتب الأخرى المرتبطة بمختلف الميادين المعرفية، فبعضهم قد تساهل بشأن وقف المؤلفات الدينية مثل كتب التفسير، والأحاديث النبوية التي نظر إليها بنفس النظرة إلى القرآن، إن تسامح هؤلاء الفقهاء كانت مفيدة لتطور الأبحاث الدينية العربية في القرون الهجرية الأولى، ورفض فقهاء آخرون وقف الكتب المتعارضة مع القرآن أو العلوم المرتبطة بالعلوم غير المطابقة لكتاب الله، لأن هاته المؤسسة تتعارض، حسبهم مع المبدأ الذي وضع من أجله الوقف شرعا لا بالنسبة للواقفين ولا بالنسبة للمستفيدين من الوقف، فقد اعتبر "الماوردي أبو الحسن" المتوفي سنة 450هـ/1058م أحد فقهاء القرن الخامس الهجري علم الفلك، والفلسفة، والعلوم التي ظهرت له متعارضة مع القرآن في عداد المحرمات، ويخبرنا صاحب "الوافي" أن محمد بن عبد الله بن أبي عمير المنصور وزير المؤيد بالله الأموي في إسبانيا المسلمة قد أحرق مؤلفات علوم الأوائل، ومع ذلك فهو قد استثنى آثار الحساب والطب، إن هذين العلمين المفيدين في القضايا اليومية حسبه لن يمسا في شيء موضوع الإيمان.

على الرغم من هاته القوانين الفقهية التي ذكرها بعض الفقهاء والمتعلقة بوقف كتب العلم، قد لوحظ بعد النظر في فهارس مخطوطات خزانات الكتب العمومية سواء في الشرق أو في الغرب الإسلامي، وأن كثيرا من المؤلفات العلمية أو المتعلقة بديانات أخرى قد حبست كلية على هاته المكتبات التي جئنا على ذكرها²

¹ بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 215.

² بنين، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 196-197.

4-2- أشكال تدوين الوقفية وأركانها:

تميزت تقايد الوقف (التحبس)، بخصائص ميزتها عن غيرها من التقايد، وهذا من خلال مكان تدوينها وأشكالها وفيما يلي نبرز هذه الأشكال التي تم من خلالها كتابة هذه التقايد:

4-2-1- أشكال تدوين الوقفية:

كـ - كتابة الوقفية بغير مداد:

لقد كانت كلمة "حبس" أو "وقف" تدون بطريقة مميزة وهي الكتابة بغير مداد حيث اضطر القدماء أن يرسموا كلمة "حبس" بواسطة ثقب متتابعة بالإبرة أو ما يشبهها لينفذ الثقب إلى سائر الأوراق وبهذا يصبح الكتاب المحبس مميزاً عن غيره من الكتب الأخرى.

كـ - كتابة الوقفية بالمداد:

تتم عن طريق كتابة باستعمال المداد في أول الصفحات لنص توثيقي لتقييد الوقف، وتكتب في بقية الصفحات كلمة وقف أو حبس والعادة أنهما كانت تكرر في معظم الصفحات، وتكتب في نفس المكان، في وتيرة واحدة لجميع الأوراق، وبعضهم كان يكتفي بتكرارها في بعض الصفحات الداخلية، كما قد يوجد في جميع أجزاء الكتاب.

كـ - أختام الوقف (الحبس):

من أشكال الوقفية ما يعرف بأختام الحبس أو الوقف، حيث ظهرت هذه الأختام الوقفية في مرحلة متأخرة من تاريخ الكتاب المخطوط الإسلامي، ذلك أن أقدم هذه الأختام، هو ذلك الختم الذي عثر عليه في مخطوطة فارسية ترجع إلى أوائل القرن 8هـ/14م. و للوقفية بنية خاصة نبرزها من خلال العنصر الموالي

4-3- بنية الوقفية ومبادئها:

يتميز تقويد الوقف ببنية خاصة تعتمد على عدة أركان، تحدد معالمها، وكما لها مبادئ يجب احترامها، فيما

يلي تظهر هذه الأركان والمبادئ.

4-3-1- بنية وأركان تقويد الوقف (الحبس):¹

تتكون الوقفية بعدة عناصر مهمة وهي كالآتي:

❖ البسمة أو حمدلة أو كليهما

❖ صيغة الوقف: وقف، أوقف، حبس، حرّم، عبّد و تصدّق

❖ إسم الواقف

❖ الشيء الموقوف: عنوان الكتاب، عدد الأجزاء

❖ الموقوف عليه (المستفيد)، غالبا ما يكون ايم المكتبة

❖ شروط الوقف

❖ تاريخ الوقف

❖ إفادة الإشهاد

❖ أسماء الشهود

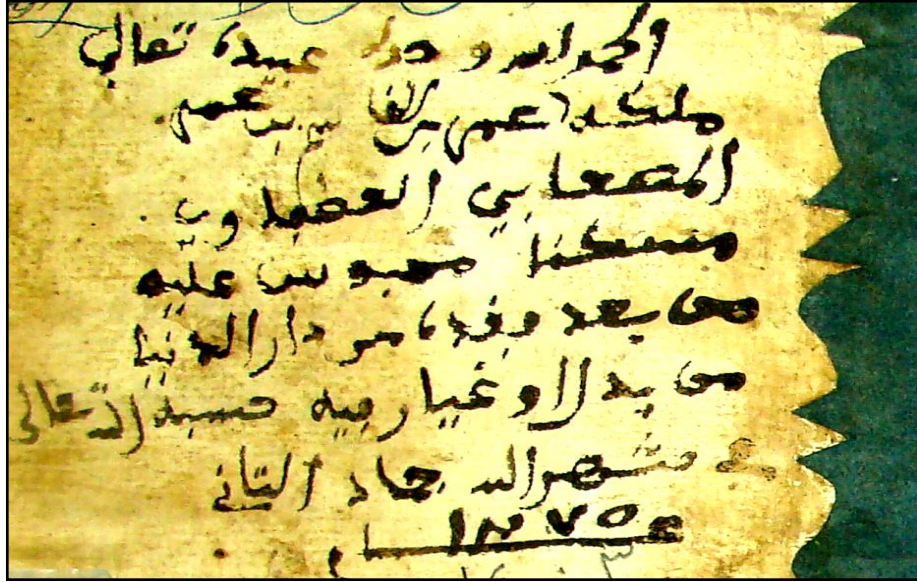
ورد في اللوحة 48 (إ.تا149) تقويد لوقفية جاء بها "الحمد لله وحده عبّده تعالى ملك عمر بن القاسم بن عمر

المصعبي العظفاوي مسكنا محبوس عليه من بعد فقده من دار الدنيا، من بدلّ أو غير فيه حسبه الله تعالى في شهر الله

تعالى جمادى الثاني 1275هـ" ومنه فإن أهم عناصر الوقفية موجودة من حمدلة و إسم الواقف عمر بن القاسم بن

¹ جاسك، آدم. مرجع سابق. ص.ص. 434-435

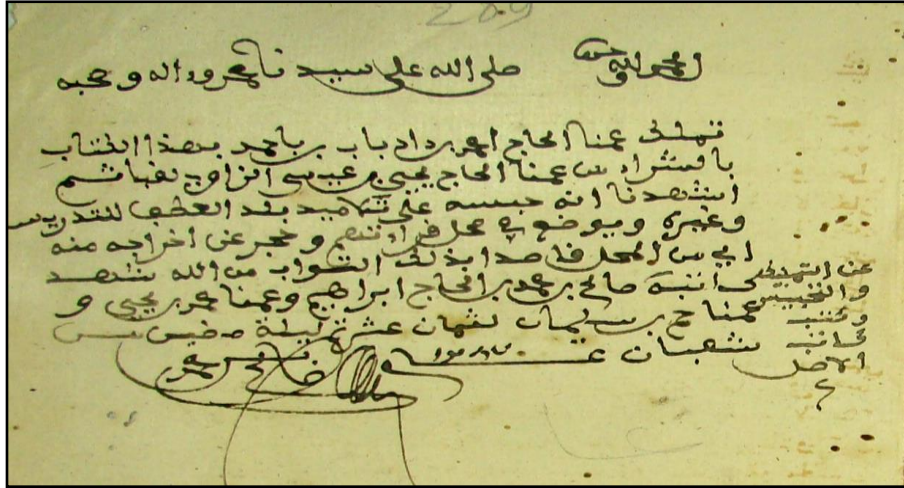
عمر المصعبي وشرط الوقف يتمثل في عدم الإبدال والتغيير في الكتاب وأن هذا الأخير يؤول للوقف بعد وفاته، وفي الوقفية أيضا تاريخ الوقف.



لوحة رقم (48): تقيد ووقفية

اللوحة 49 (إ. تا 204) عبارة عن تقيد ووقفية مهمة "تملك عمنا الحاج أحمد بن دادي بابا بن باحمد بهذا الكتاب بالشراء من عمنا الحاج يحيى بن عيسى الزاوي لقبا، ثم أشهدنا أنه حبسه على تلاميذ بلد العطف للتدريس وغيره، ويوضع في محل قراءتهم وحجر عن إخراجهم منه أي من المحل، قاصدا بذلك الثواب من الله، شهد كاتبه عن التملك والتحييس وكتب كاتب الأصل صالح بن محمد بن الحاج إبراهيم وعمنا محمد بن يحيى وعمنا حم بن سليمان لثمان عشرة ليلة مضي من شعبان عام 1287هـ. — الإمضاء"

تعتبر الوقفية من أهم الوقفيات التي صادفتنا عند إجراء الدراسة الميدانية على نسخ الكتب المخطوطة بالخرزانة، والتقيد تملك بالشراء والوقف، قد أدرج الممتلك عدة عناصر الحملة وذكر إسم الواقف وهو الممتلك "الحاج أحمد بن دادي بابا بن باحمد"، والموقوف لهم هم تلاميذ بلدة العطف لغاية التدريس وشرط الوقف أن يوضع الكتاب في محل قرائتهم وهو دار إروان "التلاميذ" أُنذاك واشترط كذلك عدم إخراج الكتاب المخطوط من محله، وقد أشهد على ذلك شهود ذكر أسمائهم وختمها بإمضاء كاتب الوقفية.



لوحة رقم (49): تقيد تملك وتحييس بالإشهاد

من خلال النماذج التي تم عرضها، نلاحظ الوقفيات كانت لا تتضمن كل العناصر وتميز شكلين من الوقفيات كاملة ومختزلة، حيث تتضمن الوقفية الكاملة كل العناصر والأركان، وهذا عكس الوقفية المختزلة التي يكتفي فيها بالإشارة إلى العناصر الضرورية لكي تكون مقبولة، وهاته العناصر حسب "الدوسقي" هي: صيغة الوقف، تعيين المستفيدين من الوقف ومكان الإيداع، ومنه فإن الواقف يبقى حرا في أن يمدد أو يختزل الوقفية، وهو أيضا حر فيما يخص اختيار الشهود العيان الذين يكون عددهم غير محدود¹، الملاحظ أن شروط الوقف موجودة في جل الوقفيات تقريبا التي تم دراستها.

4-3-2- مبادئ وقف الكتاب المخطوط:

يرتكز إنجاز تحييس الكتب المخطوطة على مبدئين أساسيين، نعني بهما إحترام رغبة الواقف، وتنفيذ بنود صيغة الوقفية حرفيا، فلا يمكن أن يحدث تغيير في رغبة الواقف لأن أحكامه لها نفس مكانة النص القانوني حسب بعض الفقهاء، وفيما يخص بنود التحييس، فيجب أن تنجز حرفيا مطابقة لرغبة الواقف، فإذا استثنى هذا الأخير ما حبسه من المخطوطات من الإعارة، فلا يجب أن تخرج هاته الكتب من الخزانة، هذه وغيرها من الشروط التي قد تتضمنها الوقفيات و الواجب إحترامها.

¹ بنيني، أحمد شوقي. مرجع سابق. ص. 219.

5- الفائدة من الدرس الكوديكولوجي لتقاييد الوقف (الحبس):

إن الدرس الكوديكولوجي لظاهرة الوقف (الحبس) في الكتاب العربي المخطوط كمعطى كوديكولوجي مهم جدا يعود بعدة فوائد كثيرة ومهمة جدا في خدمة الكتاب العربي المخطوط وتوثيقه، فهرسته، كشف مكوناته وأهم هذه الفوائد هي كالآتي:

◆ - التأريخ للكتاب العربي المخطوط أو تصحيح تاريخه: ذلك من خلال تتبع التواريخ التي تتضمنها الوقفيات، قد يحدث أن يوثق كتاب مخطوط بتاريخ معين في فهرس خلال عملية الفهرسة، ثم يكتشف أن الكتاب المخطوط قد نسخ قرون قبل أو بعد هذا التاريخ.

◆ - التعرف على مكان نسخ الكتاب المخطوط: قد يساعدنا معرفة مكان الخزانة الموقوفة عليها الكتاب المخطوط في الغالب على تحديد تقريبي لمكان نسخ الكتاب، لكن قد يحدث أن يوقف في مكان آخر يبعد بآلاف الأميال عن مكان نسخه؛ لدى يجب توخي الحذر في تأريخ وتوثيق مكان نسخ الكتب المخطوطة من خلال الوقفيات.¹

◆ - التعرف على مؤلف مجهول لنسخة معينة لكتاب مخطوط وهذا من خلال مقارنة خط وقفية له عليها اسمه مع متن هذا الكتاب المخطوط.

◆ - إن الوقوف على اسم الواقف والبحث فيه (نسبه، تاريخ ميلاده، مكان عيشه...) قد يمدنا بمعلومات مهمة تساعدنا في حل عدة قضايا والإجابة على عدة تساؤلات عند الدرس الكوديكولوجي لكل ما قد يتضمنه الكتاب المخطوط من معطيات كوديكولوجية مختلفة (المؤلف، الناسخ، الخط، التجليد...).

¹Déroche, François, 1983. Les manuscrits du coran: aux origines de la calligraphie coranique, Catalogue des manuscrits arabes, deuxième partie : manuscrits musulmans, tom 1. Paris : Bibliothèque Nationale.p.15

- ◆ - الوقوف على مدى الإهتمام بالكتاب ومكانته التي كان يتمتع بها، ليدخل في مصف الوقفيات الأخرى كالأموال، والأراضي والبنيات... وغيرها، إضافة إلى تخصيص شهود لتوثيق الوقفيات.
- ◆ - إبراز مميزات الوقفيات وأركانها والعناصر المكونة لها، والصيغ التي بنيت بها و خصائصها.
- ◆ - القيمة العلمية للكتب المخطوطة من خلال معرفة الواقف ومكانته (المكانة العلمية، الاجتماعية، السياسية...)، وكذا الخزانة التي وقف فيها الكتاب وأهميتها.
- ◆ - في هذا الصدد وقصد الاستفادة المثلى من النتاج الكوديكولوجي للدراسات على الوقفيات، الأجدى حصر هذه الكتب المخطوطة التي تحمل في طياتها هذه الوقفيات في كشاف بيبليوغرافي، ويعد هذا العمل الذي يقوم به المتخصصين في علم المكتبات والتوثيق بتمكين للباحثين من كوديكولوجين، مكنتين من إجراء دراساتهم بكل سلاسة.
- كما يمكن وضع بيبليوغرافيات للكتب العربية الموقوفة حسب إسم الواقف، أو المكان أو التاريخ... وغيرها، وقد يتعدى ذلك حتى إلى إنجاز فهراس للكتب المخطوطة الموقوفة، ومنه فإن الدراسة الكوديكولوجية للتقايد الوقف بالكتاب العربي المخطوط لها فوائد كثيرة وهي مادة هامة للبحث خاصة للباحثين في المجال المكتبي كطلبة علم المكتبات والتوثيق.

المبحث الثاني: الدرس الكوديكولوجي لحرد المتن والبيانات البيليوغرافية للكتاب المخطوط

حرد المتن بالكتاب العربي المخطوط، من الظواهر الكوديكولوجية التي تجود بالبيانات البيليوغرافية (بيانات النسخ) النفيسة ذات الأهمية البالغة التي تساهم في التوثيق الأكمل للكتاب العربي المخطوط والتثبيت من المعلومات الواردة به، إن التحليل العميق والدقيق على حرد المتن هو السبيل لاستكشاف هذه البيانات البيليوغرافية المدونة به من اسم الناسخ، التأريخ، مكان النسخ... إضافة إلى الصيغ والعبارات المستعملة في التعبير عن هذه البيانات التي ترد في عدة أشكال يتميز بها حرد المتن عن النص الأصلي للكتاب، وفي ما يلي عرض عن حرد المتن وأهم النتائج والفوائد الكوديكولوجية التي يكشفها لنا الدرس الكوديكولوجي لظاهرة حرد متن الكتاب العربي المخطوط.

1- تعريف حرد المتن:

قد يتراءى الناسخ أن يستفيد من المتبقي بعد النص في آخر الكتاب ليثبت كتابة بعض المعلومات المتعلقة بالنسخة، وهذا النص الذي نطلق عليه "حرد المتن" ويعرف كذلك "بتقييد الفراغ ولفظة "حرد" نبطية الأصل معربة جاءت من الحردية وهي حياصة (حزام) الحظيرة تشد على حائط من قصب عرضا، تقول حردناه تحريدا، وكأن حرد المتن بمثابة حزام واق جعل في آخر الأصل ليحميه ويشعر بحدوده ونهايته، كما قد قال فرنكل: إنه من الآرامية وهو الهامش الموجود في آخر النص والمتعلق بالنسخة وبياناتها، ويذهب عصام الشنطي إلى أن حرد المتن هو تاريخ النسخ من النسخة بعد تمام مادة التأليف.¹، ويطلق عليه أيضا "قيد التوقيع" و"لمسة التوقيع" و"ذيل النص" و"كولوفون" "colophon" المستمدة من سكان مدينة لونيان، وذلك أن الكولوفونيين هم مقاتلون بوسائل لا يتوقفون في المعارك عن القتال حتى تضع الحرب أوزارها ومن هنا جاءت عبارة "Colophon adidti" (بيانات

¹ بنين، أحمد شوقي و الطوي، مصطفى. مرجع سابق.ص.115

النسخ المضاف) ثم أجريت عليها تعديلات أخيرة وصارت تستخدم في وصف الكلمات التي تكون في نهاية الكتاب¹

2- البناء النسخي لحرد المتن: يقصد به طريقة نسخ حرد المتن بالكتاب المخطوط العربي

2-1- مكان حرد المتن:

يوجد حرد المتن بصفة منهجية في نهاية النسخة، وهذا ما لوحظ في جل كتب المخطوطة بالخزانة محل الدراسة، أو في نهاية مقطع نصي منسجم، كما لاحظنا داخل مجلد واحد تتاليا لحرود المتن يحدد كل واحد منها نهاية مقطع نصي حيث ينتهي كل كتاب به بحرد متن، كما قد يوضع بعد كل وحدة كوديكولوجية متجانسة، أي عند نهاية كل مجلد أو جزء، وهذا بالنسبة للكتب التي تتكون من عدة مجلدات أو أجزاء، وقد لوحظ هذا كذلك في أقسام المصاحف.

2-2- شكل حرد المتن:

شكل حرد المتن على العموم والأكثر ألفة حسب ما لاحظناه من خلال الكتب المخطوطة بالخزانة أن جلها أخذت شكل مثلث أو هرم مقلوب نموذج 01 (إ.تا128)، واستثناءا لوحظ بعض الأشكال المختلفة لشكل حرد المتن نعرضها من خلال الجدول رقم (43)، من النساخ من ميز حرد المتن بلون مغاير مثل اللون الأزرق في نموذج 02 (إ.تا45)، كما نسخ على شكل عمود سطور أضيقت من سطور النص حسب نموذج 03 (إ.تا40)، قد يرسم الناسخ عند رأس حرد المتن سلسلة من الميمات اختصارا لكلمة "تم" أو من الهاءات إختصارا لكلمة "انتهى" نموذج 04 (إ.تا90/إ.تا153)، كما لوحظ كتابته بخط مغاير عن ما كتب به المتن وهذا حسب نموذج 05 (إ.تا21).

¹ جاسك، آدم. مرجع سابق. ص164

(01) شكل المثلث أو هرم مقلوب

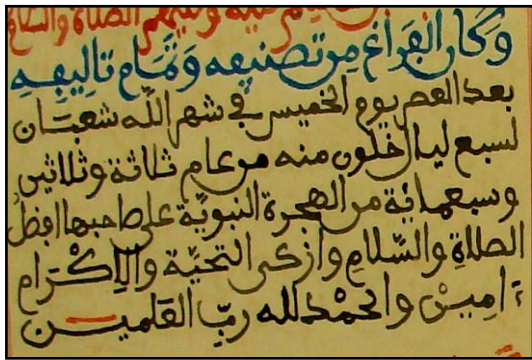


(03) عمود سطورهُ أضيق من سطور النص

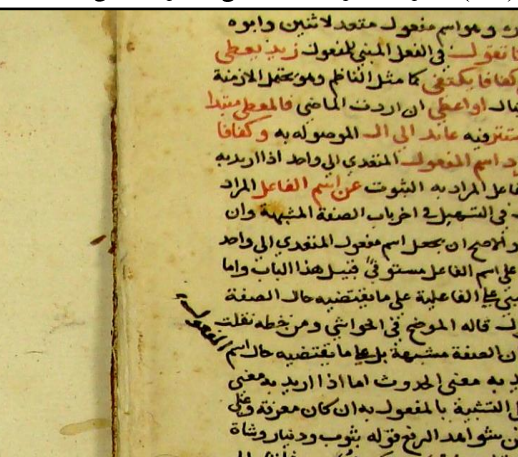
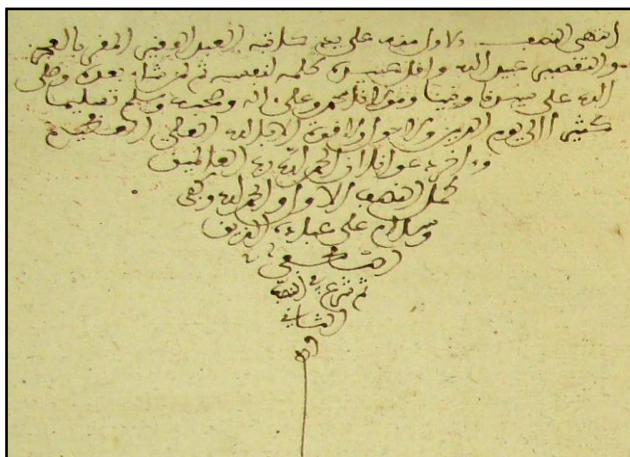
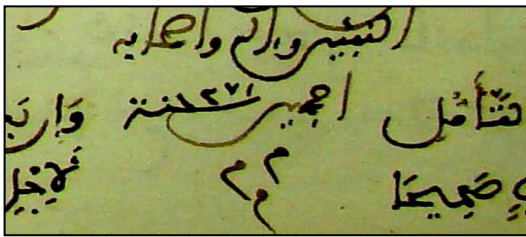
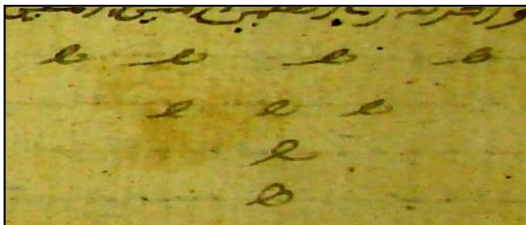


(05) عمود سطورهُ أضيق من سطور النص

(02) تمييز حرد المتن بلون مختلف (الأزرق)



(04) الهاءات اختصار "انتهى" والميمات اختصارا



جدول رقم (43): أشكال حرد المتن

2-3- صيغ حرد المتن:

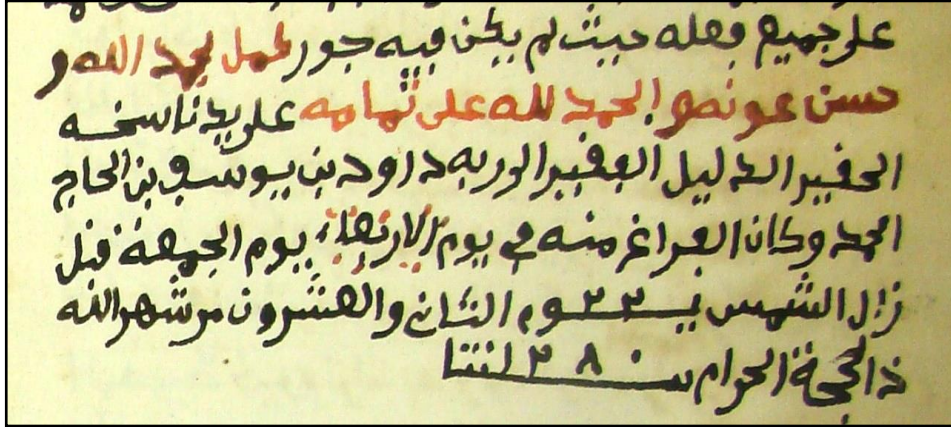
تصاغ حرود المتن بصيغ شائعة، وكقاعدة عامة تكون مكتوبة بضمير الغائب، ولكن نقابل أحيانا بعض الإستثناءات، حيث تبدأ حرود المتن عادة بفعل يعبر تارة عن الفراغ (تم، فرغ من...) أو مرادفاته (وقع التفريغ، وافق الفراغ...) وتارة أخرى عن عملية النسخ نفسها (كتب، نقل، نسخ...)، في الحالة الأولى نجد الفعل موصولا بكلمة تعبر عن العمل الذي أنجز: كتابة، إنتساخا، تسويدا، تحريرا تنميقا، تعليقا... ونشير أنه من الصيغ كذلك "هذا آخر" وعادة ما يذكر بعد هذه الصيغة عنوان الكتاب الذي قام بنسخه¹، من الصيغ التي صاغ بها نساخ الكتاب المخطوط بخزانة إروان قيد الفراغ عبارة "كامل" حسب ما جاء في نموذج 01 (إ.تا 27) "كامل بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"، من الصيغ كذلك "وقد وافق الفراغ من نسخه عند الزوال يوم الأحد...". في نموذج 02 (إ.تا 60).



جدول رقم (44): صيغ حرد المتن

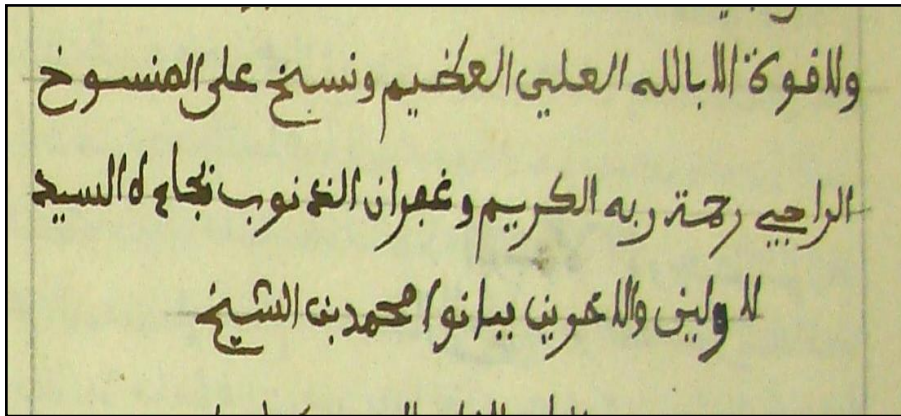
¹ فرونسا، ديروش. مرجع سابق. 472

و ما يميز حرد المتن عبارات التواضع والتذلل و مثال ذلك اللوحة 50 (إ.تا 29) جاء فيها "كمل بحمد الله وحسن عونه والحمد لله على تمامه على يد ناسخه الحقير الذليل الفقير إلى ربه داود بن يوسف بن بلحاج...."



لوحة رقم (50): عبارات التواضع والتذلل في حرد المتن

إضافة إلى عبارات التواضع نجد الناسخ يدعوا للمؤلف أو للناسخ نفسه وأهله وذريته، واللوحة 51 (إ.تا 124) الناسخ يدعوا لنفسه "نسخ على المنسوخ الراجي رحمة ربه الكريم وغفران الذنوب بجاه سيد الأولين و الآخرين..."

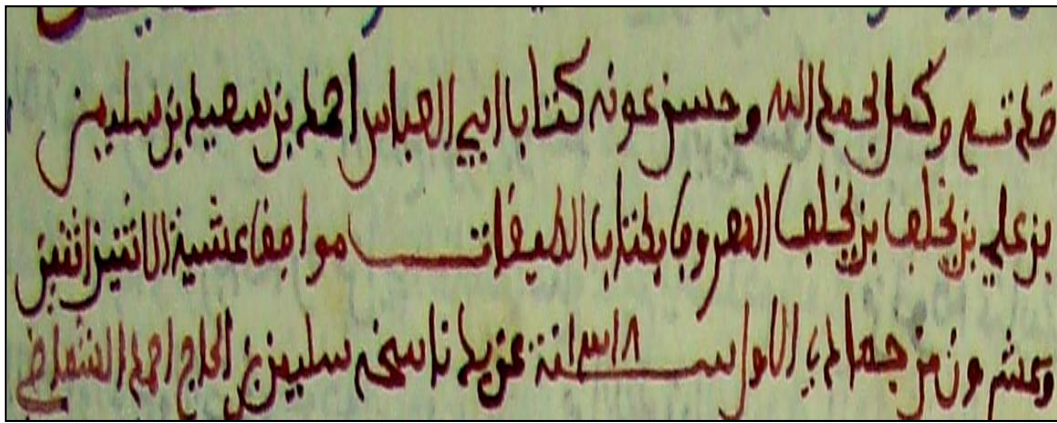


لوحة رقم (51): عبارات الدعاء في حرد المتن

3- البيانات البليوغرافية من خلال حرد المتن:

3-1- عنوان الكتاب في حرد المتن :

يعتبر العنوان هو البوابة، العتبة والمنفذ الذي ندخل من خلال إلى معمار الكتاب وبنائه الهندسي، وهو ركن من أركانه الأساسية التي تؤدي للقارئ إلى ولوج رحاب الكتاب، حيث تشد قوته القارئ إلى موضوع الكتاب وهذا بما يحمله من إيجاءات وإغراءات ومن مميزات أن يحمل إخبارا واضحا بموضوع الكتاب، ويحمل دلالة قوية ودقيقة عليه، تحدد موضوعه وتوحي للقارئ بمضمونه، ولا يتحقق ذلك إلا عندما يكون هدف المؤلف واضحا في ذهنه، لا يعتريه غموض وأن يعرب عن وجهة نظره مما يتلاءم معها، ويكشف عن موقفه من قضية ما، وأن يكون له جاذبية التركيز على جوهر موضوعه، مما يتحقق معه إقناع القارئ بقيمة الكتاب وأهميته¹ كان يرد العنوان في عدة أماكن من الكتاب المخطوط، ومنها حرد المتن، حيث ورد العنوان في اللوحة 52 (إ.تا168) "قد تم وكمل بحمد الله وحسن عونه كتاب أبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان ..."



لوحة رقم (52): عنوان الكتاب في حرد المتن

¹ أرحيلة، عباس أحمد، 2015. العنوان: حقيقته وتحقيقه في الكتاب العربي المخطوط. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع. ص.ص. 48-50

3-2- إسم الناسخ في حرده المتن :

إسم الناسخ من المعلومات الببليوغرافية الهامة التي توجد في حرده المتن، ويقصد به الشخص الذي نسخ الكتاب المخطوط وهو العارف بقواعد النسخ ومعرفة قواعد العلم الذي ينسخه وهو الوراق الذي ينقل من أصل الكتاب المخطوط والنسخ هو أن يجيء بمثل الشيء، وهو نقل نص الكتاب المخطوط من أصله، قد أسهم النساخ والكتبة إسهاما كبيرا في نقل المؤلفات، كما اهتم إباضية الدولة الرستمية أجداد إباضية مزاب بالنسخ واستنساخ الكتب، وكان "الإمام عبد الوهاب" كثير القراءة والمطالعة، وقد دفعه شغفه للاستزادة من العلم والمعرفة إلى إرسال ألف دينار لإخوانه بالبصرة ليشتروا له كتباً، لما وصلهم الآلف إجتمعوا واتفقوا أن يشتروا بها ورقا ويدفعون من أنفسهم الحبر والأقلام وعوّل الكتاب فأخذوا في النسخ فسخوا له أربعين حملا من كتب، فبعثوا بها إليه¹ وقد ذكر في كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني عن استنساخ "عمروس بن فتح لمدينة أبي غانم" "... وذكروا أن أبا غانم الخرساني خرج من المشرق متوجها إلى المغرب ليفد على الإمام عبد الوهاب رضي الله عنه، ومعه مدونته المشهورة التي رواها عن تلاميذه أبي عبيدة رحمه الله، وقيد سماعها عنهم، فاجتاز على جبل نفوسة* فاستودع عمروس الكتاب المذكور، وتمادى إلى تاهرت** بعد أن استأذنه عمروس في انتساخ الكتاب المذكور فلم يأذن له وعمروس حينئذ حدث، حسن الظن وحمله الحرص على انتساخه، وقد أكمل انتساخه قبل رجوعه، وورده في مكانه، فلما تناول الكتاب بعد رجوعه، وجد به نقطة حبر فقال: أسرقت هذه؟ قال: نعم، سماني سارق علم، إخبارا لا أمرا، وكان الكتاب في إثني عشر جزءا، وفي إثر هذا كان ما كان من تلف ديوان تاهرت غصبا وحرقا،

¹ بحاز، إبراهيم بكير. مرجع سابق. ص. 246.

* نفوسة بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة هي جبال عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وأهلها إباضية وهي تابعة لدولة ليبيا في: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله. معجم البلدان. تقدم: المرعشلي، محمد عبد الرحمان. مج. 04. بيروت: دار حياء التراث العربي. ص. 396.

** بفتح الهاء وسكون الراء و تاء فوقها نقتطان تواجدت بين تلمسان وقلعة بني حماد إتخذها الرستميون الإباضيون دولة لهم، قبل أن تسقط

على يد أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب. في المرجع نفسه. مج. 01. ص. 426-427.

ولولا تمسك عمروس بهذا الكتاب لم يبق لأهل المذهب الإباضي بجهات المغرب ديوان يعتمد عليه، وذلك بحسن نية عمروس، وبركته ويمينه"¹

كما نشير في هذا السياق أنه لا يمكن أن نغفل عن المرأة التي كان لها من الإسهامات الكثيرة في الحركة العلمية، والتزود من العلم واستنساخ الكتب في المجتمع الرستمي، وأحسن دليل قضية استنساخ ديوان أبي غانم حيث يذكر الدرجيني في كتاب الطبقات، أن عمروس قد واطب وعكف على النسخ وأخته كانت تملي عليه، وكان إذا جلس للنسخ في موضع لازمه حتى تدركه الشمس، فينتقل إلى الظل والأصل في يدي أخته وهكذا حتى أكملنا نسخ اثني عشر جزءاً.² وكانت أخت عمروس كما يصفها أبو زكرياء، بالعالمة، الفقيهة، الورعة ، فهذه هي مكانة المرأة العلمية في المجتمع الرستمي، وإن المطلع على سير الإباضية يمكنه أن يكشف أكثر إذ منهن الشاعرات ومنهن من يحفظن بمجرد السماع الأول ثمانين بيتاً.³

بعد استعراض هذه الفقرة عن النسخ ومفهومه وكذا النبذة التاريخية عن النساخ الإباضيين الرستمين أجداد النساخ بمنطقة مزاب، نتساءل عن أهم النساخ الذين ساهموا في تدوين الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان" العطف من خلال حرد المتن.

نشير هنا أنه للتعبير عن النسخ نوظف مجموعة كبيرة ومتنوعة من الكلمات التي قد تحمل معاني محددة أو تؤدي دلالات معينة، ومن بين الكلمات الأكثر استخداماً نذكر نسخ (نسخة، تنسيخ، انتساخ،...) وكتب (كتبة، كتابة، اكتتاب) وتشمل مصطلحات أخرى: من قبيل: نقل، تسهيل تجهيز، مشق، تنميق، رقم ، رسم، تسديد، تسطير، زبر، تحرير، تبيض، تسويد...إلى غير ذلك⁴

من النساخ الذين اشتهرت بهم بلدة العطف من خلال النماذج المختارة ما يلي:

¹ الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد. مرجع سابق. ص 138-139

² المرجع نفسه. ص. 138

³ بحجاز، إبراهيم بكير، 2019. الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم. الجزائر: كتابك

⁴ جاسك، آدم. مرجع سابق. 399

الناسخ إبراهيم بن إسماعيل بن دحمان بن إبراهيم العطاوي** إسمه مدون في النموذج 01 (إ.تا48)، والناسخ

"إبراهيم بن باحمد بن سليمان العطاوي**" نموذج 02 (إ.تا54)، "



جدول رقم(45):إسم الناسخ في حرد المتن

3-3- تاريخ النسخ في حرد المتن:

عادة ما يكتب تاريخ نسخ المخطوطات العربية بالتاريخ الهجري المعروف الذي ينص على اليوم، الشهر،

السنة وأحيانا يؤرخ بأجزاء اليوم أو الليلة، وأحيانا يقتصر التاريخ على ذكر سنة النسخ فقط أو الشهر والسنة...

إلى غيرها، ومنه قد اتخذ تقييد تاريخ النسخ في حرد المتن عدة عناصر نذكرها بعضها ما يلي:

* من عشيرة آل الحاج العتيدة بالعطف، الورع التريه حي في 1312هـ/1894م اعتنى بطلب العلم و المعرفة من الذين أثروا خزانة إروان بمسوخاته و التي تشهد عليه، قد امتهن النساخة لفترة طويلة قاربت الأربعين عاما من 1272هـ إلى سنة 1312هـ.في: الحاج محمد، عيسى.مرجع سابق.ص.09

** من عشيرة آل الخلفي العريقة بتجنينت حي في 1294هـ/1877م، أهتم بجمع النسخ و نسخ الكتاب المخطوط حيث امتهن صنعة النساخة لفترة طويلة زادت عن الأربعين عاما، له في خزانة إروان ما يقارب السبعين (70) عنوانا نسخه بيده، كما قد تولى توثيق العقود للناس في: المرجع نفسه.ص.07

التأريخ باليوم واللييلة: يشير القلقشندي إلى هذا النوع من التأريخ على النحو الآتي : تأريخ اليوم أو اللييلة، أو تأريخ بليالي الشهر، وتختلف تواريخ المسلمين في المخطوطات العربية في كمّ التفاصيل التي تحتوي عليها، ذلك أن التاريخ مكتمل العناصر ينبغي أن يضم الأمور لخمسة الآتية: وقت الليل أو النهار، اليوم من أيام الأسبوع، اللييلة، أو اليوم، العقد من الشهر، إسم الشهر ، السنة.

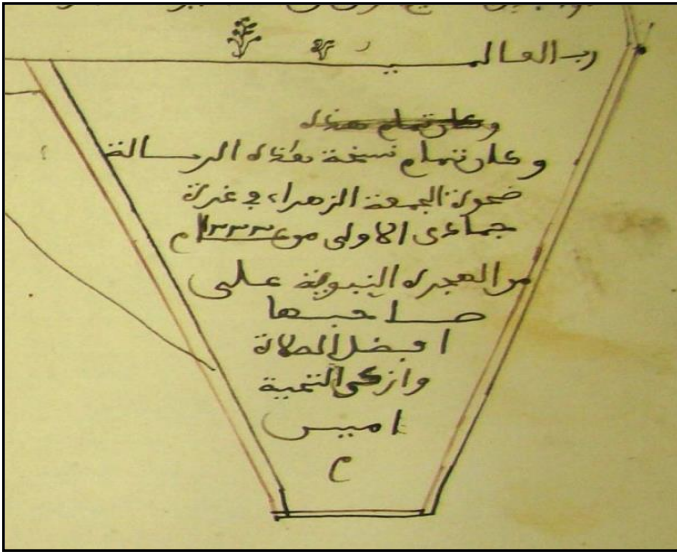
وعادة ما يعبر عن زمن الليل أو النهار باستخدام كلمات من مثل:

شفق: أول ساعة من الليل، صباح (صباح، صبيحة) أو فجر: آخر ساعة من الليل، شروق: أول ساعة في النهار، ضحى: في الصباح الباكر، قبل الظهر، .. ظهر أو زوال: منتصف النهار، غروب: آخر ساعة في النهار، عشية: آخر وقت في المساء حلول الظلام، أما الكلمات الخاصة الدالة على أول يوم في الشهر وآخر يوم فيه فهي " غرة " و"سلخ، منسلخ" ، و بالمثل فقد استخدمت لفظة "غرر" للدلالة على الليالي الثلاث الأول من الشهر، وأما فيما يتعلق بحساب أيام شهر معين، فإنه يعبر عن هذا إما عن طريق ذكر عدد الأيام التي انقضت من الشهر (مضى، خلا) أو بإيراد الأيام المتبقية منه (بقية) وقد سمي هذا النوع من التأريخ بـ: التأريخ بالماضي والتأريخ بالباقي على التوالي.¹

من خلال تتبع حروود المتن بالكتاب المخطوط بالخزانة لاحظنا أنه يحتوي على التاريخ وصيغ التأريخ تختلف حسب كل ناسخ و من بينها اللوحة 53 (إ.تا118) جاء فيها " وكان تمام نسخة هذه الرسالة ضحوة الجمعة الزهراء في غرة جمادى ، وكلمة "الزهراء" هي كنية ليوم الجمعة الذي يقده جميع المسلمين باعتباره عيد وأعظم أيام الأسبوع، وقد زين الناسخ حرد المتن برسم زهرتين على كلمة "العالمين" كأنه يعبر عن سعادته بيوم الجمعة وكذا بإتمامه نسخ الكتاب، كما استعمل عبارة "ضحوة" وهو وقت أول النهار، وغرة شهر جمادى الأولى أي اليوم

¹ جاسك، آدم، مرجع سابق.ص.ص.140-141

الأول منه، ومن الملاحظ الإختلاف في استعمال كلمة "سنة" وكلمة "عام" حيث تعبر كلاهما عن نفس المعنى إلا

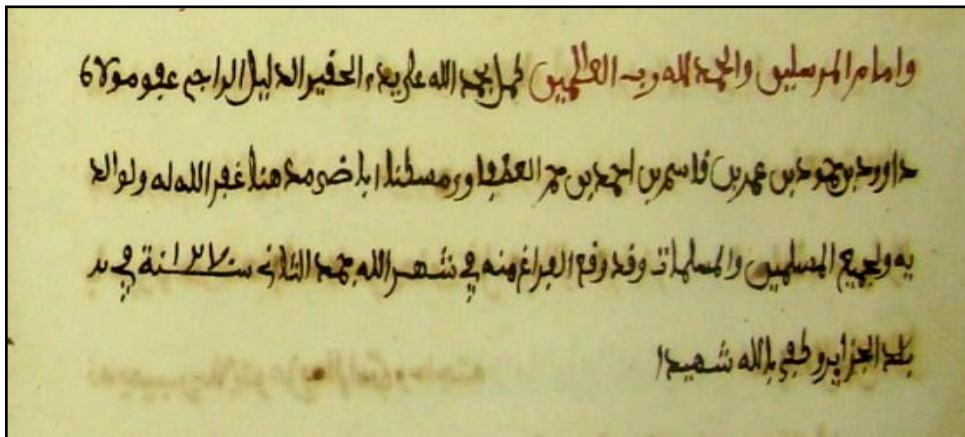


إن النساخ اختلفوا في توظيف الواحدة دون الأخرى.

اللوحة رقم (53): تاريخ النسخ في حرد المتن

3-4- مكان النسخ في حرد المتن:

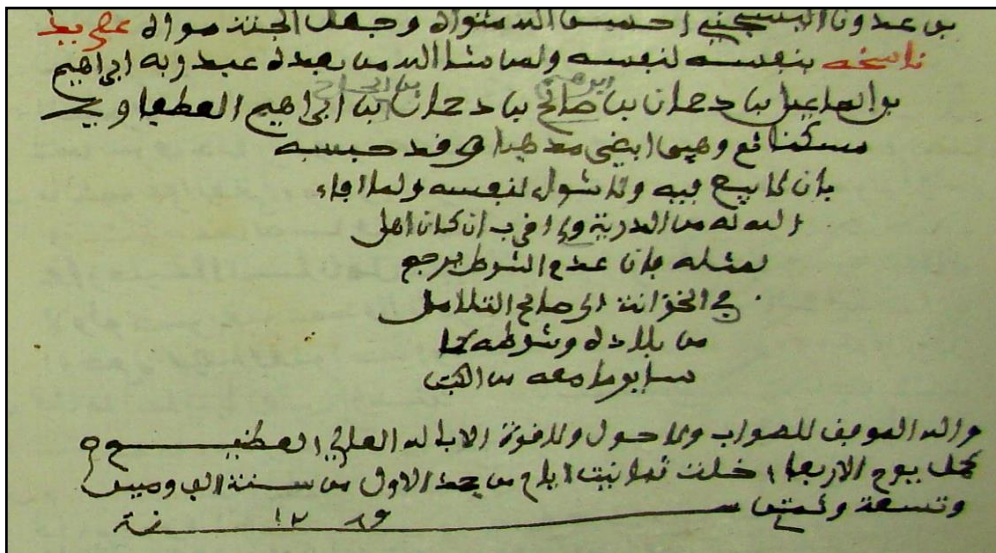
مكان النسخ من المعلومات الهامة التي يضعها الناسخ في حرد المتن، يعد مكان النسخ من المعطيات التي نجدها أساسا فقط في هذا الجزء من الكتاب المخطوط دون غيره، حيث يتضمن أمكنة البلدان، الشوارع، أماكن المساجد... وغيرها، عموما كل المناطق المختلفة في جميع بقاع العالم التي عرفت نسخ الكتاب المخطوط، في اللوحة 54 (إ.تا.35) تقييد مكان النسخ "...قد وقع الفراغ منه في شهر الله جمادى الثاني سنة 1270 في بلاد الجزائر" حيث ذكر هنا التاريخ والمكان معا.



جدول رقم (54): مكان النسخ في حرد المتن

4- قيد الوقف في حرد المتن:

تقييد الوقف بحرد المتن ميزة فريدة يتميز به الكتاب العربي المخطوط الذي نسخ من طرف نساخ محليين بمنطقة مزاب دون غيرها عن الكتب الأخرى بالخزانة، وهذا دليل على تفانيهم في نشر وحفظ العلم وتزويد المكتبات عن طريق وقف الكتب بعد نسخها واللوحة 55 (إ.تا48) تبرز وقفية للناسخ إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن دحمان. كآلآتي " ... و قد حبسه بأن لا يبيع فيه و لا شراء لنفسه و لما أفاء الله له من الذرية و أقارب إن كان أهل لمتله فإن عدم الشرط يرجع في الخزانة إلى صالح التلاميذ من بلاده و شرطه كما سائر ما معه من



الكتب.

لوحة رقم (55): قيد الوقف في حرد المتن

5- الفائدة من الدراسة الكوديولوجية لحرد المتن:

يحتوي حرد المتن بالكتاب العربي المخطوط على معلومات بالغ الأهمية وقيمة تساهم بشكل كبير في خدمة الكتاب العربي المخطوط وإبراز نفائسه، إلا أنه يجب في كل الأحوال التحليل الدقيق لحرد المتن كون المعلومات التي يتضمنها قد تكون مغلوطة بقصد أو بغير قصد، وقد يفتقد الكتاب المخطوط لحرد المتن، باختفاء الورقة الأخيرة بقصد من خلال تقطيعها لسبب من الأسباب كالترميم الفاسد أو التزوير، أو بغير قصد بأسباب عارضة كالتمزق بالتقادم وعدم الاعتناء واللامبالاة بالحالة المادية للكتاب المخطوط وشروط حفظه .

كما قد تسبب الآفات التي تصيبه كالحرائق والسيول والتآكل من طرف للحشرات وعدم التعقيم إلى ضياع هذه الورقة التي تحمل في طياتها معلومات هامة جدا.

نشير في هذا السياق أنه قد لا يكثرث الناسخ أصلا لهذا الجزء الهام من الكتاب المخطوط ويهمل كتابة حرد المتن الذي يقدم للباحثين فوائد ونتائج هامة من خلال الدرس الكوديكولوجي، نبرزها من خلال النقاط الآتية ذكرها:

✓ من خلال مقارنة المخطوط التي كتبت بها حردود المتن المشتركة الخصائص (الزخرفة، الحبر..)، تساهم كثيرا في التعرف على ناسخ الكتاب المخطوط عند غيابه النسخة، كما يمكن تتبع مراحل فن الخط وتطوره من خلال متابعة هذه المخطوط، وكذا التعرف على خطوط العلماء والخطاطين وخصائصها.

✓ بالدرس الكوديكولوجي لحرد المتن نتعرف على أسماء النساخ من مختلف أصقاع العالم عموما، الجزائريين والمحليين بمنطقة مزاب بصفة خاصة، وهذا ما يساهم في إنجاز فهراس للنساخ.

✓ إن المكانة العلمية والفكرية وحتى الإجتماعية لناسخ الكتاب المخطوط تضيف عليه قيمة علمية، تميزه عن غيرها عن النسخ المختلفة الأخرى.

✓ خلال الدرس الكوديكولوجي لحرد المتن نتعرف على الناسخ كونه ناسخا فقط، أو يجترف كذلك التذهيب والتسفير... إلى غير ذلك.

✓ إذا كان الناسخ صاحب مكتبة قد نكتشف من خلاله مجموعات الكتب الخاصة به، كما قد نتعرف على مكتبات غائرة غير معروفة ونساخ غائرين نكتشفهم من خلال حرد المتن.

✓ من خلال حرد المتن عن ناسخ الكتاب نتحصل على معلومات مختلفة، اجتماعية، اقتصادية، مذهبية، نفسية... وغيرها، وهذا ما يمكننا من وضع مونوغرافيات (تراجم) على هؤلاء النساخ، ومن خلال هذه المعلومات قد نقوم بتحليل بعض الظواهر الكوديكولوجية للمخطوط كاستعمال الألوان، التذهيب والزخرفة ..

وغیرها

- ✓ من المعلومات الهامة التي نستشفها من الدرس الكوديكولوجي لحرد المتن تأريخ الكتاب المخطوط، ومنه التأريخ لكتب مخطوطة أخرى لنفس الناسخ أو التي لها نفس الخصائص الكوديكولوجية المتشابهة إلى حد كبير.
- ✓ تأريخ وإثبات أسماء بعض الأماكن والسروح الثقافية والدينية كالمساجد والزوايا وغيرها، وتتبع الأحداث التاريخية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية... السائدة في ذلك الزمن حيث من خلال تتبعها يمكن تفسير الكثير من الظواهر الكوديكولوجية بالكتاب المخطوط.
- ✓ الحصول على المكان الذي نسخ فيه الكتاب المخطوط، يمكننا من تتبع هجرته والتعرف على بعض الحواضر الثقافية التي اشتهرت بالنساخ والعلوم الرائجة بها دون غيرها من العلوم الأخرى.
- ✓ يقدم لنا حرد متن الكتاب المخطوط عناوين الكتاب الذي قد لا نجد في المكان المعتاد له أو نجد مختصراً، كما يمكن التثبت منه إذا أعاد الناسخ كتابته في حرد المتن، ويمكن الكشف عن عناوين بعض الكتب الغير المعروفة وإثبات سندها.
- ✓ يمكننا الجانب الفني الجمالي لحرد المتن من التعرف على مدى إهتمام النساخ بالكتاب المخطوط والقارئ واستمالاته، كما تضيف على الكتاب المخطوط قيمة فنية رفيعة إذا ما قام بزخرفته وتذهيبه وتنميقه خطاط مشهور.
- ✓ التعرف على الصيغ الكثيرة والمختلفة في التعبير عن التأريخ، ختام النسخ، صيغ التذلل وكذا الأدعية التي يكتبها النساخ وغيرها من التعابير الجديدة لم تكن معروفة وتخص نساخ بعض المناطق دون غيرهم.
- ✓ الطرق المختلفة لتمييز حرد المتن عن نص الكتاب المخطوط والتي تميز بها كل ناسخ عن غيره، يمكننا بالاعتماد على هذه الميزة من إسناد هذه الكتب لأصحابها وهذا في غياب المعلومات البليوجرافية كالعنوان واسم الناسخ وغيرها.

- ✓ الإشارة إلى الفرق بين المترادفات، كون بعض النساخ يستعملون كلمة عام وآخرين يستعملون سنة، وهذا ما يساهم في إغناء المعجم الكوديكولوجي بمختلف المرادفات والعبارات الجديدة.
- ✓ من خلال التفاعل بين المعلومات الواردة بحد المتن مع الخامات الصناعية للكتاب المخطوط، يمكن التحقق من صحة هذه المعلومات بالإثبات أو النفي، كمقارنة نوعية الورق وتاريخ النسخ، وهذا في ظل قضية التزوير والتحريف التي قد تمس الكتاب المخطوط.
- ✓ الخاصية الفريدة التي تميز بها حرد متن الكتاب المخطوط الذي تم نسخه من قبل نساخ محليين (منطقة مزاب) دون غيرها من الكتب بالخزانة، حيث تضمن حرد المتن تقييد الوقف (التحبيس)، ومن خلال هذا يمكن القول أن الكتب كانت تنسخ أساساً بالمنطقة للاستفادة العلمية وتنمية المجموعات المكتبية وليس لسبب تجاري وتسويقي.



إسنتاجات الدراسة

في ختام هذا العمل المتواضع الذي قمنا به في إطار الدراسة الكوديكولوجية للكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان العطف" بمنطقة مزاب جنوب الجزائر الكائنة بولاية غرداية، لابد من إستعراض مجموعة الإستنتاجات المختلفة، من خلال الدراسة النظرية والميدانية التي قمنا بها حيث توصلنا إلى النتائج التالية:

إن الكتاب العربي المخطوط من الأوعية الفكرية التي تحمل في طياتها معارف ومعلومات ونتاج فكري دأب علماءنا في تدوينه وتقييده في بطون هذه الكتب.

إن الكوديكولوجيا أو علم المخطوط علم ضارب بجذوره في التاريخ من خلال مؤلفات القدامى التي تناولت مواضيعه المختلفة.

الكوديكولوجيا علم يستمد أصوله ومقوماته من أعمال الفيلولوجيين الكلاسيكيين الفرنسيين منذ القرن السابع عشر، خصوصا تلكم التي قام بها الرهبان البندكتيون في الكنائس والأديرة كالراهب "منتفوكون" في 1741م

إن مصطلح الكوديكولوجيا من وضع العالم الفرنسي ألفونس دان (A.Dain) وقد دخلت المعجم الفرنسي سنة 1959 ويراد به دراسة الكتب المخطوطة نفسها دون كتاباتها (نصها).

من الصعوبة بمكان في الوقت الراهن تحديد ما يسمى علم مخطوط عربي تحديدا نهائيا وذلك بالرغم من تلكم التعريفات المتعددة المتناثرة في مختلف الدراسات الغربية كتبها كانت أو أبحاثا منشورة في الدوريات المتخصصة، والسبب في ذلك هو أن هذا العلم مزال في بدايته الأولى وطبيعي أن تختلف الآراء وتضطرب المواقف بين ذوي الاختصاص في تحديد هذا المولود الجديد، فقد كانت محاولات عدة حيث يقترح الأستاذ قاسم السمراي مصطلح جديد "علم الإلكتناه العربي الإسلامي" كونه أراد التفكير في علم صميم من طبيعة المخطوطات العربية ويعتمد على جانين هامين "الباليوغرافيا" و "الكوديكولوجيا"، أما الأستاذ عبد الستار الحلوجي يحصر علم المخطوط العربي على دعائم ست أو محاور أساسية تتمحور في تاريخ المخطوط وكيانه المادي، تقييم المخطوطات ومعاييرها،

الحفظ والصيانة، والفهرسة والضبط البليوجرافي والتحقيق والنشر. كما ذهب الباحثان في علم المخطوط "أحمد شوقي بنين" وتلميذه "مصطفى الطوي" في معجمهم الكوديكولوجي إلى أن علم المخطوط أو الكوديكولوجيا هو "دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية" ومنه لم تخرج كل هذه المفاهيم عن كون هذا العلم يهتم بالمخطوط كقطعة مادية، ويعتبر المخطوط حاملا أي وعاء ينظر فيه إلى الصنعة وأدواتها وكذا كتابات خارج النص.

من خلال المصادر التي كتبت عن موضوع الكوديكولوجيا قمنا بتمييز ثلاث (03) مدارس للدراسات

الكوديكولوجية وهي كما يلي:

المدرسة الألمانية: التي تقوم على اعتماد فقه اللغة (الفيلولوجيا) رؤية ومفهوما ومنهجيا في دراسة المخطوطات.

المدرسة الفرنسية: التي تقوم على اعتماد علم الآثار (Archéologie) رؤية ومفهوما ومنهجيا في دراسة

المخطوطات بوصفها أوعية مادية مصنوعة من ورق وحرير وغير ذلك من المواد والتقنيات الكتابية التاريخية.

المدرسة العربية لعلم المخطوطات: تعتمد على إتجاهين عامين هما: إعتقاد المتن أو النص التراثي العربي لصناعة

الكتاب في تأصيل علم المخطوط، والثقافة المعرفية بين المتنين العربي الإسلامي لصناعة الكتاب والغربي الإستشراقي

لعلم المخطوطات.

إن مكونات علم المخطوط العربي وعناصره ووظائفه لا تختلف كثيرا عن مكونات الكوديكولوجيا الغربية

وتعنى بدراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط باعتباره أثرا بغض النظر عن نص الكتاب كحوامل الكتابة

(البردي، الرق، الكاغد)، والمواد (الآلات) المستخدمة في الكتابة (الأقلام، الألوان، الأمد، الألوان، الأصباغ)،

وشكل الكراسات وأحجامها وترتيبها، وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها، وتزويق المخطوط وتذهيبه، التجليد

أو التسفير، ومن جاب آخر دراسة كل ما لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجله المؤلف، وهو ما

يطلق عليه (خوارج) كحروود المتن المشتملة على إسم الناسخ، ومكان النسخ وتاريخه والإشارة إلى النسخة المنقول

منها، والتملكات أو إسم مستكتب النسخة، وعلامات الوقف، وما سجل على المخطوطات من مطالعات

وفوائد، وكذلك الشهادات العلمية كالسماعات، القراءات، الإجازات، والتعرف على المصدر الذي جاء منه المخطوط ورحلته والمكان الذي استقر فيه أخيرا، إضافة إلى ذلك تعني الكوديكولوجيا أيضا بدراسة الظروف التي أنتج فيها المخطوط، والطريقة التي اتبعها النساخ والوراقون والمزبنون والمزخرفون والمزكون والمجلدون في مباشرة عملهم، واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخطوط؛ وتعني كذلك بدراسة تاريخ النسخة وتاريخ مجموعات المخطوطات وكيفية تكوينها، وإعادة بناء مجموعات المخطوطات القديمة.

العلم هو مجموعة من القوانين والمبادئ المتناسكة والمرتبطة بمنهج دقيق، ويتميز بالاستقلالية وهذا رغم

تقاطعها

♦ - التاريخ: هناك من جعل الكوديكولوجيا (علم المخطوطات) بابا تابعا للتاريخ وأن مهمتها الأساس هي المساعدة على تأريخ الزمن وضبط المكان لإرجاع بعض الكتب المخطوطة إلى مجموعاتها الأصلية القديمة، إلا أن التاريخ يأتي لإقتراح تفسير الوقائع والبيانات الكوديكولوجية وسرد وقائع حدوثها، بالتالي فنحن نعترف بأهمية التاريخ بالنسبة للكوديكولوجيا ولا ننكر ذلك، لكنه ليست بابا له فالكوديكولوجيا ليس معطيات تاريخية مشتتة في أزمنة كثيرة وأمكنة.

♦ - الفهرسة: لا ريب فيه أن الفهرسة تعد عنصرا أساسيا في التعريف بالمخطوط أينما كان وفي أي زمان كتب، إن الفهرسة من اصعب الأعمال العلمية التي تحتاج إلى الصبر والخبرة الطويلة كما يحتاج الى ارضية صلبة وامتسعة من الثقافة العربية والعلوم المختلفة التي تساعدها على التعرف عن المخطوطات، وقد اختلف علماء الغرب في تحديد الفهرسة بالنسبة للكوديكولوجيا، منهم من جعلها عنصرا منها ومنهم ومن اعتبرها فنا قائما بذاته يتداخل ويتكامل مع علم المخطوطات والحقيقة أن كثيرا من العناصر اللازمة لتوصيف الكتاب المخطوط قد يشترك في الاهتمام بها كل من الكوديكولوجي والمفهرس، منها ما يختص به الكوديكولوجي فقط كالبحث عن مصادر المخطوط ورحلاته بين خزائن الكتب... إلى غير ذلك، فلا بد للمفهرس أن يستفيد من النتائج العلمية التي يتوصل

إليها الكوديكولوجي في دراسة كتاب مخطوط معين دراسة كوديكولوجية، إن هذا الفصل في مهام الرجلين وتحديد مجال عملهما دون اختراق مجالات بعضهما البعض يحدد العلاقة بين الفهرسة والكوديكولوجيا.

♦-الببليوغرافيا: إن الكوديكولوجيا والدراسات التي يقوم بها الكوديكولوجي تتوجب عليه لا محال باستعمال الببليوغرافيا للوقوف بشكل منسق ومنظم على المؤلفات التي تتضمن في طياتها ما يحتاجه الكوديكولوجي لإثبات بعض المعلومات كتاريخ النسخ، أو اسم المؤلف، وكذا المعلومات المادية كحوامل الكتابة (الورق، الرق، الجلد...)، وتفسير بعض الظواهر الكوديكولوجية (الوقف، التعقيب...) وبالتالي يتمكن الكوديكولوجي من خلال الببليوغرافيات من القيام على آراء الغير والإمام بمختلف وجهات النظر وتأكيد أو مقارنة ما لديه من ملاحظات عن الظواهر الكوديكولوجية بالكتاب المخطوط فتتكون لديه آرائه الشخصية وأفكاره الخاصة والخروج بنظرياته وتحليلاته العلمية الدقيقة، كما أن صفة التجميع الذي يختص به العمل الببليوغرافي عند إعداد الببليوغرافيات أدت بالكوديكولوجي إلى إنتاج ببليوغرافيات مختلفة فيكون لدينا ببليوغرافيات النساخ، ببليوغرافيات المزخرفة، ببليوغرافيات المؤرخة، ببليوغرافيات الكتب المخطوطة النادرة... إلى غير ذلك.

♦-علم الآثار: نلخص العلاقة بين الكوديكولوجيا وعلم الآثار من خلال الكيان المادي الأثري للكتاب المخطوط الذي يمثل الوظيفة المعرفية والأساس للكوديكولوجيا في دراسة الوعاء المادي دون النص، وكذا الدراسة الأثرية للكتاب المخطوط كضرورة لصيانته وترميمه كونه وحدة عضوية قابلة للتلف بعدة عوامل مختلفة يتوجب علينا الحفاظ عليها من خلال صيانة وترميم الكتاب المخطوط الذي يستوجب التحليل الفيزيائي والكيميائي للوعاء والمداد وذلك بدراسة مادة ونوع الورق، والمواد المكونة له وكذا مقارنة الخطوط وكذا المواد المركبة للمداد... إلى غير ذلك وهذه التقنيات وغيرها من وسائل القيام بالوظيفة الكوديكولوجية.

♦-التحقيق العلمي: إن التفتيش عن المخطوطات وفهرستها وتاريخها في مظانها لا يتم إلا من خلال الكوديكولوجيا وفق دراسة كوديكولوجية للنسخ التي عثر عليها لاكتشاف النسخة التي تليق أن تعتمد من طرف

المحقق، كما أن آثار النساخة في تغيير وتحريف النصوص العربية من مهام العالم بالمخطوطات (الكوديكولوجي) المتعامل معها والمتمرس على دراستها والبحث في مصادرها والمقابلة فيما بينها والقيام بدراسات مختلفة فيما يخص أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها (التحليل الفيزيائي والكيميائي للورق، الأحبار...) ودراسة خطوطها وتأريخها... إلى غير من الدراسات المعمقة التي سيفيد الباحثين المهتمين بالتحقيق أيما إفادة.

♦-علم المكتبات والتوثيق: علم المكتبات هو نقطة التقاء العلوم الأخرى التي درسها الإنسان وطورها لتعود عليه بالمنفعة، يعني بأوعية المعلومات كالمكتاب المخطوط الذي يعني به الكوديكولوجيا، وأن الكتاب المخطوط هو اللبنة التي تبنى بها مجموعات الكتب بالمكتبة المخطوطة التي تعتبر من ميادين علم المكتبات و التوثيق.

تعد منطقة مزاب جنوب الجزائر من المناطق التي شهدت حركة علمية كبيرة منذ بداية التاريخ الحديث، و هذا قساوة وصعوبة الظروف الطبيعية بالمنطقة.

نتج عن النشاط الفكري والنهضة العلمية بمزاب عنها التأليف الكثيرة التي حملتها الكتب المخطوطة في طياتها فظهرت بذلك المكتبات (خزائن الكتب المخطوطة)، وقد ورث المزابيون الإباضيون عن إخوانهم الرستميين والنفوسيين والجزبيين حب العلم وإنشاء المكتبات، فالدولة الرستمية في ذلك العصر لقد اهتمت بإنشاء المكتبات الزاخرة بمختلف فنون العلم، وقد كان الأئمة يشجعون على اقتناء الكتب ودراستها، ومن مكتبات الدولة المشهورة "مكتبة المعصومة".

تعد خزائن مزاب للكتب المخطوطة بوادي مزاب من المكتبات الصحراوية الهامة التي تحمل على رفوفها ثروة كبيرة من الكتب المخطوطة، حيث كان يكتنيها أصحابها للمطالعة والاستفادة وحتى من أجل البركة الثروة والبعض كانوا يجلبونها للتباهي والفخفة، فمنها مكتبة الشيخ اطفيش ببني يزجن ومكتبة يحي الغناي بنفس القصر التي بلغ عدد مجلداتها 275 مجلدا، إضافة الى هاتين المكتبتين مكتبة الشيخ صالح بن عمر اليسجاني، ومكتبة الشيخ عبد العزيز الثميني،... وغيرها، أما في قصر مليكة فتميز مكتبة الشيخ يحي بن صالح قاضي البلدة، ومكتبة المعز أحمد بن

يوسف، ومكتبة الشيخ الحاج أحمد بن صالح، وفي القرارة توجد مكتبة الشيخ بلحاج، أما في قصر بريان نشير إلى مكتبة الشيخ الطرابلسي، ومجموعة عبد الرحمان الباكلي، أما في العطف توجد مكتبة الشيخ عمر بن حمو، خزانة "إروان" العطف... وغيرها، أما في غرداية خزانة دار "إروان غرداية"، كما توجد خزانة الحجاج، خزانة الشيخ كاسي بن أيوب... إلى غير ذلك من الخزائن التي توجد في قصر غرداية، حيث بلغ عدد خزائن مزاب أزيد من 118 مكتبة بين العام والخاص

من بين المبادرات والجهود التي قدّمها العلماء وسكان وادي مزاب لنشر العلم وإحيائه، وقف الدور والمكتبات في سبيل الله؛ ودار إروان (دار التلاميذ) خير مثال على ذلك، وقفها صاحبها السيد عمر بن يوسف بن حموده مقرا لطلبة إروان الذين هم هيئة من نظام العزابة، وقد جاءت دار التلاميذ بالعطف في وقت كانت البلدة في أمس الحاجة لنهضة علمية تحي ما أندرس من العلم.

بعد أن أصبحت الدار مركزا لنشر العلم وتجمع الطلبة والعلماء فكر المشايخ في وقف خزانات كتبهم للدار ليستفيد منها عامة الناس، ولكي لا تكون حكرا على أولادهم وذريتهم؛ خاصة إذا كانوا غير أهل لذلك؛ فكانت نواة المكتبة خزانة الشيخ محمد بن عمر بن يوسف العطاوي، ثم توالى وقف خزانات كتب أخرى منها: خزانة إبراهيم أو (هون) بن باحمد بن سليمان العطاوي، خزانة إبراهيم أو (هون) بن إسماعيل بن دحمان العطاوي، خزانة الشيخ يوسف بن بكير (حمو علي) والتي تضم كتب أجداده عمر بن يوسف العطاوي وابنه أحمد، خزانة أيوب بن هون بن الحاج بكير (من آل حاج أحمد) ... وغيرها، كما ضُمَّت إلى الخزانة قطع تُعدّ بقايا خزائن قديمة في بلدة العطف لم يُعد لها وجود في حدود ما أطلعنا عليه؛ كخزانة الشيخ أحمد بن موسى (ق. 10هـ) المعروف بالشيخ الميغر، وخزانة الشيخ عيسى بن الحاج إبراهيم العطاوي (حيّ في 1238هـ/1823م)؛ نظرا للقيمة التي توثقتها دار إروان العطف كمركز لنشر العلم وتخرّيج حُفّاظا لقرآن لينخرطوا بصفة رسمية في حلقة

إروان، أصبح الناس يقدّمون لها ما توفر لديهم من كتب ومخطوطات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم أو اقتنوها من هنا وهناك، ولا تزال هذه السنة الحميدة إلى الآن.

تعتبر خزانة "إروان" بالعطف أكبر مكتبة للكتاب المخطوط على مستوى قصر تاجنينت، فالعدد الإجمالي لعناوين الخزانة بلغ 1282 عنوانا، وإذا أضيف إليه عدد مصاحف الخزانة البالغ 30 مصحفا مخطوطا، فإن العدد الإجمالي لعناوين الخزانة يصل إلى 1312 عنوانا، كما تعتبر الخزانة من بين أهم المكتبات القديمة في وادي مزاب إذ يبلغ عمرها ما يقارب مائتي عام ولا تزال تؤدي دورها إلى يومنا هذا.

يتميز رصيد الخزانة بالتنوع الموضوعي فقد توزعت بين التفاسير، علوم القرآن، الحديث الشريف، العقيد وأصول الدين (102عنوان)، فقه العبادات والمعاملات (324عنوان)، اللغة العربية وعلومها (88عنوان) والتاريخ والجغرافيا (177عنوان)...إلى غير ذلك من المواضيع الهامة جدا.

قسم رصيد خزانة "إروان" العطف إلى شكلين نثر و شعر حيث يمثل النثر حصة الأسد بمجموع 986عنوان من العدد الإجمالي للعناوين بالخزانة ويقابله 370عنوان بالشكل الشعري، حيث أن هذا الأخير يخضع لمجموعة من الضوابط عند الكتابة كالعروض والتقييد بالقوافي ... إلى غير ذلك، وهذا عكس الشكل النثري المعتمد بكثرة في التأليف والكتابة لوضوحه وسهولته، وأي أحد يمكنه الكتابة به.

عرفت الكتب المخطوطة بالخزانة تباين في تاريخ النسخ حيث يعود أقدمها إلى القرن العاشر ويتمثل عدد عناوينها بـ 07عناوين وهي قليلة مقارنة بالنسب الأخرى، ثم إزداد العدد بوثيرة منخفضة بالنسبة للقرن الحادي عشر(11عنوان) والثاني عشر الهجري (24عنوان) ليعرف ارتفاعا كبيرا في القرن الثالث عشر هجري (113عنوان) ثم يعود للانخفاض في القرن الرابع عشر هجري(67عنوان)، قد تعود النسب المنخفضة إلى عدم الإهتمام بنسخ الكتب بالمنطقة كما قد نفسر ارتفاعها الكبير إلى كون أن الفترة عرفت حركة علمية وعدد مهم

جدا من النساخ والعلماء الذين اشتغلوا على نسخ الكتب وتزويد المكتبات بها، أما عن الانخفاض قد يكون راجع إلى ظهور الطباعة الحجرية والاعتماد عليها دون النسخ اليدوي للكتب المخطوطة.

إن الكتابة مرتبطة بحياة الأمم، وقد ابتدع لتسهيل عملية الكتابة مواد وأدوات من صميم بيئته، بعضها مصنوع من الجماد، وبعض ثان من النبات والبعض الثالث من الحيوان، من خلال الملاحظة الميدانية على الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" قد أستعمل في صناعتها مادة الورق، باستثناء كتاب مخطوط واحد وهو عبارة عن مصحف مصنوع من الرق الذي صنع من جلد الغزال.

نميز عدة أنواع من الورق استعملت في صناعة الكتاب المخطوط بالخزانة وهي الورق الأبيض الذي يوضع كوقاية وحماية لكثلة النص بالكتاب المخطوط، وقد يكون ورق ملون بلون واحد، كما نميز كذلك ورق البطائن الذي يستعمله المجلد في تغليف دفتي الكتاب المخطوط من الداخل، كورق الإبرو أو الورق المزين الذي يعرف باسم الورق النفطي، وهناك أيضا ورق المقوى الذي يستخدم في صناعة أغلفة الكتب المخطوطة الشبيهة (بالكارتون).

لقد استخدم نساخ الكتاب المخطوط بالخزانة أنواع من الورق لكتابة متن النص منها الورق المصبوغ، والورق القزيم وهو ورق غير مسلك خال من الأسلاك الممددة أو المسلسلة، وكذا ورق القوالب بنوعيه المسلك ذي العلامة والورق المسلك الذي لا يحتوي على العلامة.

العلامة المائية هي علامة شفافة في الورق تصنع من عجينة الورق في أثناء التصنيع، وهي تصميم يمكن رؤيته في الورق عند النظر إليه في مواجهة الضوء ومن خلال العمل التطبيقي على الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" العطف يمكن تمييز نوعين من العلامات المائية بسيطة تتكون من عنصر واحد، وإن شئت قلت من رمز واحد، حيث يتخذ، مثلا شكل شيء (تاج)، أو آلة حربية (سيف، خنجر...)، أو شكلا (مثلث، دوائر)، أو رمزا دينيا

(هلال)، و علامات مائة مركبة تتكون من أكثر من عنصر، أو رمز كصورة إنسان لكونه مركب من عدة أعضاء، أو صورة حيوان...إلى غير ذلك، كما أن لهذه العلامات المائية فوائد جمّة وقيمة.

إن ظهور الرق الذي يحتمل الكتابة على الوجه والخلف، أدى إلى ظهور الكتاب بشكله الحالي أو ما يسمى "بالكوديكس" وانتقاله من اللقافة إلى الكراس الذي يتكون منه شكل الكتاب الذي تبنته معظم المجتمعات الإنسانية، بما فيها المجتمع العربي، ومن خلال الدراسة الميدانية على الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" أن الكراسات المكونة للكتب يغلب عليها الطي الرباعي والخماسي.

هناك علاقة مباشرة بين عدد الطيات وحجم الكتاب حيث كل ما زاد طيات الفرخة، أصبح حجم الكتاب أصغر والعكس صحيح، حيث تميز بالخزانة قياساً نموذجاً حيث تقترب إليه مختلف أحجام الكتب الأخرى بالخزانة بمقاس يتراوح طوله بين 20 إلى 25 سم وعرض من (15 إلى 18 سم) وهو الحجم المتوسط بالخزانة أما الحجم الصغير والكبير متواجد بنسبة قليلة، وإن اختلاف أحجام الكتب ناتج عن اختلاف القالب الذي صنعت به هذه الأوراق، ودليل ذلك أننا لاحظنا بعض الكتب رغم أنها خماسية لكنها تختلف في الحجم، وبالتالي يرجع ذلك إلى الحجم المختلف للفرخة المنطلق التي صنعت منها طيات الكراس ، كما أن الاختلافات التي وجدت في عدد الكراسات راجع إلى الإختلاف في صيغ الطي ومراكز النسخ، ومنه فقد تم صناعة الكتب المخطوطة بالخزانة من خلال عدة مراكز نسخ وبمختلف طرق الطي وقوالب الورق.

تم تركيب الملازم من خلال الخياطة في مواضع الطي في الأوراق المزدوجة باستعمال الإبرة والخيط، تميز من خلال الملاحظة نوع واحد وهو السائد في خياطة ملازم الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" وهو النوع الذي يتم حسبه خياطة الملازم من خلال موضعان، أما عن خياطة الملازم من أربع مواضع فهذا النوع موجود بنسبة قليلة جداً، كما لوحظ تخزيم في خمس مواضع، إن الدراسة والتدقيق في ظاهرة تخزيم الكراس لها أهميتها البالغة التي

تساعدنا في تمييز مراكز النسخ عن غيرها، في تأكيد مجموعة من المعلومات البليوغرافيا كالعنوان والتاريخ ومكان النسخ وكذا إسناد بعض الكتب مجهولة المؤلف لأصحابها... إلى غير ذلك.

يعتبر القلم من الأدوات المهمة لكتابة الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان"، القلم السائد في منطقة مزاب الذي استعمله النساخ والمؤلفين مصنوع من سعف النخيل الذي يتواجد بكثرة في المنطقة باعتبار أن المنطقة صحراوية كثيرة النخيل، إضافة إلى قلم القصب وهو القلم المشهور والذي يتميز بكثرة استعماله، حيث يختار القلم الرفيع للخطوط الرفيعة وللتحشية، بينما يختار القصب الثخين للخطوط الكبيرة.

من الخطوط التي كتبت بها الكتب المخطوطة بالخزانة محل الدراسة الخط الكوفي الأندلسي ورثه المغاربة من الحضارة الأندلسية، والخط المسند الذي يتميز بانسيابيته وبساطته والخط الجوهري الذي يتميز بجماله ودقة رسم حروفه كأنه الجوهري والخط المبسوط الذي يتميز ببسط حروفه ورواقها والملاحظ كذلك بعض الكتب المخطوطة التي خطت بالقلم (الخط) المشرقي وهي كتب وردت إلى الخزانة من المشرق العربي وبالضبط من عمان من خلال هجرة الكتب المهاجرة، كما تتميز الكتب المخطوطة بالخزانة كذلك بخط معين يصطلح عليه بالخط المصعبي نسبة إلى بني مصعب وهم بني مزاب، وهذا الخط يكتب به العلماء والنساخ المحليين بمنطقة مزاب جنوب الجزائر.

نشير أن الكتب العربية المخطوطة التي كتبت بخط مؤلفها، تتميز بأهميتها ومكانتها مقارنة بالنسخ الأخرى التي كتبت من قبل النساخ أو الوراقين، لهذا تتميز الأقلام من مؤلف إلى آخر ومن ناسخ إلى آخر أو من خطاط إلى آخر فينتج عندها ما يسمى بأقلام المؤلفين أو العلماء، أقلام النساخ، أقلام الخطاطين، وتحتوي خزانة "إروان" العطف على أقلام مؤلفين وعلماء منهم المحليين الذين ساهموا بصورة كبيرة في دفع عجلة التعليم والحركة الفكرية بمنطقة مزاب و من أقلام النساخ الكتاب المخطوط "فتح المغيث في شرح اليواقيت لمؤلفه "علي بن محمد بن أبي القاسم بن ابراهيم بن علي الدادسي (ت. 1094هـ/1683م) نسخة الشيخ "أحمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن

يوسف"، وكتبه في الخزانة كثيرة وهو من أجداد الشيخ يوسف حمو علي الذي حبس مكتبة أجداده بخزانة "إروان"، و دراسة خطوط الكتاب المخطوط له فوائد كوديكولوجية هامة جدا.

يعد المداد أو الحبر أحد أهم أدوات الكتابة التي أسهمت إسهاما فعلا في نقل المعرفة الإنسانية من جيل إلى آخر، قد تنوعت الأمدة حسب نوع حامل الكتابة المستعمل فيذكر "القلقشندي" صنفين من الحبر، نوع يناسب الورق وكذا نوع يناسب الرق، وقد صنف أيضا حسب المناطق، كذا حسب المواد الأساسية المصنوعة منها، كما صنف كذلك حسب خصائصه، من الأنواع كذلك ما يعرف بالحبر السري لوضع الأسرار على الكتب... إلى غير ذلك، والأخبار التي استعملت في كتابة الكتاب العربي المخطوط بالخزانة محل الدراسة صنعت من مواد مستوحاة من البيئة الصحراوية لمنطقة "مزاب" وقد عرف الحبر المستعمل بالمنطقة بـ"صماغ" أو "إيلاغ" باللهجة المزابية (لهجة مزاب أهل المنطقة) وهو مصنوع من صوف الأغنام، إن هذا الحبر من النوع الكاربوني وصفة الحبر أو الصمغ أو ما يسمى "إيلاغ" قديمة قدم المنطقة وعراقتها.

إن اللون الغالب للحبر المستعمل للكتابة متن الكتب العربية المخطوطة بخزانة "إروان" العطف هو اللون الأسود والبني فقد لوحظ استعمال الحبر البنفسجي في كتابة متن الكتب العربية المخطوطة محلية الصنع بمنطقة مزاب.

اللون الغالب المستعمل في الكتب المخطوطة و تزينها بالخزانة محل الدراسة هو اللون الأحمر، وكوديكولوجيا نسمي ذلك بالحمرة والتحمير والذي استعمل بكثرة في الكتاب العربي المخطوط بالخزانة في عدة مواضع مختلفة لتمييز الحروف الكبيرة والصغيرة، البدايات والنهايات وعناوين الفصول والأبواب والتأطير، جرات أفقية فوقية وكتابة الآيات والأحاديث وشرحها، ملئ فراغات المتن بأشكال وفواصل جميلة لتنميته... إلى غير ذلك، كما استعملت ألوان أخرى كالأصفر، الأخضر، الأزرق...

يتكون التسطير من مجموع الخطوط المستقيمة العمودية أو الأفقية التي تمكن الناسخ أو المزخرف من أن يرتب نصه أو زخارفه وفق نظام دقيق، والتسطير يسبق حدث النساخة ضمن مسار صناعة الكتاب، وقد استعملوا لذلك وسائل مختلفة ابتغوا من خلالها توجيه السطور كحبر خاص بالتسطير، المنحت وهو سن جاف، الثقوب، الظفر وكذا المسطرة التي شهدت استعمالا كبيرا، وقد خص التسطير عدة أمور بالكتاب المخطوط بالخزانة منها

التسطير لتوجيه الكتابة، التسطير لتنسيق الصفحة (إخراج الصفحة) من خلال التسطير لتأطير جداول ضبط المتن بالتسطير البسيط أو المركب (أعمدة)، التسطير لتنسيق صفحة العنوان وعناوين الفصول، التسطير لتنسيق صفحة حرد المتن والغاشية. يظهر جليا أن جل الكتب المخطوطة بالخزانة استعملت المسطرة في التسطير، كما نلاحظ أيضا بعض النساخ لم يولوا إهتماما للتسطير فلا يوجد آثار للمسطرة أو لأي وسيلة أخرى نلاحظ إغوجاج وميلان في الخطوط إضافة إلى عدد السطور المختلف بين الصفحات وحرص للصفوف وعدم ترك فراغات الذي قد يعود لتخوف النساخ من قضية التزوير وإضافة عبارات للمتن بين صفوف الكتابة هذا من جهة، ومن جانب آخر إن شح مادة الكتابة والوضعية المادية للنساخ التي حتمت عليهم استغلال الصفحة كاملة والاقتصاد في الورق، كما لوحظ إهتمام بعض النساخ بالتسطير لتنسيق صفحات المخطوط، مقارنة الكتب المخطوطة التي نسخت محليا من طرف نساخ منطقة مزاب التي تتميز بعدم الإهتمام بتنسيق الصفحة، كما لوحظ بعض النساخ سبقو في كتابة المتن قبل التسطير على عكس البعض الذين أعطوا أهمية للتسطير قبل كتابة نص الكتاب.

إن الهامش أو المساحة البيضاء التي تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة، كان يراعي الناسخ ترك الفراغ على أربع جوانب عن اليمين واليسار وفوق وأسفل الكتابة وكانت هذه المساحة تتناسب مع حجم الورقة فتتسع كلما كبرت، وتضييق كلما صغرت، كما كان يستعمل في الهوامش مسطرة خاصة تتضمن إضافة للأسلاك الموجهة لكتابة المتن أسلاك مائلة لتسطير الهوامش وتوجيه كتابة الحواشي، والملاحظ أن مساحة الهوامش تختلف بين

المتساوي أو التباين كما هناك من الكتب المخطوطة التي لا يترك فيها مساحة الهامش والسبب حسب قيم المكتبة يعود إلى شح مادة الورق وقلة توفرها لهذا كان يرى أن ترك الهامش هو تضييع للورق.

قصد ترقيم وترتيب صفحات الكتاب العربي المخطوط بخزانة "إروان" وتنسيقها إستند النساخ إلى عدة وسائل كالأرقام الهندية والتعقيية التي تتميز بعدة أشكال منها التعقيية حسب الشكل (أفقية، عمودية، مائلة...)، التعقيية حسب عدد الكلمات المركبة، التعقيية حسب موقع كتابتها على الصفحة.

تعتبر الزخرفة مرحلة ضمن مسار صناعة الكتاب العربي المخطوط الهامة التي يتوجب على الكوديكولوجي أن يولي لها جانب من الدراسة الكوديكولوجية، حيث يهتم بوصف الزخارف وخصائصها دون التطرق إلى تاريخها وفنياتها التي تعتبر من اختصاص علماء الفن وتاريخ الفن وتتميز بها أماكن محددة من الكتاب المخطوط، وله أشكالها وأنماطها المختلفة بالكتب العربية المخطوطة بالخزانة محل الدراسة من الأماكن التي عنيت بالزخرفة حلية رأس اللوحة، حلية الغاشية أو الظهرية، زخرفة جداول العناوين المختلفة بالكتاب المخطوط، الزخرفة في الهامش، الكريمات بالمصاحف، زخرفة حرد المتن، ومن الأنواع المختلفة التي تميزت بها الكتب المخطوطة الزخرفة الخطية، الزخارف النباتية، الزخرفة الهندسية، و الملاحظ أن الكتب المخطوطة بالخزانة جملها لا تحتوي على زخارف خاصة الكتب محلية الصنع وهذا لطبيعة النساخ المحليين البسطاء، كذلك الطبيعة الصحراوية التي يتواجد بها هؤلاء النساخ التي ينعدم بها مظاهر التمدن والزخرف التي توجد في المدن الكبيرة والحضائر، من هذا المنطلق فقد تواجدت بعض الزخارف المحلية ولقنتها نلمس بها طابعا صحراويا بسيطا جدا.

إن التذهيب هو تذهيب الزخارف أو الكتابة بمداد المذهب، يستخدم فيه ماء الذهب أو مداد الذهب، نالت زخرفة وتذهيب المصاحف وترصيعها بالأحجار الكريمة العناية الأولى بين الكتب المخطوطة، وزخرفت هوامشه بالكريمات المذهبة، والفواصل... إلى غير ذلك، وقد عنيت كتابة عناوين بعض الكتب بالتذهيب على غرار جدول العنوان وزخارفه، لم تعنى الكتب المخطوطة بالخزانة بالتذهيب إلا نادرا.

إن التصوير بالكتب العربية المخطوطة بالخزانة محل الدراسة، تكاد تكون منعدمة، إلا إذا أخذنا بعين الإعتبار تصوير محراب روضة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي صورة غير مكتملة، وصور لنخلة وعراجين معبئة بالتمر مع شجرة مشمرة.

عملية التجليد هو صناعة الغلاف الذي هو مجموع العناصر التي تحمي خارجيا مجموعة الكراريس المشدوة بعضها إلى بعض، وتتألف في العموم من دفتين وكعب، وهو أسبق فنون الكتاب العربي المخطوط إلى الوجود منذ أن قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن، بالنسبة للأغلفة الكتب العربية المخطوطة بالخزانة عرفت أنواع منها التغليف باللسان أو ما يسمى بالجليد العربي أو التجليد ذو اللسان و هو التغليف الغالب بالخزانة، كما لاحظنا نوعا آخر هو التغليف الأوروبي، كما تتباين الأغلفة بين الكبير والمتوسط والصغير، هذا حسب حجم الكتاب الذي يتم تغليفه.

تم تزيين جلود أغلفة الكتاب المخطوط بالخزانة بألوان جميلة تباينت بين الأحمر القاني والبني الفاتح والبني الغامق كذا الأسود، كما تميزت الأغلفة الكتب المخطوطة بخزانة "إروان" بزخارف جميلة جداً، وتذهيب بعضها.

تقييدات التملك هي مجموعة عبارات تأتي في أول الكتاب المخطوط أو آخره لتفيد تملك شخص ما لهذا الكتاب، وهذا التملك يعد نمطا توثيقيا مهما بالنسبة للمخطوط العربي عبر الحضارة الإسلامية، لقد تميزت الكتب العربية المخطوطة بالخزانة بتقييدات تملك هامة جدا ساهمت في توثيقه، لما تحتويه من تواريخ وأسماء مؤلفين ونساح حتى تجار...إلى غير ذلك من المعلومات الهامة، وقد وقفنا على أهم أنواع تملك الكتاب المخطوط وحيازتها كالتملك باسم الناسخ، التملك بالشراء الشرعي الصحيح، التملك على سبيل العارية، التملك بالأختام والطوابع، لتقييد التملك بالخزانة فوائد كبيرة كالتعرف على مؤلفين أو نساح الكتب المخطوطة، إعادة بناء المجموعات الخطية، إثراء القيمة العلمية للمخطوط ورصد محاور هجرة الكتاب المخطوط وتحديد مراكز تجارته، حيث تعد منطقة مزاب منطقة عبور تجارية هامة ساهمت في تجارة الكتب وهجرتها فهي تحتوي على مجموعة هامة من الكتب

المخطوطة التي أنتهت هجرهما بالخزانة، من بلدان مختلفة من المغرب العربي كتونس، ليبيا، المغرب وكذا من المشرق العربي كسلطنة عمان التي تجمعها مع الجزائر تواصل منذ وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، حتى عصرنا الحاضر. تتميز خزانة "إروان" من خلال قيود الوقفيات التي وجدت مقيدة على أغلفة بعض المخطوطات على أنها تحتوي عدة خزائن لمشائخ ورجالات العطفاء محبسة أو موروثه تابعة لأفراد من عشيرة "آل خلفي" و"آل الحجاج"، كخزانة الشيخ يوسف بن بكير بن أحمد بن عمر بن يوسف حمو علي (ت: 1258هـ / 1904م)، وخزانة الحاج محمد بن باحمد الحاج أسعيد (ت. 1412هـ / 1992هـ)، وخزانة السيد الحاج أيوب بن بهون بن الحاج بكير (من آل حاج أحمد) (ولد 1901م- توفي 1986م)؛ وخزانة الشيخ حمو بن صالح بن حاج أحمد بن صالح العطفراوي أسماوي (ولد: 1905م- توفي 08 أوت 1979).

حرد المتن بالكتاب العربي المخطوط، من الظواهر الكوديكولوجية التي تجود بالبيانات البيليوغرافية (بيانات النسخ) النفيسة ذات الأهمية البالغة التي تساهم في التوثيق الأكمل للكتاب العربي المخطوط ويوجد بصفة منهجية في نهاية النسخة، و له عدة أشكال حيث نجده عموما يتخذ شكل المثلث أو هرم مقلوب ويوجد بكثرة بالخزانة، واستثناءا فقد لوحظ بعض الأشكال المختلفة لشكل حرد المتن، حيث أتخذ شكل عمود سطوره أضيق من سطور النص بين مجموعة من النقاط الحمراء الذي تميزه أكثر عن النص أو كتابته بخط مغاير عن ما كتب به المتن، ومن النساخ من ميز حرد المتن بلون مغاير، في بعض الأحيان كان يرسم عند رأس حرد المتن سلسلة من الميمات اختصارا لكلمة "تم" أو من الهاءات اختصارا لكلمة "انتهى" كما قد يكون حرد المتن متصل بالمتن ولا يفصله أي شيء ولا يميزه الناسخ عن النص بأي شكل من الأشكال.


يبدأ حرد المتن في الكتب المخطوطة الإسلامية بصيغ شائعة الاستخدام، وكقاعدة عامة تكون مكتوبة بضمير الغائب، ولكن نقابل أحيانا بعض الاستثناءات، ومن الصيغ التي استهل بها نساخ الكتاب المخطوط بخزانة إروان

عبارة "تمت" إضافة إلى عبارات التذلل والتواضع الذي اختص بها هؤلاء النساخ، ومن الصيغ كذلك " كان الفراغ من تكميله" وعبارة " كان انقضاء "

يقدم لنا حرد مجموعة من البيانات البيبليوغرافية كعنوان الكتاب، إسم الناسخ في حرد المتن، تاريخ ومكان النسخ، إضافة إلى تقييد الوقف بحرد المتن وهي ميزة فريدة يتميز به الكتاب العربي المخطوط الذي نسخ من طرف نساخ محليين بمنطقة مزاب دون غيرها عن الكتب الأخرى بالخرابة، وهذا دليل على تفانيهم في نشر وحفظ العلم وتزويد المكتبات عن طريق وقف الكتب بعد نسخها.

هذه هي مجموعة الإستنتاجات وملخص على أهم المحطات والمعطيات الكوديكولوجية التي تطرقنا إليها في هذا

العمل بالدراسة والتحليل.



الإقتراحات

من خلال ما مضى من عرض نتائج الدراسة الكوديكولوجية على الكتاب العربي المخطوط بخزنة "إروان" العطف وإستنادا عليها نشير إلى مجموعة أهم التوصيات والإقتراحات من خلال مايلي:

إن كل مخطوط يمثل عالما قائما بنفسه، ووحدة مستقلة وقد يقدم كتابا مخطوطا من المعطيات ما لا تجده في مخطوط آخر، وقصد الحصول على هذه المعطيات يتوجب على الكوديكولوجي خلق ألفة مع الكتاب المخطوط وهذا لا يتأتى إلا بالاتصال المتكرر بالمخطوطات والإستئناس المتواصل بها، لأن الكتاب المخطوط يكون شبعا مخيفا لدى الإتصال به في البدايات الأولى، بيد أن ألفتته تجعله محبوبا عالي الشأن وهذا الإتصال لا يتأتى إلا من خلال الملاحظة الدقيقة التي هي أساس كل الدراسات الكوديكولوجية.

إرساء قواعد علم مخطوط عربي أو ما يسمى بالكوديكولوجيا العربي لها من خلال إبراز كل تقاليد الكتاب العربي المخطوط و خصائص المعطيات الكوديكولوجية التي تخص الكتاب المخطوط بالحرف العربي.

إن الكتاب المخطوط لا يكتسب قيمته من مضمونه فقط أو شهرة مؤلفه بل يكتسبها أيضا من المعطيات الكوديكولوجية التي يحملها والفؤاد الجليلة التي يمكن استنتاجها من خلال الدرس الكوديكولوجي لدى توجب إنتهاج هذا النوع من الدراسات لبلوغ ذروة قيمة الكتاب المخطوط.

العمل على وضع خطة و متهجية مدروسة لإجراء الدراسات الكوديكولوجية وخاصة بالكتاب العربي المخطوط، ونشر الوعي الثقافي لأهمية هذه الدراسات في الأوساط الثقافية و الجامعية و بين المهتمين بهذا التراث الفكري الهام.

يجب التنبيه إلى أن كل من الكوديدولوجي والمفهرس والمؤرخ والمحقق وغيرهم من المختصين أنه ولا بد مراعاة التداخل فيما بينهم ويتوجب الإستفادة من بعضهما وعدم إغفال دور أي واحد منها في إجراء الدراسات الكوديدولوجية، قد لا يمكن للفيلولوجي من اكتشاف بعض القضايا التي تخدمه بالإقتصار على متن الكتاب المخطوط و إهمال أوعيتها المكونة من الورق وغيرها

لقد آن الأوان لإنشاء معهد في علم المخطوط على مستوى الجامعة الجزائرية وإدماجه ضمن البرامج الجامعية لا سيما علم المكتبات والتوثيق يستغل لدراسة الكتاب العربي المخطوط والدراسات الكوديكولوجية وتكوين كوديكولوجيين متمرسين قصد الإنتفاع الأمثل بهذا الوعاء الفكري الهام.

يتوجب على الجامعة الجزائرية إنشاء مخابر متخصصة في إجراء الأبحاث الدقيقة والعلمية على الكتاب المخطوط، هذا ما تقضي به الدراسة الكوديكولوجية التي يجب أن توفر لها الوسائل التقنية والمحاليل المخبرية للتوصل إلى نتائج مخبرية وعلمية عند عرض هذه الأوعية للدراسات والتجارب المخبرية دون الإكتفاء بالنظري الذي تجود به بطون الكتب.

التأكيد على تدعيم أواصر التعاون بين المخابر والمؤسسات التي تعنى بشؤون الكتاب المخطوط والكوديكولوجيا وإبرام ملتقيات، ندوات وأيام دراسية في المجال و الأخذ من تجارب الغرب و تقنياهم في الدراسات الكوديكولوجية.

ضرورة إنجاز فهرس متخصصة على المستوى الكوديكولوجي من قبيل إنجاز فهرس لكتب المخطوطة التي تتضمن تقاييد الوقف والتملك والبيانات البيبليوغرافية مجرد المتن.. إلى غير ذلك، وكذا فهرس للكتب المزخرفة والمصورة أخرى للكتب المكتوبة بخط مؤلفها... و غيرها.

العمل على إنجاز بحوث متخصصة في جزئيات دقيقة ومفيدة للدراسات الكوديكولوجية من قبيل إنجاز معجم بنساخ الكتب المخطوط وأماكن نسخها وآخر بأسماء سماسرة الكتب المخطوطة وكذا بائعي الورق... إلى غير ذلك، وهذا اعتمادا على معطيات كوديكولوجية كخوارج النص التي تعد من الجوانب الأكثر تشويقا في مجال المخطوطات والمكتبات كما تعتبر ميدانا لإنجاز هذه المشاريع الدقيقة.

العمل على توسيع دائرة البيبليوغرافيات التي تخص الكتاب العربي المخطوط، خاصة بيبليوغرافيات النساخ، والملاك وحتى حسب الأماكن على قبيل بيبليوغرافيا مخطوطات مزاب.

إنجاز مشاريع من خلال نتائج الدراسات الكوديكولوجيا من قبيل تجميع الفوائد المدرجة على الكتب المخطوطة وكذا وضع تراجم نساخها.

إغناء المعجم الكوديكولوجي من خلال تتبع المصطلحات المستعملة في الكتاب العربي المخطوط والتي تختلف من مكان إلى آخر و هذا من خلال مشروع واسع.

وضع كشف دقيق ومفصل للعلامات المائية الموجودة بورق الكتاب المخطوط لكل خزانة و إخرجه من خلال مشروع موسع وهذا ما يساهم كثيرا في تفسير الظواهر الكوديكولوجية بالكتاب المخطوط.

العمل على وضع قاعدة بيانات دقيقة لكل الظواهر الكوديكولوجية التي تخص الكتاب العربي المخطوط لكل منطقة، وهذا ما يتوصل بنا إلى قاعدة بيانات شاملة في البلد الواحد وحتى العالم ككل، حيث يساهمك هذا أساسا في بناء المجموعات المكتبية و إرجاع كل كتاب إلى مكانه الأصلي (الكتب المخطوطة المهاجرة)

بناء المجموعات المكتبية المغمورة من خلال تقييد الكتاب المخطوط ووضع فهرس لهذه المكتبات المغمورة والنساخ المغمورين.

وجب المحافظة على التراث العلمي الذي جاد به أجدادنا العلماء وعدم الإستهتار به وهذا من خلال إختار أماكن لفظه وصيانته وترميمه بطرق علمية تستند على نتائج الدراسة الكوديكولوجية للكتاب التي تفيد المرمم بطبيعة الورق المستعمل واللواصق والمكونات المستعملة في صناعته وخصائصها المخبرية، للمحافظة على معالمه الأثرية وخصائصه الفنية ومعلوماته التي قد تضيع من خلال مقص مرمم فاسد يأتي على الطرر دون مراعاة لحرمتها وعلى الأغلفة التي تحمل في طياتها كنوزا معرفية جلية حيث يقوم بإتلافها وإستبدالها دون مبالاة لحجم الكارثة التي قام بها في حق الكتاب المخطوط والبحث العلمي والعلم بشكل عام.

خاتمة

في الأخير يعد البحث الذي قمنا به مقدمة عن الكوديكولوجيا في إجراء تطبيقي لملمنا به مجموعة من الظواهر الكوديكولوجية بالكتاب العربي المخطوط بجزارة "إراوان" العطف جنوب الجزائر نموذجًا، في وجهة تهدف من خلالها إلى التعريف بهذا العلم الهام الذي يخدم الكتاب المخطوط وتسلط الضوء عليه للفت نظر وإثارة إهتمام الباحثين في المجال وهذا بإبراز كنهه، أهميته ومجالاته.

لاشك أن الكوديكولوجيا هو علم يميظ اللثام عن الكنوز الكبيرة للكتاب العربي المخطوط، التي تحتزنها مجموعة خزائن الكتب المخطوطة العامة والخاصة محليا، وطنيا وعالميا، هذا من خلال مجموعة التقنيات الدقيقة والعلمية التي ينبغي الإعتماد عليها عن طريق الوسائل والمخابر الواجب توفرها لإجراء هذه الدراسات الكوديكولوجية وفق منهج رشيد وخطوة واضحة المعالم.


من قبيل دراسة كوديكولوجية عربية يبدو لنا جليا التأثير الواضح والواسع بالمدرستين الألمانية والفرنسية حيث تنحصر من حيث الإرساء النظري والمنهجي في بعدين رئيسيين هما النص والوعاء، إلا أن المدرسة العربية الإسلامية تقوم على أكثر من بعدين إضافة إلى النص والوعاء هناك أبعاد أخرى فنجد البناء الفني وخصائص النساخ والجانب التوثيقي للكتاب العربي المخطوط... إل غير ذلك، حيث تشكل هذه الأبعاد في مجموعها وعلاقتها دائرة معرفية للكوديكولوجيا التي تقوم على مجموعة التقاليد والتقنيات الصناعية والفنون المتعلقة بتركيب البناء العام للكتاب المخطوط على المستوى السطحي والعميق، من كل هذا نستنتج أن دراسة الكتاب المخطوط والإهتمام بشؤونه تقوم على أكثر من علم فتصبح الكوديكولوجيا معرفة مخطوطية تضم أكثر من علم واحد يختص بدراستها أي أن الكتاب المخطوط مادة وحقلا معرفي واسع لعدد من العلوم ومجالا جذابا للإسشمار الفكري والتنظيري، ومن هنا يمكن للكتاب المخطوط أن يدخل في حقل الدراسات المستقبلية الحيوي وهذا كون الكتاب المخطوط لا يزال في معظم جوانبه أرضا بكرًا للبحث العلمي في العديد من الإشكاليات المنهجية والمفاهيمية والوظيفية... وغيرها، حيث يؤدي بنا هذا إلى دراسة الكتاب المخطوط من خلال عدة رؤى ووجهات ومناهج لأكثر من علم يدرس

قضاياه المختلفة ويؤسس لنظرياته، هذا ما يفتح على دراسة الكتاب المخطوط مستقبلا له آفاقا وأبعاد وحدود وحلول وتفسيرات أكثر وضوحا ودقة لكل ما هو محتمل أو متوقع في الأبعاد المعرفية للكتاب المخطوط من نص، وعاء، فهرسة، بيبليوغرافيا، توثيق، رقمنة... وغيرها من مواضيع ومباحث المعرفة المخطوطاتية التي تقوم على إختلاف الرؤى و وجهات النظر والمفاهيم والمنهج، هذا ما يوجب دراسة الكتاب المخطوط من خلال أكثر من علم لدراسة إحدى أبعاده أو عدة أبعاد معرفية مخطوطية وأن تعدد هذه الأبعاد لا يجعل للكتاب المخطوط علما واحدا جامعا لدراسة كل مباحثه وإشكالياته المتعددة والمختلفة بل عدة علوم يختص الواحد منها بدراسة جانب معين أو مسألة واحدة من مسائله.

جدير بالذكر من خلال ما سبق أن علوم الكتاب المخطوط عديدة ومتنوعة منها ما هو غير مباشر حيث تأتي عنايته بالكتاب المخطوط جزئية وفرعية وثنائية كون الكتاب المخطوط يدخل كفرع في مجمل موضوعاتها ومباحثها كالباليوغرافيا، البيبليوغرافيا، التاريخ... وغيرها، كما هناك من العلوم ما يعنى بالكتاب المخطوط بصورة مباشرة خاصة كالفلولوجيا أو علم التحقيق العلمي للكتاب المخطوط (تحقيق النصوص) وكذا علم الأثار الذي ينعبره قطعة مادية بحاجة للحفر الأثري وعلم المكتبات والتوثيق كونه وعاء فكري يعنى بالتوثيق والإتاحة، لعله حان الوقت لفتح الباب على نشوء علوم أخرى جديدة وحديثة ومتخصصة في دراسة الكتاب المخطوط وتكون أدق وأخص عن الكوديكولوجيا التي استحوذت على كل أبعاد الكتاب المخطوط بنظرة شاملة واسعة وعمامة على دورة المخطوط بداية بتأليف المتن أو النص الذي هو عبارة عن بناء فكري محض يخدم المعرفة الإنسانية (ما قبل المخطوط) إلى ما بعد صناعته المادية والفنية في صيرورة وعائية على شكل الكودكس أو الكتاب المخطوط الذي يتضمن في فحواه مجموعة المعطيات والظواهر الكوديكولوجية المادية والنساختية (خوارج النص) التي تعود بالفائدة الجليلة في ضبط هذه الأوعية وتوثيقها من خلال جمعها، تنظيمها، فهرستها ووضعها رهن إشارة الباحثين (الإتاحة)، ولم تعد الوثيقة مرتبطة بالبحث التاريخي، كما هو الشأن عند المؤرخين، بل أخذت معناها الأصلي

اللاتيني القدم، وأصبحت تعني كل ما يعطينا معلومة من المعلومات كالكتاب المخطوط الذي يخضع إلى سلسلة توثيقة بمدخلات تحتاج إلى معالجة توثيقية وأخيرا الحصول على نتاج علمي رفيع المستوى، على قبيل مخرجات للوظيفة التوثيقة للكتاب المخطوط الذي كانت الكوديكولوجيا ومعطياتها والتفاعل الحاصل فيما بينها، اللبنة والقاعدة العلمية الأساسية التي تعتمد عليها الوظيفة التوثيقية التي تعتبر رؤية منهجية جديدة لدراسة الكتاب المخطوط و الأنسب للدراسات التوثيقية للكتاب المخطوط هو علم مكاتب وتوثيق الكتاب المخطوط أو ما قد نطلق عليه كإقتراح مبدئي "علم المخطوط التوثيقي" أو "الكوديكولوجيا التوثيقية" حيث يعتبر بناء تصوري جديد يضاف إلى المعرفة المخطوطية حيث يتكامل مع علم المخطوط الأدبي أو الفيلولوجيا التي تعنى بالبناء الفكري للكتاب المخطوط من خلال إنتهاج منهجية تحقيق النصوص، وكذا علم المخطوط الأثري الذي يعنى بالشكل المادي والكيان الأثري للكتاب المخطوط ومنهجية الحفر الأثري لدراسة هذا البناء المادي.

أخيرا و هذا ما نصبو إليه في نهاية هذا المشوار العلمي هو "علم المخطوط التوثيقي" الذي يعنى بكل ما يتعلق بالكتب المخطوطة بإقتنائها، هجراتها، تنظيمها، وصفها، فهرستها فهرسة كوديكولوجية، وإتاحتها رهن إشارة الباحثين من خلال فهراس، كشافات، ببليوغرافيات إعتمادا على الدراسة الكوديكولوجية التوثيقية وما تجود به من معلومات.



قائمة المراجع

أولاً:المصادر

1. بابا حمو أعزام، إبراهيم بن صالح،2013.غصن البان في تاريخ وارجلان.تحقيق.بحاز، إبراهيم وبومعقل سليمان. غرداية:العالمية.
2. الدرجيني،أبي العباس أحمد بن سعيد، [د.ت]. تحقيق.طلاي، إبراهيم محمد. طبقات المشائخ لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني.مج.02.
3. السموكي،عبد العزيز بن أبي بكر، ابن أحمد، ابن يعقوب، تحقيق.بنموسى،السعيد. كيفية تفسير الكتب.الرباط:مطبعة فريتس
4. القلقشندي، أبي العباس أحمد،1929.كتاب صبح الأعشى .الجزء.01.القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
5. القلقشندي، أبي العباس أحمد،1929.كتاب صبح الأعشى .الجزء.02.القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية
6. القلوسى، أبو بكر محمد،2007. تحف الخواص في طرف الخواص: في صنعة الأمدّة والأصباغ والأدهان.تحقيق العبداري، حسام أحمد مختار. الإسكندرية: مكتبة الأأسكندرية.

ثانياً:القواميس والموسوعات

7. ابن منظور، جمال الدين محمد، 2005. لسان العرب. المجلد 02.بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
8. بنين،أحمد شوقي والطوي، مصطفى،2018. مصطلحات الكتاب العربي المخطوط: معجم كوديكولوجي. الرباط : دار أبي الرقراق للطباعة و النشر
9. سعيد، خير الله، 2011. موسوعة الوراقة والوراقون في الحضارة العربية الإسلامية.مج01:ح01-ح02. بيروت: مؤسسة الإنتشار العربي.
10. ناصر،محمد بن صالح و آخرون،1999.معجم أعلام الإباضية: قسم الغرب.جزء04.غرداية:جمعية التراث.

11. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله. معجم البلدان. تقديم: المرعشلي، محمد عبد الرحمن. مج. 04. بيروت: دار حياء التراث العربي.

ثالثا: الكتب باللغة العربية

12. إبراهيم، أمير محمد صادق، 2010. المخطوطات و العلامات المائية في المخطوطات العربية: دراسة على مكتبة مخطوطات الأوقاف المصرية.

13. أبو كرم، كرم أمين و مصيلحي، حاتم السيد 2001. عاشق المخطوطات: قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية. القاهرة: دار الأمين.

14. أبو القاسم، سعد الله، 1998. تاريخ الجزائر الثقافي: 1500-1830. جزء 01. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

15. ارحيلة، عباس أحمد، 2015. العنوان: حقبته و تحقبته في الكتاب العربي المخطوط. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر التوزيع.

16. سماوي، صالح بن عمر، 2008. العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي. بميزاب. جزء 01. الجزائر: مطبعة الفنون الجميلة.

17. سماوي، صالح بن عمر، 2008. العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي. بميزاب. جزء 02. الجزائر: مطبعة الفنون الجميلة.

18. أفا، عمر والمغراوي، محمد، 2013. الخط المغربي: تاريخ و واقع و آفاق. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة. ص 26

19. أنور كامل، لمياء. الإباضية في المغرب العربي: دراسة تاريخية في انتشارها ودورها. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

20. أيمن فؤاد، السيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1997، جزء 01، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
21. أيمن فؤاد، السيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، 1997، جزء 02، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
22. بحاز، ابراهيم بكير، 2010. الدولة الرستمية: دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية. ط. 03. الجزائر: منشورات ألفا.
23. بحاز، إبراهيم بكير، 2019. الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم. الجزائر: كتابك
24. بشينة، محمد عمر، 2012. تطور الخط العربي في ظل الحضارة العربية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
25. بن قربة، صالح، 2012. من قضايا التاريخ و الآثار في الحضارة العربية الإسلامية. الجزائر: دار الهدى.
26. البناء، سامح فكري، 2010. تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية: العصر التيموري. الجزائر: دار الكتاب الحديث.
27. بنين، أحمد شوقي، 2018. دراسات في علم المخطوط و البحث الببليوغرافي. ط. 03. الرباط: دار الرقراق للطباعة والنشر.
28. بنين، أحمد شوقي، 2013. في الكتاب العربي المخطوط. الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر.
29. بنين، أحمد شوقي. 1994. علم المخطوطات والتحقيق العلمي. في: المخطوط العربي وعلم المخطوط. المحمدية: مطبعة فضالة.
30. بوحمام، ناصر محمد، 2015. الميزابيون والبناء الحضاري. الجزائر: جمعية التراث.
31. بوحوش، عمار والذنيبات، محمد محمود، 2009. مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث. ط. 5. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية

32. بوعصبانة، عمر، 2016. منتقيات من التراث: مقالات و محاضرات. عمان: ذاكرة عمان.
33. بوكاري، عبد المجيد و زهري، خالد، 2014. فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول الفقه المحفوظة في الخزانة الحسنية. الرباط: أبي القرقاق للطباعة والنشر.
34. بيوض، عمر، 2015. نوافذ على وادي مزاب. [د.م]: [د.ن].
35. الجاسر، سليمان الجاسر، 2013. الوقف و أحكامه في ضوء الشريعة الضوء الإسلامية. الرياض: مدار الوطن للنشر.
36. جاسك، آدم، 2016. تر. تدغوت، مراد. المرجع في علم المخطوط العربي. القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
37. جاك لومير؛ ترجمة: مصطفى طوبي، 2006. مدخل إلى علم المخطوط. ترجمة. الطوبي مصطفى. مراکش: المطبعة والوراقة الوطنية.
38. الجبوري، يحيى وهيب، 1998. الكتاب في الحضرة الإسلامية. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
39. جهداني، عبد الواحد، وكناني، رشيد، 2017. المخطوط العربي و الهوية الحضارية. أكادير: مركز سوس للحضارة والتنمية.
40. الحاج سعيد، يوسف بن بكير، 2017. تاريخ بني مزاب: دراسة إجتماعية و اقتصادية و سياسية. ط. 04. غرداية-الجزائر: المطبعة العربية.
41. الحاج سعيد، يوسف بن بكير، 2018. تاريخ الإباضية في المغرب العربي: من القرن الثاني إلى القرن العشر للهجرة. غرداية: المطبعة العربية
42. الحلوجي، عبد الستار، 2011. المخطوط العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية
43. الحلوجي، عبد الستار، 2002. المخطوطات و التراث العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

44. الخلوحي، عبد الستار، 2002. المخطوطات والتراث العربي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
45. الخلوحي، عبد الستار، 2004. نحو علم مخطوطات عربي. القاهرة: دار القاهرة.
46. حمادة، محمد ماهر، 1987. المكتبات في الإسلام: نشأتها و تطورها و مصائرها. بيروت: مؤسسة الرسالة.
47. حنش، محمد إدهام، 2017. علم المخطوط الجمالي. القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
48. خالد، الهادي وقدي، عبد المجيد، 1996. المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي. الجزائر: دار هومه.
49. الخروصي، خالد بن سليمان بن سالم، 2016. الختم العماني للكتب المخطوطة. عمان: ذاكرة عمان
50. خلوف، أنس، 2009. المخطوطات العربية و تقاليدها. دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
51. خليفة، شعبان عبد العزيز، 1997. الببليوغرافيا أو علم الكتاب: دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية وتطبيقاتها. القاهرة: الجار اللبنانية المصرية.
52. ديروش، فرونسوا، 2005. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي. تر. أيمن فؤاد، السيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
53. زكرياء، محمد شريف، 2014. مقدمة في الكتابة العربية والمخطوط العربي. القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع.
54. زهري، خالد، 2012. تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط: مخطوط العقيدة نموذجاً. الرباط: أبي الرقراق للطباعة والنشر.
55. سرگز، عصمان العجلي وأمطير، عياد سعيد، 2002. البحث العلمي: أساليبه وتقنياته. طرابلس: الجامعة المفتوحة

56. السعدي، عادل سعدي، 2015. الزخارف الخطية في المخطوطات العربية بالمشرق الإسلامي. عمان: دار الأيتام للنشر والتوزيع
57. سعيداني، سليمة وحجاز، بلال، 2016. المعالجة العلمية والتقنية للمخطوط. الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.
58. شروخ، صلاح الدين، 2003. منهجية البحث العلمي. الجزائر: دار العلوم للنشر و التوزيع.
59. شروخ، صلاح الدين، 2003. منهجية البحث العلمي. الجزائر: دار العلوم للنشر و التوزيع.
60. الشيباني، سلطان بن مبارك بن محمد، 2018. ألف باء المخطوطات العمانية. عمان: ذاكرة عمان.
61. الشيخ بالحاج، قاسم، 2017. موجز تاريخ وادي ميزاب أثناء الحكم العثماني والإستعمال الفرنسي. الجزائر: العالمية للطباعة والخدمات .
62. الصبيحي. أبو عمر محمد، 2018. الإباضية في التراث الإسلامي: دعاة لا بغاة. قسنطينة: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.
63. صدقي محمد أيوب، 2017. السيرة تجسيد للسلوك المثالي: رسالة في موضوع السيرة "السيرات". غرداية : مؤسسة الشيخ عمي سعيد.
64. صوفي ، عبد اللطيف، 1995. مدخل إلى علم الببيلوغرافيا والأعمال الببيلوغرافية. الرياض: دار المريخ للنشر.
65. صيني، سعيد إسماعيل، 1994. قواعد أساسية في البحث العلمي. دمشق: مؤسسة الرسالة.
66. الطباع، إياد خالد، 2011. المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

67. طهارة، فؤاد، 2020. المخطوط العربي و أماكن تواجدده و منهجية تحقيقه. تلمسان: النشر الجامعي الجديد.
68. الطوي، مصطفى، 2010. من اجل دراسة حفريّة: محاولات تطبيقية في علم المخطوطات. القاهرة: دار نجويّه للبرمجية والدراسات والطباعة والنشر.
69. الطوي، مصطفى، 2000. مقالات في علم المخطوطات. [د.م]: [د.ن].
70. عبد الباسط، محمد حسن، 1980. أصول البحث الاجتماعي. ط.2. القاهرة: مكتبة وهبة.
71. عبدلي رانيا، 2017. الوراقة والوراقون ومجالس الأمالي ودورها في الحياة العلمية بقرنناطة (635-897هـ/1238-1492م). عمان: دار امجد للنشر و التوزيع.
72. العلي، أحمد عبد الله. 2018. أسس علم المكتبات والمعلومات: النشأة، المجالات، الوظائف، المصطلحات. الجزائر: دار الكتاب الحديث.
73. عمي سعيد، زينب، 2019. الحياة العلمية للإباضية في عهد الدولة الرستمية. غرداية: مطبعة الأفاق
74. عميرة، عبد الرحمان، [د.ت]. أضواء على البحث والمصادر. ط.06. بيروت: دار الجيل.
75. عوادي، عبد القادر عزام، 2018. هجرة بني مزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية: حلال 1881-1956. غرداية: دار نزهة الألباب والنشر والتوزيع
76. عوادي، عبد القادر عزام، 2018. مزاب والمزابيون: من خلال تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله. غرداية-الجزائر: دار نزهة الألباب.
77. غراممي، وهيبه، 2016. الرقمنة والتحديث في علم المكتبات. الجزائر: دار الكتاب الحديث.
78. فرحات أحمد، كرم حلمي، 2019. علم المخطوط العربي. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

79. قواشن، أميلي ماري، 2019. ترجمة. شلاط، سامية نور الدين. الحياة النسوية في مزاب. غرداية: نزهة

الألبا

80. محمد هارون، عبد السلام. 1998. تحقيق النصوص ونشرها. القاهرة: مكتبة الخانجي.

81. مسلم، محمد، 2002. منهجية البحث العلمي: دليل طلاب العلوم الاجتماعية والإنسانية. الجزائر: دار

الغرب.

82. المسيح، محمد، 2018. مخطوطات القرآن: مدخل لدراسة المخطوطات القديمة. الرباط: دارالوطن للطباعة

والنشر

83. مصطفى، مصطفى السيد يوسف، 2002. صيانة المخطوطات علما و عملا. القاهرة: عالم الكتب.

84. مغاوري محمد، سعيد، 2012. قيس من التراث والحضارة الإسلامية وحديث عن الوثائق العربية في حضارة

الإسلام. القاهرة: دار العالم العربي

85. المنيف، عبد الله، 2014. صناعة المخطوطات في نجد: ما بين منتصف القرن العاشر حتى الرابع عشر

الهجريين. الأردن: أروقة للدراسات والنشر

86. المهدي، عنايات، [د.ت.]. فن الزخرفة على الجلد. القاهرة: مكتبة ابن سبنا.

87. موريس، أنجرس، 2006. تر. صحراوي بوزيد و آخرون. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية:

تدريبات عملية. ط. 2، الجزائر: دار القصة للنشر

88. موهوبي، عبد القادر، 2011. ومضات تاريخية: لمدن وادي رغ و ميزاب و ورقلة والطيبات و العلية

والحجيرة. الجزائر: دار البصائر.

89. الناجي، الأجد. 1994. الخط المغربي و الهوية المفقودة. في: المخطوط العربي و علم المخطوط. المحمدية: مطبعة

فضالة.

90. ناصر، بالحاج بن باحمد، 2018. النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة. غرداية: جمعية التراث.

91. النملة، علي بن إبراهيم، 1995. الوراق وأشهر الوراقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

92. الهادي محمد، محمد، 1995. أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

93. بن خلدون، عبد الرحمان، 2001. تحقيق. شحادة، خليل مقدمة ابن خلدون.. بيروت: دار للطباعة والنشر والتوزيع.

رابعاً: المراجع باللغة الأجنبية

94. ALPHONSE, Dain, 1977. Les manuscrits .Paris: les belle lettres. BILIVOGUI, Walaoulou. Le bonheur de lire : ou le combat d'un bibliothécaire guinéen .Paris : L'Harmattan.

95. CHERIFI, Brahim, 2015. Le M'zab : études d'anthropologie historique et culturelle. Alger : édition Sédia.

96. DENIS, Muzerelle. Evaluation et tendance actuelle de la recherche Codicologique : Paris : IRHT

97. Déroche, François, 1983. Les manuscrits du coran: aux origines de la calligraphie coranique, Catalogue des manuscrits arabes, deuxième partie : manuscrits musulmans, tom 1. Paris : Bibliothèque Nationale.

98. Gacek, Adam, 2009 .Arabic Manuscripts: A Vademecum for Readers.V.98. Leiden: Brill

99. GEHIN ,Paul, 2013. Lire le manuscrit médiéval : observation et décrire. Paris: Armand colin.

100. MESSEN. Mohammed. 2015. L'islam Tolérant et pacifiste : bref aperçu sur l'histoire et les principes de l'ibadisme. Ed.02. Alger : Mitidja impresion.

خامساً: كتب أعمال المؤتمرات والملتقيات والندوات باللغة العربية:

101. أمبوسعيدى، عبد الله بن سعود بن حمد، 2019. التواصل بين عمان و الجزائر خلال عصر الإمامة الإباضية الثانية (177هـ - 280هـ/793م - 893م) في: الجزائر و عمان: أعمال الملتقى الدولي الأول التواصل الحضاري الجزائري العماني. غرداية- الجزائر: جمعية التراث. ص ص 87-136
102. بطوش، كمال، 2001. التكوين بأقسام المكتبات بالجزائر بين ثورة المعلومات و حتمية التجديد. في: الندوة العربية حول التكوين الجامعي في مجال علم المكتبات و المعلومات. تنسيق أعراب، عبد الحميد، جامعة الجزائر: قسم علم المكتبات و التوثيق. ص ص 131-167
103. بونفيخة، فتيحة، 2007. إطلالة على المخطوط العلمي الموجود في الجزائر. في: لعرج، عبد العزيز (مشرّف). المخطوطات العلمية: أعمال الملتقى المغاربي الثالث للمخطوطات. الجزائر: مخبر البناء الحضاري الأوسط جامعة الجزائر. ص ص 53-86
104. حنيشي، محمد سعيد. 2018. أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية. في: بحوث و دراسات مهداة إلى إيرج أفشار. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية. ص ص
105. السمرائي، قاسم، 1990. مشكلات فهرس المخطوطات العربية. في: المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات و آفاق لبحث. الدار البيضاء: مطبعة النجاح. الصفحات. 215-237
106. السمرائي، قاسم، 1990. مشكلات فهرس المخطوطات العربية. في: المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات و آفاق البحث. الدار البيضاء: مطبعة النجاح. ص ص 207-224
107. شبوح، إبراهيم، 2018. مواد صناعة الكتاب المخطوط: المراحل التاريخية من خلال المصادر الداخلية. في: إبراهيم فرنسوا، ديروش (محرر). بحوث و دراسات مهداة إلى إيرج أفشار. شبوح، إبراهيم فرنسوا، ديروش (محرر). لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ص ص 139-

108. الشنطي، عصام محمد، 1990. المخطوطات العربية: أماكنها، الإشتغال بها، فهرستها و تصنيفها ومشكلاتها. في: المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات و آفاق لبحث. الدار البيضاء: مطبعة النجاح. ص. ص. 201-213
109. الطوي، مصطفى، 2014. المخطوط العربي الإسلامي: بين الصناعة المادية وعلوم المخطوطات. في: علم المخطوط العربي بحوث ودراسات. الوعي الإسلامي، ع. 79. ص. ص. 11-60
110. الطوي، مصطفى، 2015. الكوديكولوجيا في العالم الإسلامي: مقارنة أولية للموضوع و المنهج. في: أبحاث في الكتاب العربي الخطوط، جزء 01. الرباط: دار المناهل. ص. ص. 37-72
111. النقشبندي، أسامة ناصر محمود، 2018. مواد صناعة الكتاب المخطوط: المراحل التاريخية من خلال المصادر الداخلية. في: فرنسوا، ديروش و شوبح، إبراهيم (محرر). بحوث ودراسات مهداة إلى إيرج أفيشار.. لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، ص. ص. 183 - 205
112. وكاك، أنس، 2017. المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني ت 360هـ رواته و أصوله ونسخه الخطية في: أبحاث في الكتاب العربي، جزء 02. الرباط: مطبعة المناهل، الصفحات 31-134

سادسا: كتب أعمال المؤتمرات والملتقيات والندوات باللغة الأجنبية

113. BENYOUCEF, Brahim, 2017. Le Mzab : espace et société à l'épreuve des temps. In : Horizon maghrébins. N°76, p p.74-84
114. FRANCOIS, Déroche, 1995. L'emploi du parchemin dans les manuscrits islamiques: quelque remarques liminaires. In: The Codicology of Islamic Manuscripts. Proceedings of the second conference of Al-Furqan Islamic Heritage Fondation, 4-5 December 1993, general editor: Yasin Dutton .London : Al-Furqan Islamic Heritage Fondation. p p.30-47
115. François. Déroche. 2005. Histoire et codicologie du livre manuscrit arabe. In: école pratique des hautes études. Section des sciences historiques et philologiques. Livret-Annuaire. pp.65-67
116. GOEFFREY, Khan, 1995. Arabic papyri. In: The Codicology of Islamic Manuscripts. Proceedings of the second conference of Al-Furqan Islamic

- Heritage Fondation,4-5 December 1993, general editor: Yasin Dutton .London : Al-Furqan Islamic Heritage Fondation. P p.01-16
117. ROUSO, Maria Luisa, Connaître et conserver le manuscrit islamique.in : GIACOMELLO, Alessandro et PESARO, Alessandro. Sauvegarde des bibliothèques du désert :Matériaux didactiques. Pasian di Prato: Litho Stampa. P P.111-155

سابعاً:المجلات والدوريات

- 118.أوقاسي، عبد القادر، 2013. المخطوطات بالجزائر ومكانتها في النظام الوطني للمعلومات.المجلة المغاربية للمخطوطات.أعمال الملتقى الوطني للتراث المخطوط، ع.04، الجزائر:دار الهدى للطباعة و النشر.ص ص. 169-155
- 119.بن قربة، صالح،2013.واقع المخطوط بين الفهرسة و التحقيق. المجلة المغاربية للمخطوطات.أعمال الملتقى الوطني للتراث المخطوط. العدد04.الجزائر:دار الهدى للطباعة و النشر.ص ص.35-63
- 120.بنين، أحمد شوقي،2004.السيرة الببليوغرافية أو البيوببليوغرافيا في التراث العربي:جلال الدين السيوطي نموذجاً. التاريخ العربي،ع.29، ص ص. 333-350.
- 121.جزائري، سمير، توثيق المصادر والمراجع في البحوث العلمية وفق معيار أيزو690. مجلة علم المكتبات مج.12، ع.01، ص ص.105-129.
- 122.حاج محمد، يحي بن بهون، 2014. المكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تَجْنِينْتْ بوادي مزاب.مجلة الواحات للبحوث والدراسات،مج.07، ع.02، ص ص.23-36.
- 123.خلاصي، علي،2013.وضعية التراث المخطوط في الجزائر. المجلة المغاربية للمخطوطات.ع.03،ص ص.09-19
- 124.زدك،إبراهيم ومعروف، بلحاج،2018.أعلام القرن10ه/16م في منطقة مزاب.مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مج.09، ع.01، ص ص 469-494

125. شخوم، سعدي. بروز الخط الجزائري من خلال المصحف القرآني: من القرن الثاني إلى القرن الثالث عشر الهجريين. مجلة العصر. ع. 01. ص ص. 22-25
126. الطوي، مصطفى، 2011. المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات. مجلة معهد المخطوطات العربية، مج. 55، ع. 01، ص ص. 09-52
127. عمروش، نعيمة، 2010. صناعة المداد عند المسلمين. دراسات تراثية، ع. 04. ص ص. 223-270
128. قندوز، ماحي، 2014. القيمة العلمية لكتاب فرنسزا ديروش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي. مجلة التراث، ع 13، ص. عمروش، نعيمة، 2010. صناعة المداد عند المسلمين. في: دراسات تراثية، ع. 04. ص ص. 117-127
129. لروي، عائشة، 2017. المعجم الكوديولوجي العربي من المظان إلى النشر الإلكتروني عبر الأنترنت. مجلة رفوف، ع. 11، ص ص. 44-86.
130. معروز، عبد الحق، 2013. وضعية التراث المخطوط في الجزائر. المجلة المغاربية للمخطوطات. ع. 03، ص ص. 109-132
131. منصورى، أمحمد، 2015. التراث المخطوط وأهميته. مجلة الإنسان والمجال، العدد 01. ص ص. 169-176
132. مهنا، عبد المجيد، 2009. دور المكتبات في إغناء الثقافة العربية الإسلامية: بيت الحكمة نموذجاً. مجلة دراسات تاريخية، ع. 106، ص ص. 89-115

ثامنا: الفهارس والأدلة

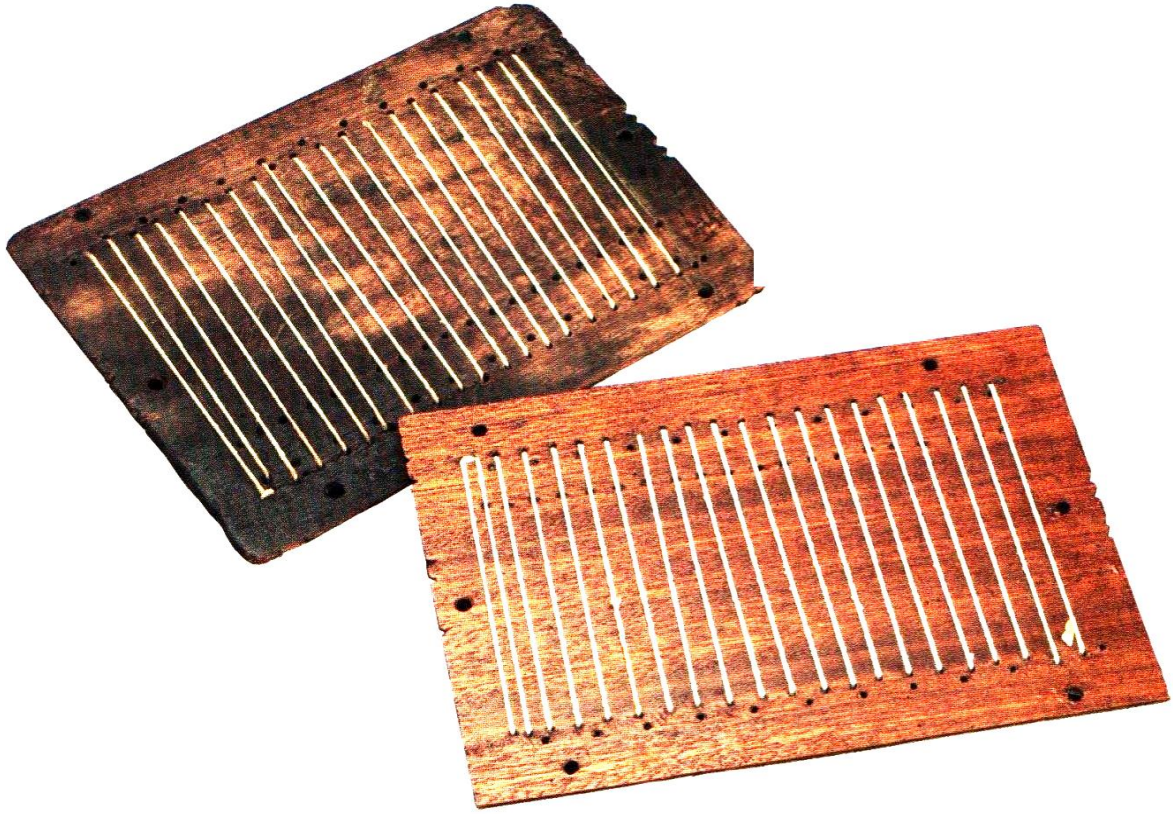
133. الحاج محمد، عيسى، 2022. أعلام تجنبت (العطف) من خلال مخطوطات مزاب. بحث مرقون.
134. مؤسسة الشيخ عمي سعيد: ثقافة، تربية، تراث، 2020. فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ "إروان" العطف. غرداية: قسم التراث والمكتبة. ص. ص. و- ز

حلا ف

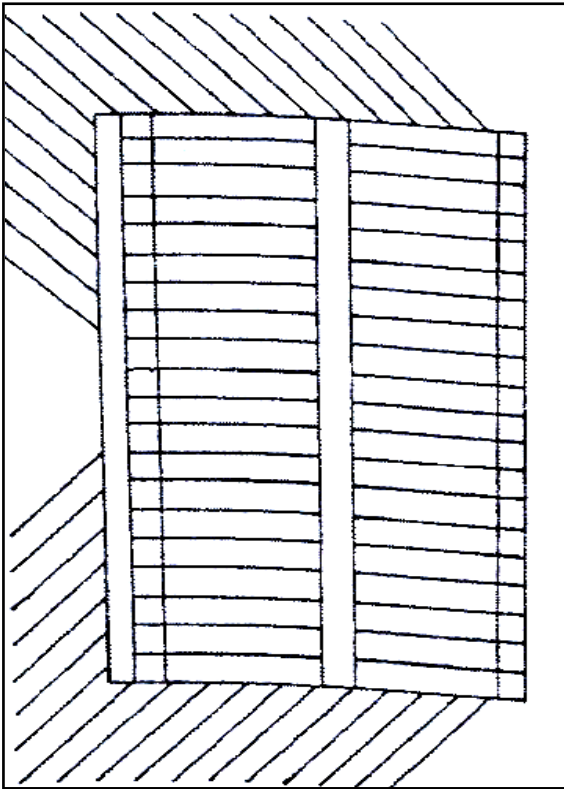
ملحق رقم 01

قصور وادي مزابه

الخمسة



أداء المسطرة لتسطير وتوجيه الكتابة (سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني. مرجع سابق. ص. 269)

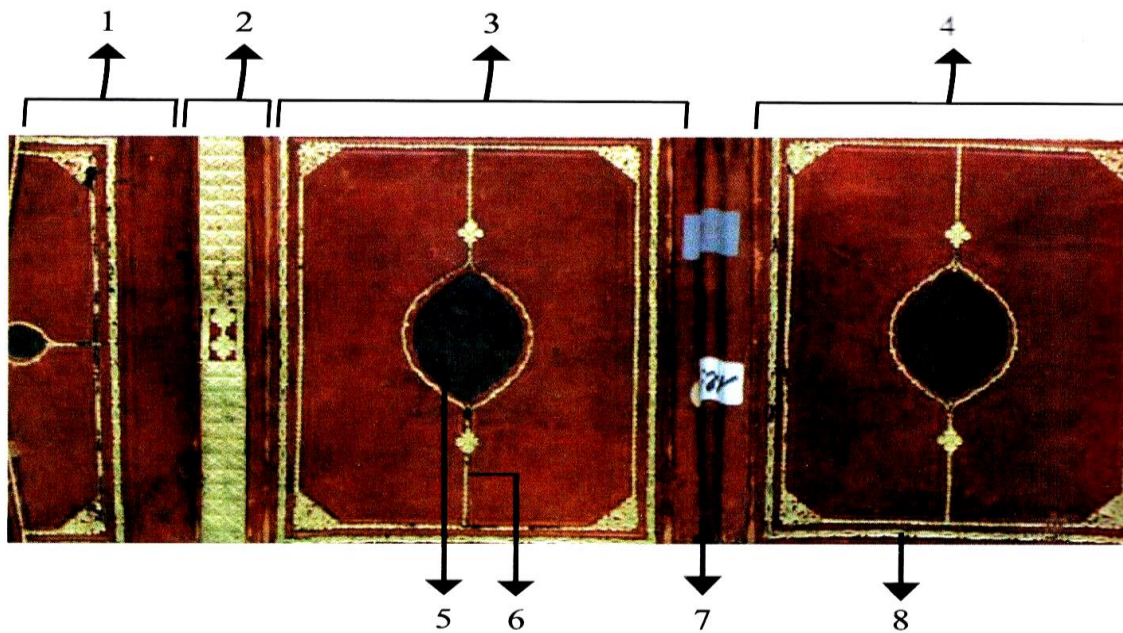


تسطير الهوامش لتوجيه كتابة الحواشي

(GÉHIN, Paul. Op. Cit. P.75)

طحق رقم 04

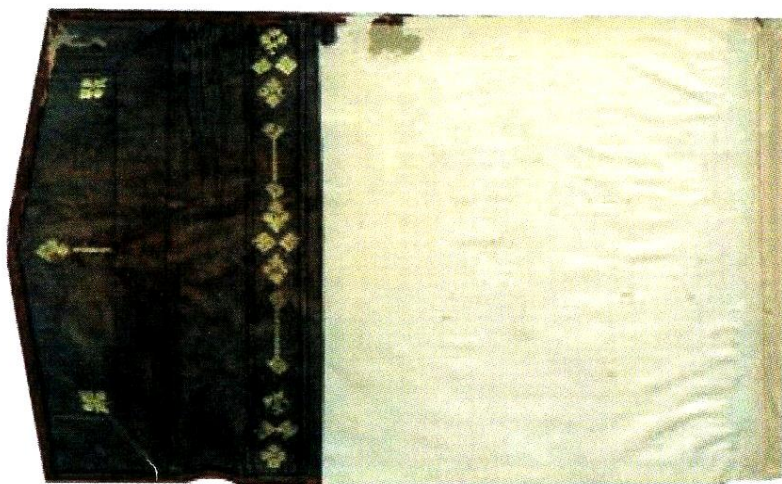
مخالفه بالتجليد العربي أو التجليد ذو
اللسان



الترنجة	5	اللسان (المرجع الأكبر)	1
الخيطية	6	المرجع الأصغر	2
الكعب	7	الدفة السفلى	3
الجدولة	8	الدفة العليا	4

غلاف بالتجليد العربي أو التجليد ذو اللسان (بو كاري عبد المجيد وزهري خالد، 2014. فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول

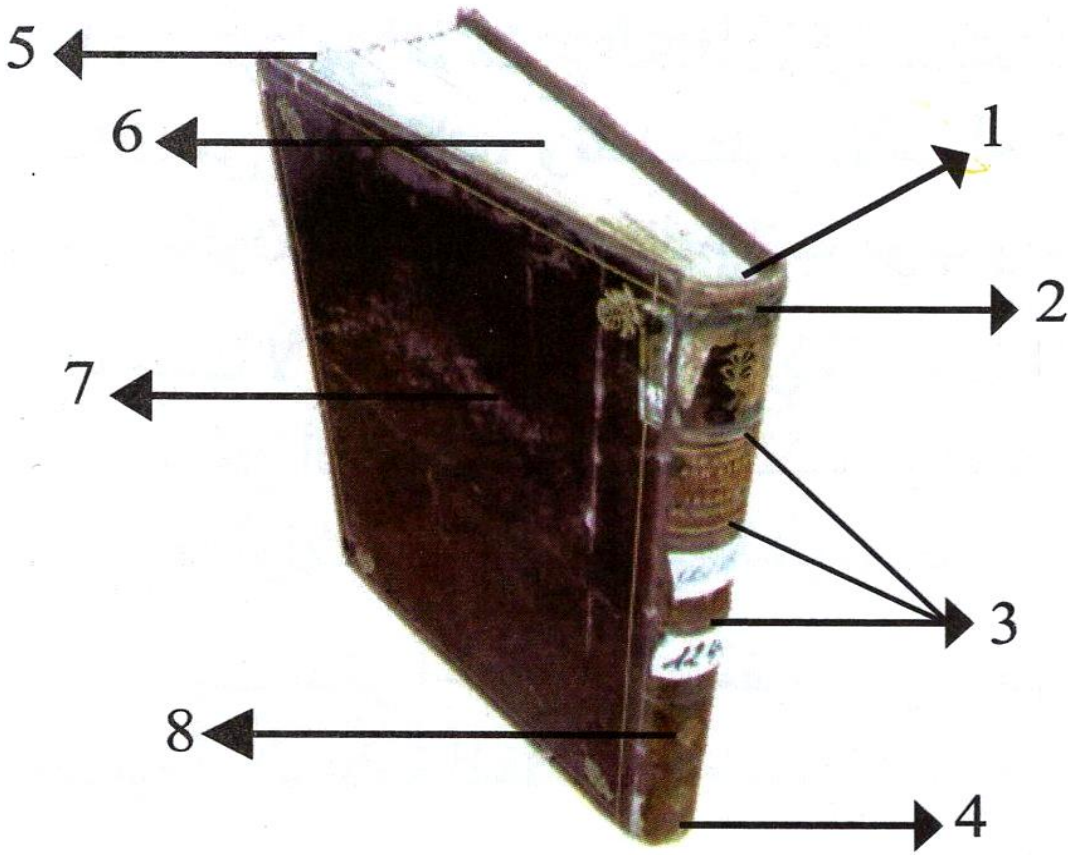
الفقه المحفوظة في الخزانة الحسنية. الرباط: دار أبي القرقاق. ص. 37.)



بطن الغلاف (بو كاري عبد المجيد وزهري خالد، مرجع سابق. ص. 37.)

ملحق رقم 05

الغلاف الأوروبي

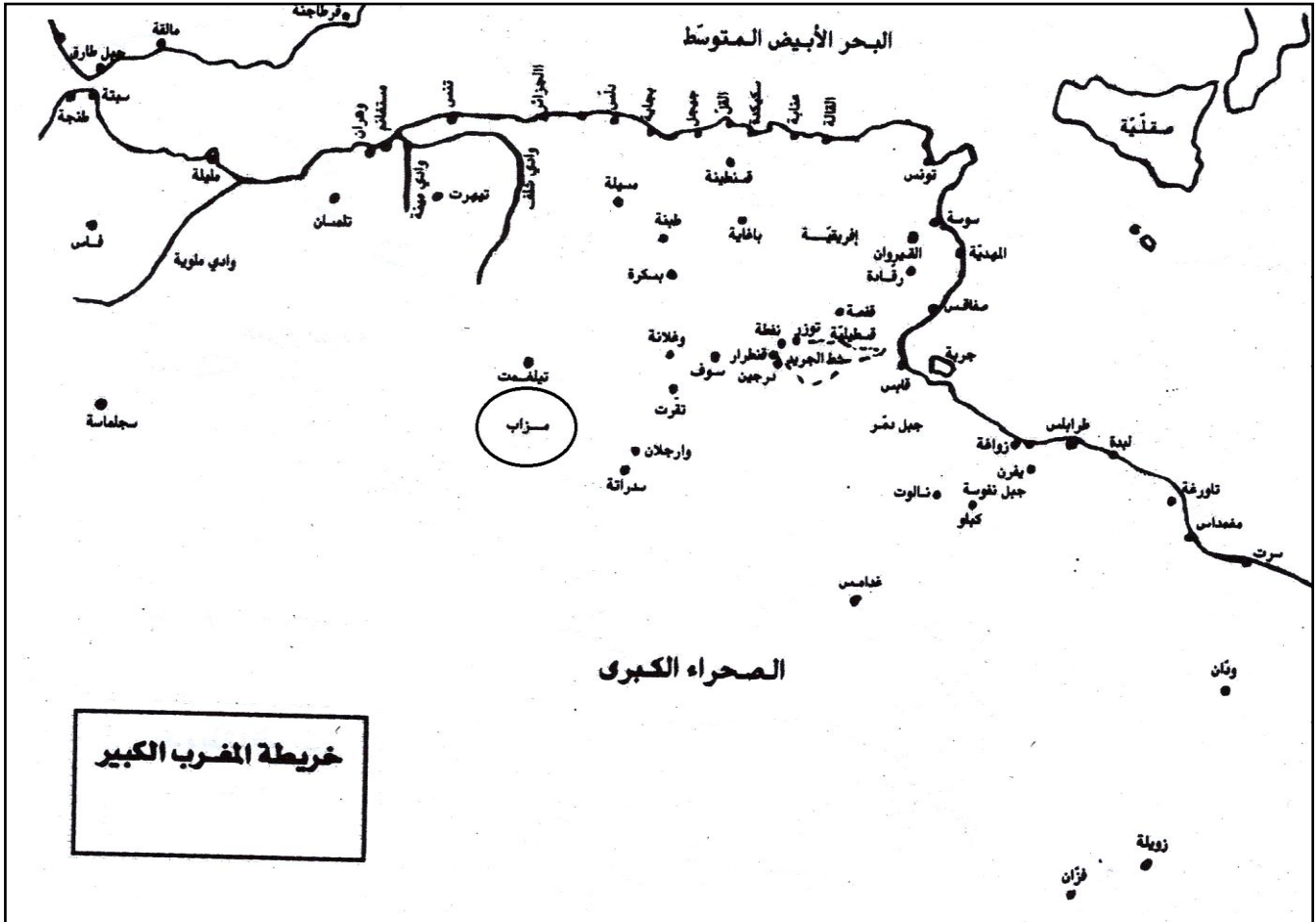


فم الكتاب	5	خيوط التشبيك	1
عالية الكتاب	6	رأس الكعب	2
دفة الغلاف	7	العروق	3
ما بين العروق	8	ذيل الكعب	4

الغلاف الأوروبي (بوكاري، عبد المجيد وخالد الزهري. مرجع سابق. ص. 39.)

ملحق رقم 06

مزاب منطقة عبور



مزاب منطقة عبور (الحاج سعيد، يوسف بن بكير، 2018. تاريخ الإباضية في المغرب العربي: من القرن

الثاني إلى القرن العشر للهجرة. غرداية: المطبعة العربية. ص. 169)